

ذخائر العرب ٧٥

السَّيَالُ الْقَشِيرِيَّةُ

للإمام أبي الفاسم عبد الكريم القشيري

مُحَقِّق

الإمام الدكتور عبد الحليم محمود الدكتور محمد بن الشريف

الجزء الثاني



دار المعارف

السَّيَالُ الْقَشِيرِيَّةُ

لِلإمام أبي الفاسم عبد الكريم القشيري

تَحْقِيقُ

الدكتور محمود بن الشريف

الإمام الدكتور عبد الحليم محمود

الجزء الثاني



دار المعارف

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

باب الرضا

قال الله عز وجل: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ... الآية^(١).

أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي، رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن عبيد البصري، قال: حدثنا الكريمي، قال: حدثنا يعقوب بن إسماعيل السلال، قال: حدثنا أبو عاصم العباداني، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في مجلس لهم، إذ سطع لهم نورٌ على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربُّ تعالى قد أشرف عليهم، فقال: يا أهل الجنة، سلوني. فقالوا: نسألك الرضا عنا، قال تعالى: رضائي قد أحلكم داري، وأنا لكم كرامتي، هذا أوانها، فاسألوني. قالوا: نسألك الزيادة. قال: فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر.. أزمعتها زُمردٌ أخضر، وياقوت أحمر، فجاءوا عليها، تضع حوافرها عند منتهى طرفها^(٢)، فيأمر الله، سبحانه، بأشجار عليها الثمار، وتجيء جوار من الحور العين، وهن يقطن: نحن الناعمات فلا نبؤس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام، ويأمر الله، سبحانه، بكُتبان^(٣) من مسك أبيض أذفر، فتثير عليهم ريحاً يُقال لها «المثيرة» حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن، وهي «قصة»^(٤) الجنة، فتقول الملائكة: يا ربنا، قد جاء القوم. فيقول الله: مرحباً بالصادقين.. مرحباً بالطائعين.

قال: فيكشف لهم الحجاب.. فينظرون إلى الله، عز وجل.. فيتمتعون بنور الرحمن، حتى لا يُبصرَ بعضهم بعضاً، ثم يقول: أرجعوه إلى القصور بالتحف قال: فيرجعون، وقد أبصر بعضهم بعضاً. فقال رسول الله ﷺ: فذلك قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ﴾^(٥). وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا: هل هو من الأحوال، أو من المقامات. فأهل خراسان قالوا: الرضا: من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل، ومعناه: أنه يتوكل إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه.

(٤) أي وسطها والمراد أحسنها.

(٥) آية ٣٢ من سورة فصلت.

(١) آية ٨ من سورة البينة.

(٢) أي بصرها.

(٣) أي تلال.

وأما العراقيون ؛ فإنهم قالوا : الرضا : من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسباً للعبد ، بل هو نازلةٌ تحلُّ بالقلب كسائر الأحوال .

ويمكن الجمع بين اللسانين^(١) ؛ فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد ، وهى من المقامات ، ونهايته من جملة الأحوال ، وليست بمكتسبة .

وتكلم الناس فى الرضا ؛ فكلّ عبر عن حاله وشربه^(٢) ، فهم فى العبارة عنه مختلفون ، كما أنهم فى الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون .

فأما شرط العلم ، والذي هو لابد منه : فالراضى بالله تعالى ، هو : الذى لا يعترض على تقديره .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : ليس الرضا أن لا تحسّ بالبلاء ، إنما الرضا : أن لا تعترض على الحكم والقضاء .

واعلم أن الواجب على العبد : أن يرضى بالقضاء الذى أمر بالرضا به ؛ إذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به ؛ كالمعاصى ، وفنون محن المسلمين .

وقال المشايخ : الرضا بابُ الله الأعظم - يعنون : أن من أكرم بالرضا فقد لقي بالترحيب الأوفى ، وأكرم بالتقريب الأعلى .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : أخبرنا أبو جعفر الرازى قال : حدثنا العباس بن حمزة قال : حدثنا ابن أبى الحوارى قال : قال عبد الواحد بن زيد : الرضا بابُ الله الأعظم ، وجنة الدنيا .

واعلم : أن العبد لا يكاد يرضى عن الحق . سبحانه ، إلا بعد أن يرضى عنه الحق سبحانه ؛ لأن الله عز وجل قال : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(٣) .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : قال تلميذ لأستاذه : هل يعرف العبد أن الله تعالى راضٍ عنه ؟ فقال : لا ، كيف يعلم ذلك . ورضاه غيب ؟ فقال التلميذ : بل يعلم ذلك ، فقال : كيف ؟ فقال : إذا وجدت قلبى راضياً عن الله تعالى . علمت أنه راضٍ عني فقال الأستاذ : أحسنت يا غلام .

وقيل : قال موسى عليه السلام : إلهى ، دننى على عمل إذا عملته رضيت به عني . فقال :

(٣) آية ٨ من سورة البينة .

(١) أى القولين .

(٢) أى نصيبه .

إنك لا تطيق ذلك . فخر موسى عليه السلام ساجداً له ، متضرعاً ، فأوحى الله تعالى إليه : يا ابن عمران ، إن رضاي في رضاك بقضائي .

أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازى ، قال : حدثنا العباس بن حمزة قال : حدثنا ابن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : إذا سلا العبد عن الشهوات فهو راضٍ .

وسمعت يقول : سمعت النصر اباذى يقول : من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه .

وقال محمد بن خفيف : الرضا على قسمين : رضا به ، ورضا عنه ؛ فالرضا به أن يرضاه مديراً ، والرضا عنه فيما يقضى .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يقول : طريق السالكين أطول ، وهو طريق الرياضة ، وطريق الخواص أقرب ، لكنه أشق ، وهو أن يكون عملك بالرضا ، ورضاك بالقضاء . وقال رويم : الرضا : أن لو جعل الله جهنم على يمينه ما سأل أن يحولها إلى يساره . وقال أبو بكر بن طاهر : الرضا : إخراج الكراهية من القلب ، حتى لا يكون فيه إلا فرح وسرور .

وقال الواسطى : استعمل الرضا جهداً ، ولا تدع الرضا يستعملك ؛ فتكون مجبوراً ببلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع .

وأعلم أن هذا الكلام الذى قاله الواسطى شىء عظيم ، وفيه تنبيه على مُقطعة للقوم خفيه ، فإن السكون عندهم إلى الأحوال : حجاب عن محول الأحوال ، فإذا استلذّ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا حجب بحاله عن شهود حقه .

ولقد قال الواسطى أيضاً : إياكم واستحلاء الطاعات ، فإنها^(١) سموم قاتلة .

وقال ابن خفيف : الرضا : سكون القلب إلى أحكامه ، وموافقة القلب بما رضى الله به واختاره له .

وسئلت رابعة العدوية : متى يكون العبد راضياً ؟ فقالت : إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة .

(١) الأولى أن يقال . فإنه . أى استحلاء الطاعات . أى التلذذ بنوع منها .

وقيل . قال الشبلي بين يدي الجنيد : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال له الجنيد : قولك ذا ضيقٌ صدر ، وضيقُ الصدر لترك الرضا بالقضاء ، فسكت الشبلي .

وقال أبو سليمان الداراني : الرضا : أن لا تسأل الله تعالى الجنة ، ولا تستعيز به من النار . سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا العباس البغدادي يقول : سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول : سمعت سعيد بن عثمان يقول : سمعت ذا النون المصري ، رحمه الله ، يقول : ثلاثة من أعلام الرضا :

ترك الاختيار قبل القضاء ، وفقدان المرارة بعد القضاء ، وهيجان الحب في حشو البلاء . وسمعته يقول : سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول : سمعت إسماعيل بن محمد الصفار يقول : سمعت محمد بن يزيد المبرّد يقول : قيل للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنها : إنَّ أبا ذرٍّ يقول : الفقر أحب إليّ من الغنى ، والسقم أحب إليّ من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذرٍّ ، أما أنا فأقول : من أتكل على حسن اختيار الله تعالى له لم يتمنَّ غيرَ ما اختاره الله عز وجلّ له .

وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافئ : الرضا أفضل من الزهد في الدنيا ؛ لأن الراضي لا يتمنى فوق منزلته .

وسئل أبو عثمان عن قول النبي ﷺ : « أسألك الرضا بعد القضاء » فقال : لأن الرضا قبل القضاء عزم على الرضا ، والرضا بعد القضاء هو الرضا .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي ، رحمه الله ، يقول : سمعت عبد الله الرازي يقول : سمعت ابن أبي حسان الأنماطي يقول : سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : سمعت أبا سليمان يقول : أرجو أن أكون عرفت طرفاً من الرضا : لو أنه أدخلني النار لكنت بذلك راضياً .

وقال أبو عمر الدمشقي : الرضا : ارتفاع الجزع في أيّ حكم كان ، وقال الجنيد : الرضا : رفع الاختيار ، وقال ابن عطاء الرضا : نظر القلب إلى قديم اختيار الله تعالى للعبد ، وهو ترك التَّسَخُّط ، وقال رُويم الرضا : استقبال الأحكام^(١) بالفرح ، وقال المحاسبي : الرضا : سكون القلب تحت مجارى الأحكام ، وقال النوري^(٢) : الرضا : سرور القلب بمجرّ القضاء .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت الجريري يقول : من رضى بدون قَدْره رفعه الله تعالى فوق غايته .

وسمعه يقول : سمعت أحمد بن علي يقول : سمعت الحسن بن علوية يقول : قال أبو تراب النخشي : ليس ينال الرضا من الدنيا في قلبه مقدار .

أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال : حدثنا عبد الله بن شترويه قال : حدثنا بشر بن الحكم قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهادي ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عامر بن سعد ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ :

« ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً » .

وقيل : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ، رضى الله عنها : « أما بعد ، فإن الخير كله في الرضا ، فإن استطعت أن ترضى ، وإلا ، فاصبر » .

وقيل : إنَّ عتبة الغلام بات ليلة يقول إلى الصباح : « إن تعذبنى فأنا لك محب ، وإن ترحنى فأنا لك محب » .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق ، يقول : الإنسان خرف ، وليس للخرف من الخطر ما يعارض فيه حكم الحق تعالى .

وقال أبو عثمان الحيري : منذ أربعين سنة ما أقامني الله ، عز وجل ، في حال فكرهته ، وما نقلني إلى غيره فسخطته .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : غضب رجل على عبد له ، فاستشفع العبد إلى سيده إنساناً ، فعفا عنه ، فأخذ العبد يبكي ، فقال له الشفيح : لم تبكي وقد عفا عنك سيدك ؟ فقال له السيد : إنما يطلب الرضا مني ولا سبيل له إليه ، فإنما يبكي لأجله^(١) .

(١) فإن العفو غير الرضا .

باب العبودية

قال الله عز وجل . ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١) .

وأخبرنا أبو الحسن الإهوازي ، رحمه الله ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال حدثنا عبيد بن شريك قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا مالك ، عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن عمر بن الخطاب ، عن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شاله ما تنفق يمينه » .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول :

العبودية أتم من العبادة ، فأولاً : عبادة ، ثم عبودية ؛ ثم عبودة .

فالعبادة للعوام من المؤمنين ، والعبودية للخواص ، والعبودة لخاص الخاص .

وسمعت يقول : العبادة : لمن له علم اليقين ، والعبودية : لمن له عين اليقين ، والعبودة : لمن له حق اليقين .

وسمعت يقول : العبادة : لأصحاب المجاهدات ، والعبودية : لأرباب المكابدات ، والعبودة : صفة أهل المشاهدات ، فمن لم يدخر عنه نفسه ، فهو صاحب عبادة ، ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب عبودية ؛ ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة .

ويقال : العبودية : القيام بحق الطاعات بشرط التوفير^(٢) والنظير إلى ما منك بعين التقصير ، وشهود ما يحصل من مناقبك من التقدير .

ويقال : العبودية : ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار .

(١) آية ٩٩ من سورة الحجر .

(٢) أى موفرة كاملة .

ويقال : العبودية : التبرؤ من الحول والقوة ، والإقرار بما يعطيك ويوليك من الطول^(١) والمنة .

ويقال : العبودية : معانقة ما أمرت به ، ومفارقة ما زجرت عنه .
وسئل محمد بن خفيف : متى تصحَّ العبودية ؟ فقال : إذا طرح كله^(٢) على مولاه ، وصبر معه على بلواه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا العباس البغدادى يقول : سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت ابن مسروق يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : لا يصح^(٣) التبعيد لأحد حتى لا يجزع من أربعة أشياء : من الجوع والعري ، والفقر ، والذل .

وقيل : العبودية : أن تسلم إليه كلَّك ، وتحمل عليه كلَّك .
وقيل : من علامات العبودية : ترك التدبير ، وشهود التقدير .
وقال ذو النون المصرى : العبودية : أن تكون أنت عبده فى كلِّ حال ، كما أنه ربك فى كلِّ حال .

وقال الجريرى : عبيدُ النعم كثير عديدهم ؛ وعبيدُ المنعم عزيز وجودهم .
سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : أنت عبدٌ من أنت فى رقه وأسره ، فإن كنت فى أسر نفسك فأنت عبدٌ نفسك ، وإن كنت فى أسر دنياك فأنت عبدٌ دنياك .
قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة »^(٤) .
ورأى أبو رزين رجلاً فقال له : ما جِرفتكَ ؟ فقال : خر بन्दة^(٥) .
فقال : أمت الله تعالى حمارك ، لتكون عبد الله ، لا عبد الحمار .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول : سمعت جدّى أبا عمرو بن نجيد يقول : لا تصفو لأحدٍ قدمٌ فى العبودية حتى يشاهد أعماله عنده رياء ، وأحواله دعاوى . وسمعته يقول : سمعت عبد الله المعلم يقول : سمعت عبد الله بن منازل يقول : العبد عبد مالم يطلب لنفسه خادماً ،

(١) الطول . الغنى .

(٢) أى ثقله .

(٣) أى لا يصلح .

(٤) الخميصة : كساء أسود مربع من خز أو صوف .

(٥) لفظة غير عربية معناها : خادم حمارى .

فإذا طلب لنفسه خادماً فقد سقط عن حدّ العبودية وترك آدابها .

وسمعتة يقول : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت جعفر بن نصير يقول : سمعت ابن مسروق يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه أثر المسكنة في العدم ، ولا أثر الغنى في الوجود وقيل : العبودية شهود الربوبية .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : سمعت النصر اباذى يقول : قيمة العابد بمعبوده ، كما أنّ شرف العارف بمعروفه .

وقال أبو حفص : العبودية زينة العبد ، فمن تركها تعطل من الزينة .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت عباس بن حمزة يقول : حدثنا أحمد بن الحواري قال : سمعت النباجي يقول : أصل العبادة في ثلاثة أشياء :

لا تردّ من أحكامه شيئاً ، ولا تدخر عنه شيئاً ، ولا يسمعك تسأل غيره حاجة .
وسمعتة يقول : سمعت أبا الحسن الفارسي يقول : سمعت ابن عطاء يقول : العبودية في أربع خصال : الوفاء بالعهد ، والحفظ للحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود .
وسمعتة يقول : سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت الكتاني يقول : سمعت عمرو بن عثمان المكيّ يقول : ما رأيت أحداً من المتعبدين ، في كثرة من لقيت بمكة وغيرها ، ولا أحداً ممن قدم علينا في المواسم أشدّ اجتهاداً ولا أدوم على العبادة من المزنّي^(١) ، رحمه الله تعالى ، ولا رأيت أحداً أشدّ تعظيماً لأوامر الله تعالى منه ، وما رأيت أحداً أشدّ تضيقاً على نفسه وتوسعة على الناس منه .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يقول : ليس شيء أشرف من العبودية ، ولا اسم^(٢) أتم للمؤمن من الاسم له بالعبودية ، ولذلك قال سبحانه في وصف النبي ﷺ ليلة المعراج - وكان أشرف أوقاته في الدنيا - ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾^(٤) ، فلو كان اسمٌ أجلّ من العبودية لساها به .

(١) من أصحاب الإمام الشافعي .

(٢) أي : وصف .

(٣) آية ١ من سورة الإسراء .

(٤) آية ١٠ من سورة النجم .

وفى معناه أنشدوا :

يا عمرو ثارى عند زهرائى يعرفهُ السامعُ والرئى
لا تدعنى إلا يباعبدها فإنه أشرف أسائى

وقال بعضهم : إنما هو شيثان : سكونك إلى اللذة ، واعتمادك على الحركة ، فإذا أسقطت
عنك هذين فقد أديت العبودية حقها .

كما قال الواسطى : احذروا لذة العطاء : فإنها غطاء لأهل الصفاء .

وقال أبو على الجوزجاني : الرضا : دار العبودية ، والصبر بابه ، والتفويض بيته ،
فالصوت على الباب والفراغة فى الدار والراحة فى البيت .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : كما أن الربوبية نعت للحق سبحانه لا يزول عنه ،
فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه مادام .

وأنشد بعضهم :

فإن تسألونى قلت : ها أنا عبدهُ وإن سألوهُ قال ها ذاك مولاي^(١)

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت النصر أباضى يقول :
العبادات إلى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها أقربُ منها إلى طلب الإعاضِ والجزاء
عليها .

وسمعتهُ يقول : سمعت النصر أباضى يقول : العبودية اسقاط رؤية التعبد فى مشاهدة
المعبود .

وسمعتهُ يقول : سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت الجريرى
يقول . سمعت الجنيد يقول : العبودية ، تركُ الأشغال ، والاشتغال بالشغل الذى هو أصل
الفراغة^(٢) .

(١) أى عبدى ومملوكى .

(٢) الفراغة : الجزع . قال الشيخ زكريا : بأن يشتغل العبد بالطاعات ويرى الفضل لمجرىها عليه فى عموم الأوقات فإذا
وصل إلى هذه الحالة استراح قلبه من هم التقديرات ورضى وفوض أمره إلى خالق البريات ، وهذه هى الفراغة من كل ما يضر .

باب الإرادة

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(١) .
وأخبرنا : على بن أحمد بن عبدان قال : أخبرنا أحمد بن عبيد قال : حدثنا هشام بن على
قال : حدثنا الحكم بن أسلم قال : أخبرنا إسحاق بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس رضى
الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله . فقيل له : كيف يستعمله
يا رسول الله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل الموت^(٢) » .

والإرادة : بدء طريق السالكين ، وهى اسم لأول منزلة القاصدين إلى الله تعالى .
وإنما سميت هذه الصفة : إرادة : لأن الإرادة مقدمة كل أمر ، فما لم يرد العبد شيئاً لم
يفعله ، فلما كان هذا أول الأمر لمن سلك طريق الله عز وجل سُمي : إرادة تشبيهاً بالقصد فى
الامور الذى هو مقدمتها .

والمريد ، على موجب الاشتقاق : من له إرادة ، كما أن العالم : من له علم ؛ لأنه من
الأسماء المشتقة .

ولكن المريد فى عرف هذه الطائفة : من لا إرادة له ، فمن لم يتجرد عن إرادته لا يكون
مريداً ، كما أن من لا إرادة له ، على موجب الاشتقاق ، لا يكون مريداً .
وتكلم الناس فى معنى الإرادة ؛ فكلُّ عبر على حسب ما لاح لقلبه ، فأكثر المشايخ قالوا :
الإرادة : ترك ما عليه العادة ، وعادة الناس - فى الغالب - التعريُّج^(٣) فى أوطان الغفلة ،
والركون إلى اتباع الشهوة ، والإخلاد إلى ما دعت إليه المنية^(٤) .

والمريد منسلخ عن هذه الجملة ؛ فصار خروجه إمارة ودلالة على صحة الإرادة ، فسميت
تلك الحالة : إرادة ، وهى خروج عن العادة ؛ فإن^(٥) ترك العادة أمانة الإرادة .

(١) آية ٥٢ من سورة الأنعام .

(٢) حديث صحيح رواه أحمد فى مسنده والترمذى وابن حبان والحاكم عن أنس وقامه (... ثم يقبضه عليه) وروى نحوه
عمرو بن الحقيق أن النبي ﷺ قال « إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل وما استعمله ؟ قال يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى
يرضى عنه من حوله) رواه أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک .

(٣) أى الإقامة .

(٥) وفى نسخة « فإذن » .

(٤) أى المبتغى والمقصود .

فأما حقيقتها : فهي نهوض القلب في طلب الحق ، سبحانه ، ولهذا يقال : إنها لوعة تهوّن كلّ روعة^(١) !

سمعت : الأستاذ أبا عليّ الدقائقي ، رحمه الله ، يقول حاكياً عن ممشاد الدينوري ، أنه قال : مذُ علمتُ أن أحوال الفقراء جدُّ كلها لم أمارح فقيراً ؛ وذلك أن فقيراً قدم عليّ فقال : أيها الشيخ أريد أن تتخذ لي عصيدة .. فجرى على لساني إرادة وعصيدة فتأخّر الفقير ولم أشعر به ، فأمرتُ باتخاذ عصيدة .. وطلبت الفقير فلم أجده .. فتعرّفت خبره .. فقيل لي : إنه انصرف من فوره ، وكان يقول في نفسه : إرادة وعصيدة .. إرادة وعصيدة .. وهام على وجهه حتى دخل البادية ، ولم يزل يقول هذه الكلمات حتى مات .

وعن بعض المشايخ قال : كنت بالبادية وحدي ، فضاقت صدري ، فقلت : يا إنس ، كلموني .. يا جنّ كلموني ، فهتف بي هاتف : ما تريد ؟ فقلت : أريد الله تعالى ، فقال : متى تريد الله ؟ يعني : أن من قال للجن والإنس : كلموني ، متى يكون مريداً لله عزّ وجل ؟! والمريد لا يفتر آناء الليل والنهار ، فهو في الظاهر بنعت المجاهدات ، وفي الباطن يوصف المكابدات .. فارق الفراش ، ولازم الانكماش ، وتحمل المصاعب ، وركب المتاعب ، وعالج الأخلاق ، ومارس المشاق ، وعانق الأهوال ، وفارق الأشكال ، كما قيل :

تم قطعت الليل في مَهْمَةٍ^(٢) لا أسد أخشى ولا ذيباً
يغلبني شوقى فأطوى السَّرى^(٣) ولم يزل ذو الشوق مغلوباً

سمعت : الأستاذ أبا عليّ الدقائقي يقول : الإرادة : لوعة في الفؤاد .. لدغة في القلب .. غرام في الضمير .. انزعاج في الباطن .. نيران تتأجج في القلوب .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت أبا بكر السباك يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : كان بين أبي سليمان وأحمد بن أبي الحواري عقد : لا يخالفه أحمد في شيء يأمره به .. فجاءه يوماً وهو يتكلم في مجلسه ، فقال : إن التنور قد سُجِرَ^(٤) ، فما تأمر ؟ فلم يجبه ، فقال مرتين أو ثلاثة ، فقال أبو سليمان : اذهب فاقعد فيه !! كأنه ضاق به قلبه ، وتغافل عنه أبو سليمان ساعة ، ثم ذكر^(٥) فقال : أدركوا أحمد فإنه في التنور ؛ لأنه آلى على نفسه أن لا يخالفني ؛ فنظروا فإذا هو في التنور لم تحترق منه شعرة .

(٤) حمى .

(٥) تذكر .

(١) فزعة .

(٢) صحراء .

(٣) السير ليلاً .

وسمعت الأستاذ أبا عليّ، يقول : كنت في ابتداء صباى محترقاً^(١) في الإرادة وكنت أقول في نفسي : ليت شعري !! ما معنى الإرادة .

وقيل . من صفات المريدين : التحبُّبُ إليه بالنوافل ، والخلوصُ في نصيحة الأئمة ، والأنسُ بالخلوة ، والصبرُ على مقاساة الأحكام ، والإيثارُ لأمره ، والحياءُ من نظره ، وبذل المجهود في محبوبه ، والتعرضُ لكل سبب يوصل إليه ، والقناعة بالحمول^(٢) ، وعدمُ القرار بالقلب إلى أن يصل إلى الربِّ .

وقال أبو بكر الورّاق : آفة المريد ثلاثة أشياء : التزويج ، وكتابة^(٣) الحديث ، والأسفار .

وقيل له : لم تركت كتابة الحديث ؟ فقال : منعني عنها الإرادة .

وقال حاتم الأصمّ : إذا رأيت المريد يريد غير مُرادِه ، فاعلم أنه قد أظهر بدّالته^(٤) .

سمعت : محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت الكتاني .

يقول : من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء : نومه غلبة ، وأكله فاقة ، وكلامه ضرورة .

وسمعت يقول : سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول : سمعت جعفر بن نصير يقول :

سمعت الجنيد يقول : إذا أراد الله تعالى بالمريد خيراً أوقعه إلى الصوفية ، ومنعه صحبة القراء^(٥) :

وسمعت يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت الرّفي يقول : سمعت الدقاق

يقول : نهاية الإرادة أن تشير إلى الله تعالى فتجده مع الإشارة ، فقلت : فأى شيء يستوعب

الإرادة ؟ فقال : أن تجد الله تعالى بلا إشارة .

سمعت : محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت عباس بن أبي الصحو يقول : سمعت

أبا بكر الدقاق يقول : لا يكون المريد مريداً حتى لا يكتب عليه صاحبُ الشّمال عشرين

سنة .

وقال أبو عثمان الحيري : من لم تصحَّ إرادته يدّاراً^(٦) لا يزيده مرور الأيام عليه إلا إدياراً .

وقال أبو عثمان : المريد إذا سمع شيئاً من علوم القوم فعمل به صار حكمةً في قلبه إلى آخر

(١) أى شديد الطلب .

(٢) أى الرضا بالخفاء ، ليسلم من شر الظهور والشهرة .

(٣) أى التفرغ والانقطاع لكتابة الحديث وقراءته ودرسه ، إذ يشغله ذلك الانقطاع عن القيام بإصلاح روحه .

(٤) وفى نسخة « نذالته » أى خبت باطنه .

(٥) أى المنتصرين على القراءة للتعبد فحسب . وفى نسخة « الفقراء » .

(٦) أى ابتداء .

عمره ، ينتفع به ، ولو تكلم به انتفع به من سمعه ، ومن سمع شيئاً من علومهم ، ولم يعمل به ، كان حكايةً يحفظها أياماً ثم ينساها .

وقال الواسطي : أول مقام المريد : إرادة الحق ، سبحانه ، بإسقاط إرادته .

وقال يحيى بن معاذ : أشد شيء على المريد : معاشر الأضداد .

سمعت : الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا القاسم الرازى يقول : قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص والكسب ؛ فليس يحيى منه شيء .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت جعفر الخلدى يقول : سئل الجنيد : ما للمريد في مجارة الحكايات ؟ فقال : الحكايات جند من جنود الله تعالى ، يقوى بها قلوب المريد . فليل له : فهل لك في ذلك شاهد ؟ فقال : نعم ، قوله عز وجل : ﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ (١) .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن خالد يقول : سمعت جعفر يقول : سمعت الجنيد يقول : المريد الصادق غنى عن علم العلماء .

فأما الفرق بين المريد والمراد : فكل مريد على الحقيقة مراد . إذ لو لم يكن مراد الله تعالى بأن يريد له لم يكن مريداً ؛ إذ لا يكون إلا ما أَراده الله تعالى ، وكل مراد مريد ؛ لأنه إذا أَراده الحق سبحانه بالخصوصية وفقه للإرادة . ولكن القوم فرقوا بين المريد والمراد :

فالمريد عندهم هو المبتدئ ، والمراد : هو المنتهى ، والمريد : الذى نصب بعين التعب وألقى في مقاساة المشاق ، والمراد : الذى كفى بالأمر من غير مشقة ، فالمريد مُتَعَنٌّ ، والمراد : مرفوق به مرفق .

وسنة الله تعالى مع القاصدين مختلفة ؛ فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ، ثم يصلون ، بعد مقاساة اللتيا والى ، إلى سنى المعانى . وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجليل المعانى ، ويصلون إلى ما لم يصل إليه كثيرون من أصحاب الرياضات ، إلا أن أكثرهم يردون إلى المجاهدات بعد هذه الأوقات ؛ ليستوفى منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : المريد : مُتَحَمِّلٌ ، والمراد : محمول .

وسمعه يقول : كان موسى ، عليه السلام ، مريدا ، فقال : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾^(١) ، وكان نبينا ، صلى الله عليه وسلم ، مراداً ، فقال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ، وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾^(٢) ، وكذلك قال موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ ، أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ، قَالَ : لَنْ تَرَانِي ﴾^(٣) .
وقال لنبينا ، ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾^(٤) .

وكان أبو علي يقول : إن المقصود قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ ﴾ وقوله ﴿ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ : سترٌ للقصة وتحصينٌ للحالة .

وسئل الجنيد ، رحمه الله ، عن المرید والمراد ، فقال :

المرید : تتولاه سياسة العلم ، والمراد : تتولاه رعاية الحق ، سبحانه ، لأن المرید يسير ، والمراد يطير ، فعنى يلحق السائر الطائر ؟

وقيل : أرسل ذو النون إلى أبي يزيد رجلاً ، وقال له : قل له إلى متى النوم والراحة ، وقد جازت القافلة ؟!

فقال أبو يزيد : قال لأخي ذي النون : الرجل من ينام الليل كله ، ثم يُصبح في المنزل قبل القافلة .

فقال ذوى النون : هنيئاً له ؛ هذا كلام لا تبلغه أحوالنا .

(١) آية ٢٥ من سورة طه .

(٢) الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من سورة الإنشراح .

(٣) آية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٤) آية ٤٥ من سورة الفرقان .

باب الاستقامة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾^(١) .

أخبرنا : الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك ، رحمه الله ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني قال : أخبرنا أبو بشر يونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال : حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ثوبان مولى النبي ﷺ ، عن النبي ﷺ ، قال : استقيموا ولن تحصوا^(٢) ، واعلموا أن خير دينكم الصلاة ، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن^(٣) .

والاستقامة : درجة بها كمال الأمور وتمامها ، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾^(٤) .

ومن لم يكن مستقيماً في صفته لم يرتق من مقامه إلى غيره ، ولم يبين سلوكه على صحة ؛ فمن شرط المستأنف : الاستقامة في أحكام البداية ، كما أن من حق العارف الاستقامة في آداب- النهاية .

فمن أمارات استقامة أهل البداية : أن لا تشوب معاملاتهم فترة^(٥) .

ومن أمارات استقامة أهل الوسائط : أن لا يصحب منازلهم وقفة^(٦) .

ومن أمارات استقامة أهل النهاية : أن لا تتداخل مواصلتهم حجة^(٧) .

سمعت : الأستاذ أبا علي الدقاق ، رحمه الله ، يقول : الاستقامة لها ثلاثة مدارج : أولها :

(١) آية ٣٠ من سورة فصلت .

(٢) لن تحصوا : أي لن تستطيعوا القيام بها كاملة فاستقيموا على قدر طاقتكم واستطاعتكم .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده وابن ماجه ، والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن .

(٤) أنكاثاً : طاقات .

(٥) آية ٩٢ من سورة النحل .

(٦) فترة أي : فتور .

(٧) وقفة : استحسان .

(٨) حجة : حجاب .

التقويم ، ثم الإقامة ، ثم الاستقامة ؛ فالتقويم ، من حيث تأديب النفوس . والإقامة : من حيث تهذيب القلوب ، والاستقامة : من حيث تقريب الأسرار .

وقال أبو بكر ، رضى الله عنه ، فى معنى قوله : « ثم استقاموا » : لم يشركوا . وقال عمر ، رضى الله عنه ، لم يزوغوا زوجان الثعالب .

فقول الصديق ، رضى الله عنه ، محمول على مراعاة الأصول فى التوحيد .

وقول عمر ، رضى الله عنه ، محمول على طلب التأويل والقيام بشرط العهود . وقال ابن عطاء : استقاموا على انفراد القلب بالله تعالى .

وقال أبو على الجوزجاني : كن صاحب الاستقامة ، لا طالب الكرامة ؛ فإن نفسك متحركة فى طلب الكرامة ، وربك ، عز وجل ، يطالبك بالاستقامة .

سمعت : الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا على الشبوى يقول : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، فقلت له : روى عنك يا رسول الله أنك قلت : « شيبتنى هود^(١) » فما الذى شيبك منها : قصص الأنبياء وهلاك الأمم ؟

فقال : لا ، ولكن قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾^(٢) .

وقيل : إن الاستقامة لا يطبقها إلا الأكابر ؛ لأنها الخروج عن المعهودات ، ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ؛ ولذلك قال ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا » .

وقال الواسطى : « الخصلة التى بها كملت المحاسن ، وبفقدتها قبحت المحاسن : الاستقامة .

وحكى عن الشبلى ، رحمه الله ، أنه قال : الاستقامة : أن تشهد الوقت قيامه .

ويقال : الاستقامة فى الأقوال : بترك الغيبة ، وفى الأفعال : بنفى البدعة ، وفى الأعمال بنفى الفترة^(٣) ، وفى الأحوال بنفى الحجة .

سمعت : الأستاذ الإمام أبا بكر محمد بن الحسين بن فورك يقول :

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عتبة بن عامر وعن أبي جحيفة وقال حديث صحيح . وله روايات عدة انظر الفيض القدير شرح الجامع الصغير .

(٢) آية ١١٢ من سورة هود .

(٣) أى الفتور .

السين في الاستقامة : سين الطلب ، أى : طلبوا من الحق ، تعالى ، أن يقيمهم على توحيدهم ، ثم على استدامة عهودهم ، وحفظ حدودهم .

قال الأستاذ : وأعلم أن الاستقامة : توجب دوام الكرامات ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾^(١) ولم يقل : سقيناهم ، بل قال : « أسقيناهم » يقال : أسقيته إذا جعلت له سقيا ؛ فهو يشير إلى الدوام .

سمعت : محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت الحسين بن أحمد يقول : سمعت أبا العباس الفرغانى يقول : قال الجنيد : لقيت شاباً من المريدين في البادية تحت شجرة من شجر « أم غيلان » فقلت : ما أجلسك هاهنا ؟ فقال : مال افتقدته ، فمضيت وتركته . فلما انصرف من الحج إذا أنا بالشاب قد انتقل إلى موضع قريب من الشجرة ، فقلت : ما جلوسك هنا ؟

فقال : وجدت ما كنت أطلبه في هذا الموضع فلزمته .

قال : الجنيد : فلا أدري أيهما كان أشرف : لزومه لافتقاده حاله ، أو لزومه للموضع الذى نال فيه مراده .

باب الإخلاص

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾^(١) .

أخبرنا : على بن أحمد الأهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد البصري ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الغرباني قال : حدثنا أبو طالوت قال : حدثني هاني بن عبد الرحمن بن أبي عقبة ، عن إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي قال : حدثني عطية ابن وشاح ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يُغْلَبُ عليهنَّ قلبُ مسلم : إخلاصُ العمل لله ؛ ومناصحةُ ولاة الأمور ، ولزومُ جماعة المسلمين » .

وقال الأستاذ : الإخلاص ، أفراد الحق ، سبحانه ، في الطاعة بالقصد ، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون أى شيء آخر ؛ من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس ، أو محبة مدح من الخلق ، أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى . ويصح أن يقال : الإخلاص : تصفية الفعل من ملاحظة المخلوقين .

ويصح أن يقال الإخلاص : التوقى عن ملاحظة الأشخاص .

وقد ورد خبر مسند : « أن النبي ﷺ أخبر عن جبريل ، عليه السلام ، عن الله سبحانه وتعالى ، أنه قال : الإخلاصُ سرٌّ من سرِّى ، استودعته قلب من أحببته من عبادى » . سمعت : الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : وقد سألت عن الإخلاص : ما هو ؟ فقال :

سمعت : على بن سعيد ، وأحمد بن محمد بن زكريا ، وقد سألتها عن الإخلاص ، فقالا :

سمعنا على بن إبراهيم الشقيقى ، وقد سألناه عن الإخلاص ، فقال :

سمعت : محمد بن جعفر الخصاص ، وقد سألته عن الإخلاص ، فقال :

سألت أحمد بن بشار عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

(١) آية ٣ من سورة الزمر .

(٢) يغلب : يهزم الوسط : يخون ، وبالكسر يحقد .

سألت أبا يعقوب الشريطي عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

سألت أحمد بن غسان عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

سألت عبد الواحد بن زيد عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

سألت الحسن عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

سألت حذيفة عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

سألت النبي ﷺ عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

سألت جبريل عليه السلام عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

سألت رب العزة عن الإخلاص : ما هو ؟ قال :

« سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي » .

سمعت : الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : الإخلاص : التوقي عن ملاحظة الخلق ،
والصدق : التنقي من مطالعة النفس فالمخلص : لا رياء له ، والصادق : لا إعجاب له .

وقال ذو النون المصري : الإخلاص : لا يتم إلا بالصدق فيه ، والصبر عليه ، والصدق
... لا يتم إلا بالإخلاص فيه والمداومة عليه .

وقال أبو يعقوب السوسي : متى شهدوا في إخلاصهم الخلاص احتاج إخلاصهم إلى
إخلاص .

وقال ذو النون : ثلاث من علامات الإخلاص : استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان
رؤية الأعمال في الأعمال ، ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة .

سمعت : الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا عثمان المغربي
يقول : الإخلاص : ما يكون للنفس فيه حظ يحال ، وهذا إخلاص العوام . وأما إخلاص
الخواص : فهو ما يجري عليهم ، لا بهم ، فتبدو منهم الطاعات ، وهم عنها بعزل ، ولا يقع لهم
عليها لهم عليها رؤية ، ولا بهم اعتداد ، فذلك : إخلاص الخواص .

وقال أبو بكر الدقاق : نقصان كل مخلص في إخلاصه : رؤية إخلاصه ؛ فإذا أراد الله تعالى
أن يُخلص إخلاصه أسقط عن إخلاصه رؤيته لإخلاصه ؛ فيكون مُخلصاً^(١) لا مخلصاً^(٢) .

(١) وهو من خلصه الله من كل شائبة .

(٢) من أخلص في عمله .

وقال سهل : لا يعرف الرياء^(١) إلا مخلص .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت الوجيهي يقول : سمعت أبا عليّ الروذباري يقول : قال لي رويم : قال أبو سعيد الخزاز : رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين .

وقال ذو النون : الإخلاص : ما حفظ من العدو أن يفسده .
وقال أبو عثمان : الإخلاص : نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى فضل الخالق .
وقال حذيفة المرعشي : الإخلاص : أن تستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن .
وقيل : الإخلاص : ما أريد به الحق ، سبحانه ، وقصد به الصدق .
وقيل : الإغماض عن رؤية الأعمال .

سمعت : محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عليّ بن عبد الحميد يقول : سمعت السري يقول : من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى .

وسمعت يقول : سمعت عليّ بن بندار الصوفي^(٢) يقول : سمعت عبد الله بن محمود يقول : سمعت محمد بن عبد ربه يقول : سمعت الفضيل يقول : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص : أن يعافيك الله منها .
وقال الجنيد : الإخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد ، لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا هوى فيميله .

وقال رويم : الإخلاص من العمل^(٣) هو : الذي لا يريد صاحبه عليه عوضاً من الدارين ، ولا حظاً من الملكين .

وقيل لسهل بن عبد الله : أي شيء أشد على النفس ؟ فقال : الإخلاص ؛ لأنه ليس لها فيه نصيب .

وسئل بعضهم عن الإخلاص : فقال : أن لا تشهد على عملك غير الله عز وجل .

(١) أي فيتجنبه بعد معرفته .

(٢) وفي نسخة « الصيرفي » .

(٣) أي : فيه .

وقال بعضهم : دخلت على سهل بن عبد الله يوم الجمعة قبل الصلاة بيتاً .. فرأيت في البيت حية . فجعلت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، فقال : ادخل ، لا يبلغ أحدٌ حقيقة الإيمان وعلى وجه الأرض شيء يخافه ، ثم قال : هل لك في صلاة الجمعة ؟ فقلت : بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة ، فأخذ بيدي ، فما كان إلا قليل حتى رأيت المسجد ، فدخلناه ؛ وصلينا الجمعة ، ثم خرجنا ؛ فوقف ينظر إلى الناس وهم يخرجون ، فقال : أهل لا إله إلا الله كثير ، والمخلصون منهم قليل .

أخبرنا : حمزة بن يوسف الجرجاني قال : حدثنا محمد بن محمد بن عبد الرحيم قال : حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا المقدسي قال : حدثنا أبو قرصافة محمد بن عبد الوهاب العسقلاني قال : حدثنا زكريا بن نافع قال : حدثنا محمد بن يزيد القراطيسي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن مكحول قال : ما أخلص عبدٌ قط أربعين يوماً ، إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي ، رحمه الله ، يقول : سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت عبد الرازق يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : أعزُّ شيء في الدنيا الإخلاص ، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي ، فكأنه ينبت فيه على لون آخر . وسمعت يقول : سمعت النصر أباذى يقول : سمعت أبا الجهم يقول : سمعت ابن أبي الحواري يقول : سمعت أبا سليمان يقول : إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسواس والرياء .

باب الصدق

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) .

أخبرنا : الإمام أبو بكر محمد بن فورك ، رحمه الله ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصبهاني قال : حدثنا أبو بشر يونس بن حبيب قال : حدثنا أبو داود الطيالسي قال : حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » ^(٢) .

قال الأستاذ : والصدق : عباد الأمر ، وبه تمامه ، وفيه نظامه ، وهو تالى درجة النبوة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ .. ﴾ الآية ^(٣) .

والصادق ^(٤) الاسم اللازم ^(٥) من الصدق ، والصديق المبالغة منه : وهو الكثير الصدق ، الذى الصدق غالبه ، كالسكر والخمير .. وبابه .

وأقل الصدق : استواء السر والعلانية . والصادق : من صدق فى أقواله .

والصديق : من صدق فى جميع أقواله ، وأفعاله وأحواله .

وقال أحمد بن خضرويه : من أراد أن يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق ؛ فإن الله تعالى مع الصَّادِقِينَ .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت الفرغانى يقول : سمعت الجنيد يقول : الصادق : ينقلب فى اليوم أربعين مرة ، والمرأى يشب على حالة واحدة أربعين سنة .

وقال أبو سليمان الداراني : لو أراد الصادق أن يصف ما فى قلبه ما نطق به لسانه .

وقيل الصّدق : القول بالحق فى مواطن الهلكة .

(٤) أى : لفظه .

(٥) أى : المشتق .

(١) آية ١١٩ من سورة التوبة .

(٢) رواه البخارى ومسلم بنحوه .

(٣) آية ٦٩ من سورة النساء .

وقيل : الصدق : موافقة السرِّ النطق .

وقال القناد : الصدق : منع الحرام من الشُّدق .

وقال عبد الواحد بن زيد : الصدق : الوفاء لله سبحانه بالعمل .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا العباس البغدادي يقول : سمعت جعفر بن نصير يقول : سمعت الجريري يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : لا يشمُّ رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره .

وقال أبو سعيد القرشي : الصادق الذي يتهياً له أن يموت ولا يستحي من سرِّه لو كشف ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَمْنُوا الْوَتَّ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١) .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : كان أبو عليّ الثقفى يتكلم يوماً ، فقال له عبد الله بن منازل : يا أبا عليّ ، استعدّ للموت فلا بدّ منه . فقال أبو عليّ : وأنت يا عبد الله ، استعد للموت فلا بدّ منه . فتوسّد عبد الله ذراعه ، ووضع رأسه ، وقال : قدِّمْتُ .

فانقطع أبو عليّ ؛ لأنه لم يمكنه أن يقابله بما فعل ، لأنه كان لأبي عليّ علاقات^(٢) وكان عبد الله مجرّداً لا شغل له .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : كان أبو العباس الدينورى يتكلم .. فصاحت عجوز فى المجلس صيحة ، فقال لها أبو العباس الدينورى : مَوْتى .. فقامت وخطت خطوات .. ثم التفتت إليه ، وقالت : قدِّمْتُ . ووقعت مبيّنة .

وقال الواسطى : الصدق : صحّة التوحيد مع القصد .

وقيل : نظر عبد الواحد بن زيد إلى غلام من أصحابه قد نحلّ بدنه ، فقال : يا غلام ، أتديم الصوم ؟

فقال : ولا أديم الإفطار . فقال : أتديم القيام بالليل ؟ فقال : ولا أديم النوم . فقال : فما الذى أنحكك ؟ فقال : هوى دائم .. وكتان دائم عليه . فقال عبد الواحد : اسكت ؟ فما أجراك !! فقام الغلام ، وخطا خطوتين ، وقال : إلهى ، إن كنت صادقاً فخذنى ؛ فخرّ ميتاً .

(١) آية ٩٤ من سورة البقرة .

(٢) أسباب وأمور دينوية .

وحكى عن أبى عمرو الزجاجي أنه قال : ماتت أُمى .. فورثت منها داراً ، فبعثتها بخمسين ديناراً .. وخرجت إلى الحج ، فلما بلغت « بابل » استقبلني من واحد « القنافة »^(١) وقال : ما معك ؟

فقلت في نفسي : الصدق خير .. ثم قلت : خمسون ديناراً ، فقال : ناولنيها . فناولته الصرة .. فعدها ؛ فإذا هي خمسون ديناراً . فقال : خذها ؛ فلقد أخذني صدقك . ثم نزل عن الدابة ، وقال : اركبها . فقلت : لا أريد !! فقال : لا بد . وألح عليّ . فركبتها . فقال : وأنا على أترك .

فلما كان العام المستقبل لحق بي ، ولا زمني حتى مات . سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت جعفر الخواص يقول : سمعت إبراهيم الخواص يقول : الصادق . لا نراه إلا في فرض يؤديه ، أو فضل يعمل فيه .

وسمعت يقول : سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول : سمعت جعفر الخواص يقول : سمعت الجنيد يقول : حقيقة الصدق : أن تصدق في موطن لا ينجيك منه إلا الكذب . وقيل : ثلاثة لا تخطئ الصادق : الخلاوة ، والهبة ، والملاحه . وقيل : أوحى الله ، سبحانه ، الى داود عليه السلام ، يا داود من صدقني في سريره صدقته عند المخلوقين في علانيته .

وقيل : دخل « إبراهيم بن دوحه » مع « إبراهيم بن ستنبة » البادية ، فقال إبراهيم بن ستنبة : اطرح ما معك من العلائق . قال : فطرح كل شيء إلا ديناراً فقال : يا إبراهيم ، لا تشغل سري ، اطرح ما معك من العلائق !! قال : فطرح الدينار ، ثم قال : يا إبراهيم ، اطرح ما معك من العلائق !!! فتذكرت أن معي شسوعاً^(٢) للنعل ، فطرحتها ، فما احتجت في الطريق إلى شسع إلا وجدته بين يدي . فقال إبراهيم بن ستنبة : هكذا من عامل الله تعالى بالصدق . وقال ذو النون المصري ، رحمه الله : الصدق سيف الله ، ما وضع على شيء إلا قطعه .

(١) القنافة : جمع قنقن . وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القنقن .

(٢) أريطة .

وقال سهل بن عبد الله : أوّل خيانة الصّديقين حديثهم مع أنفسهم .
وسئل فتح الموصلي عن الصدق ، فأدخل يده في كير الحدّاد .. وأخرج الحديد المرحمة ..
ووضعها على كفه ، وقال : هذا هو الصدق .

وقال يوسف بن أسباط : لأنّ أبيت ليلة أعامل الله تعالى بالصدق أحب إلى من أن أضرب
بسيّفى فى سبيل الله تعالى .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، يقول : الصدق أن تكون مع الناس كما ترى من نفسك ،
أو أن ترى من نفسك كما تكون^(١) .

وسئل الحارث المحاسبى عن علامة الصدق ، فقال :
الصادق : هو الذى لا يبالى لو خرج كلّ قُدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ،
ولا يحبّ إطلاع الناس على مثاقيل الدر من حسن عمله ، ولا يكره . أن يُطلع الناس على
السيئ من عمله ؛ فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحبّ الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق
الصّديقين .

وقال بعضهم : من لم يؤدّ الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت^(٢) .
قيل له : ما الفرض الدائم ؟ قال ؟ الصدق .
وقيل : إذا طلبت الله بالصدق أعطاك مرآة تُبصر فيها كلّ شيء من عجائب الدنيا
والآخرة .

وقيل : عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضركّ فإنه ينفعك ، ودع الكذب حيث ترى أنه
ينفعك ؛ فإنه يضركّ .

وقيل : كلّ شيءٍ شيءٌ ، ومصادقة الكذاب لا شيء .
وقيل : علامة الكذاب جوده باليمين^(٣) بغير مستحلف .
وقال ابن سيرين : الكلام أوسع من أن يكذب ظريف .
وقيل : ما أمْلَق^(٤) تاجرٌ صدوق .

(١) أى كما تكون معهم ، بأن يستوى عندك السر والعلانية .

(٢) أى المؤقت بوقت ؟ كالصلوات الخمس .

(٣) القسم .

(٤) ما افتقر .

باب الحياء

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾^(١) .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبدوس الحيرى المزكى قال : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوى ببغداد قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن الهيثم قال : حدثنا موسى بن حيان قال : حدثنا المقدمى ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضى الله عنها ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الحياء من الإيمان » .

وأخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم الإساعلى قال : حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب قال . حدثنا يعلى بن عبيد قال : حدثنا أبان بن إسحق ، عن الصباح بن محمد ، عن مُرَّة الهذاني ، عن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، أن نبى الله ﷺ ، قال ذات يوم لأصحابه : « استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا : إنا نستحي يا نبى الله ، والحمد لله .

قال : ليس ذلك ، ولكن من استحيا من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما وعى ، وليحفظ البطن وما حوى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء »^(٢) .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : أخبرنا أبو نصر الوزيرى قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد قال : حدثنا الغلابى قال : حدثنا محمد بن مخلد ، عن أبيه قال : قال بعض الحكماء : أحيوا الحياء بمجالسة من يُستَحيا منه .

وسمعتة يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت ابن عطاء يقول : العلم الأكبر : الهيبة والحياء ؛ فإذا ذهب الهيبة والحياء لم يبق فيه خير^(٣) .

وسمعتة يقول : سمعت أبا الفرج الورثانى يقول : سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب يقول : حدثنى محمد بن عبد الملك قال : سمعت ذا النون المصرى يقول : الحياء وجود الهيبة

(١) آية ١٤ من سورة الطلق .

(٢) حديث صحيح أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى فى سننه والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب .

(٣) أى فى القلب .

في القلب ، مع وحشة ما سبق منك إلى ربك تعالى .

وقال ذو النون المصري : الحبُّ يُنطق ، والحياء يسكب ، والخوف يُقلق .

وقال أبو عثمان : من تكلم في الحياء ولا يستحي من الله عز وجل فيما يتكلم به ، فهو مُستدرج .

سمعت أبا بكر بن أشكيب ، يقول : دخل الحسن بن الحداد على عبد الله بن منازل ، فقال : من أين تجيء ؟ فقال : من مجلس أبي القاسم للذكر قال : فيهاذا كان يتكلم ؟ فقال : في الحياء . فقال عبد الله : واعجابه !! من لم يستح من الله تعالى كيف يتكلم في الحياء ؟! سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا العباس البغدادي يقول : سمعت أحمد بن صالح يقول : سمعت محمد بن عبدون يقول : سمعت أبا العباس المؤدب يقول : قال السري :

إنَّ الحياء والأنس يطرقان القلب ؛ فإن وجدا فيه الزهد والورع حطا ، وإلا رحلا .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت الجريري يقول : تعامل القرن الأول من الناس فيما بينهم بالدين ، حتى رق الدين .. ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء ، ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة . وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾^(١) : البرهان : أنها ألفت ثوباً على وجه صنم في زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلام : ماذا تفعلين ؟ فقالت : أستحي منه ، قال يوسف عليه السلام : أنا أولى منك أن أستحي من الله تعالى . وقيل في قوله تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾^(٢) قيل : إنما استحييت منه ؛ لأنها كانت تدعوه إلى الضيافة ، فاستحييت أن لا يجيب موسى عليه السلام ، فصفة المضيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرم .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله . يقول : سمعت عبد الله بن الحسين يقول . سمعت أبا محمد البلاذري يقول : سمعت أبا عبد الله العمري يقول : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : قال الله تعالى :

(١) آية ٢٤ من سورة يوسف .

(٢) آية ٢٥ من سورة القصص .

« يا عبدى إنك ما استحييت منى ؛ أنسيْتُ الناس عيوبك ، وأنسيْتُ بقاع الأرض ذنوبك ، ومحوت من أم الكتاب زلّاتك ، ولا أناقشك فى الحساب يوم القيامة » .

وقيل : روى رجل يصلى خارج المسجد ، فقبل له : لم لا تدخل المسجد فتصلى فيه ؟ فقال : أستحي منه تعالى أن أدخل بيته ، وقد عصيته !!

وقيل : من علامات المستحي : أن لا يرى بموضع يستحيا منه .

وقال بعضهم : خرجنا ليلة فمررنا بأجمة^(١) ، فإذا رجل نائم ، وفرس عند رأسه ترعى ، فحركناه ، وقلنا له : ألا تخاف أن تنام فى مثل هذا الموضع المخوف وهو مُسَبَّح^(٢) ؟ فرفع رأسه ، وقال : أنا أستحي منه تعالى ، أن أخاف غيره ، ووضع رأسه ونام . وأوحى الله سبحانه إلى عيسى عليه السلام : عظ نفسك ؛ فإن اتعظت فعظ الناس ، وإلا فاستح منى أن تعظ الناس .

وقيل : الحياء على وجوه :

حياء الجناية ؛ كآدم ، عليه السلام ، لما قيل له : أفراراً منا !! فقال : لا ، بل حياء منك . وحياء التقصير ؛ كالملائكة يقولون : سبحانهك ، ما عبدناك حق عبادتك . وحياء الإجلال ؛ كإسرافيل ، عليه السلام ، تسربل بجانحه حياء من الله عزّ وجلّ . وحياء الكرم ؛ كالنبي ﷺ ، كان يستحي من أمته أن يقول لهم : اخرجوا ، فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾^(٣) .

وحياء حشمة ؛ كعلّى ، رضى الله عنه ، حين سأل المقداد بن الأسود حتى سأل رسول الله ﷺ عن « حكم خروج المذى » ، لمكان فاطمة رضى الله عنها .

وحياء الاستحقار ؛ كموسى عليه السلام ، قال : إني لتعرض لى الحاجة من الدنيا ، فأستحيى أن أسألك يارب ، فقال الله عزّ وجلّ له : سلنى حتى عن ملح عجينك ، وعلف شاتك .

وحياء الإنعام ، هو حياء الرب سبحانه ، يدفع إلى العيد كتاباً محتوماً بعد ما عبر الصراط ، وإذا فيه : فعلت ما فعلت ، وقد استحييت أن أظهره عليك ، فاذهب ، فإنى قد غفرت لك .

(١) الأجمة : الشجر الملتف .

(٢) كثير السباع .

(٣) آية ٥٣ من سورة الأحزاب .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يقول في هذا الخبر : إن يحيى بن معاذ قال : سبحان من يذنب العبد فيستحي هو منه .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن جعفر يقول : سمعت زنجوية اللباد يقول : سمعت عليّ بن الحسين الهلالى يقول : سمعت إبراهيم بن الأشعث يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : خمس من علامات الشقاء : القسوة في القلب ، وجمود العين ، وقلة الحياء ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل .
وفي بعض الكتب : ما أنصفني عبدي ؛ يدعوني فأستحي أن أردّه ، ويعصيني فلا يستحي مني .

وقال يحيى بن معاذ : من استحيا من الله مطيعا استحيا الله تعالى منه وهو مذنّب .
واعلم أن الحياء : يوجب التدويب ، فيقال : الحياء : ذوبان الحشا لاطلاع المولى .
ويقال : الحياء : انقباض القلب ، لتعظيم الربّ .
وقيل : إذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاء : عظ نفسك بما تعظ به أخاك ، وإلاّ فانسحى من سيدك ؛ فإنه يراك .

وسئل الجنيد عن الحياء ، فقال : رؤية الآلاء ، ورؤية التقصير ، فيتولد من بينهما حالة تسمى « الحياء » .

وقال الواسطى : لم يذق لذعات الحياء من لابس خرق حدّ^(١) أو نقض عهد .
وقال الواسطى أيضاً : المستحي يسيل منه العرق ، وهو الفضل الذي فيه ، وما دام في النفس شيء فهو مصروف عن الحياء .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : الحياء : ترك الدعوى بين يدي الله عزّ وجلّ .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا العباس بن الوليد الزوزنى يقول : سمعت محمد بن أحمد الجوزجاني يقول : سمعت أبا بكر الوراق يقول : ربما أصلى لله تعالى ركعتين ، فأنصرف عنها ، وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء .

(١) أى ارتكب منها عنه واعتدى على حد من حدود الله .

باب الحرية

قال الله عز وجل : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(١) .

قال^(٢) : إنما آثروا على أنفسهم لتجردهم^(٣) عما خرجوا منه ، وآثروا به .

أخبرنا : على بن أحمد الأهوازي ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال : حدثنا ابن أبي قماش قال : حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال : حدثنا نعيم بن مورع بن توبه ، عن إسماعيل المكي ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما يكفى أحدكم : ما قنعت به نفسه ، وإنما يصير إلى أربعة أذرع وشبر^(٤) ، وإنما يرجع الأمر إلى آخر^(٥) » .

قال : الحرية : أن لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ، ولا يجرى عليه سلطان المكونات ، وعلامة صحته : سقوط التمييز عن قلبه بين الأشياء ، فيتساوى عنده أخطار الأعراض^(٦) .

قال حارثة رضى الله عنه لرسول الله ﷺ : عزفت نفسى عن الدنيا ؛ فاستوى عندى حجرها وزهبيها .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : من دخل الدنيا وهو عنها حُرُّ ارتحل إلى الآخرة وهو عنها حُرٌّ .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا محمد المراغى يحكى عن الرقى ، عن الدقاق : يقول : من كان فى الدنيا حرا منها كان فى الآخرة حرا منها .

وأعلم أن حقيقة الحرية فى كمال العبودية ؛ فإذا صدقت لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الأغيار حرّيته .

(٣) فى نسخة لتحرّهم .

(٤) أى القبر .

(١) آية ٩ من سورة الحشر .

(٢) الإمام المؤلف .

(٥) وروى نحوه ما أخرجه الطبرانى والبيهقى عن خباب أن رسول الله ﷺ قال : (إنما يكفى أحدكم ما كان فى الدنيا مثل

زاد الراكب) حديث حسن .

(٦) وفى نسخة « الأعواض » والمراد أن لا يفرق بين نفيس وخسيس فى خاطره .

فأما من توهم أن العبد يسلم له أن يخلع وقتاً عذار العبودية ، ويحيد بلحظه عن حد الأمر والنهى وهى مميز ، فى دار التكليف ، فذلك انسلاخ من الدين .

قال الله سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾^(١) يعنى : الأجل ، وعليه أجمع المفسرون .

وأن الذى أشار إليه القوم من الحرية هو : أن لا يكون العبد تحت رق شىء من المخلوقات لا من أعراض الدنيا ، ولا من أعراض الآخرة ؛ فرداً لفرد^(٢) لم يسترقه عاجل دنيا ، ولا حاصل هوى ، ولا أجل مئى ، ولا سؤال ، ولا قصد ولا أرب^(٣) ، ولا حظ .
وقيل للشبلى : ألم تعلم أنه تعالى رحمن ؟ فقال : بلى ولكن منذ عرفت رحمته ما سألته أن يرحمنى .

ومقام الحرية عزيز .

سمعت الشيخ أبا على^(٤) ، رحمه الله ، يقول . كان أبو العباس السيارى يقول : لو صحت صلاة بغير قرآن لصُحَّت بهذا البيت :

أتمنى على الزمان محالا أن ترى مُقلتائى طلعة حُرّ

وأما أقاويل المشايخ فى الحرية ؛ فقال الحسين بن منصور : من أراد الحرية فليصل^(٥) العبودية .

وسئل الجنيد عن لم يبق عليه من الدنيا إلا مقدار مصّ نواة ، فقال : المكاتب عبد ما بقى عليه درهم .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت أبا عمرو الأنماطى يقول : سمعت الجنيد يقول : إنك لا تصل إلى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية .

وقال بشر الحافى : من أراد أن يذوق طعم الحرية ، ويستريح من العبودية^(٦) فليطهر السريرة بينه وبين الله تعالى .

وقال الحسن بن منصور : إذا استوفى العبد مقامات العبودية^(٧) كلها يصير حُرّاً من تعب

(١) آية ٩٩ من سورة الحجر .

(٢) أى لله .

(٣) أى حاجة .

(٤) بأن يوالىها ويدوم عليها .

(٥) لغير الله .

(٦) لله .

العبودية^(١) ، فيترسم^(٢) بالعبودية بلا عناء ولا كلفة ، وذلك مقام الأنبياء والصديقين ، يعنى يصير محمولاً ، لا يلحقه بقلبه مشقة وإن كان متحلياً بها شرعاً ، أنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمن قال : أنشدنا أبو بكر الرازى قال : أنشدنى منصور الفقيه لنفسه :

مابقى فى الإنس حرّاً لا ، ولا فى الجنّ حرّاً
قد مضى حرّ الفريقين فحلوا العيش مرّاً

وأعلم أن معظم الحرية فى خدمة الفقراء .

سمعت الشيخ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : إذا رأيت لى طالباً فكن له خادماً .

وقال ﷺ : « سيد القوم خادمهم » .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله يقول : سمعت محمد بن إبراهيم بن الفضل يقول : سمعت محمد بن الرومى يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : أبناء الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد ، وأبناء الآخرة تخدمهم الأحرار والأبرار .

وسمعتة يقول : سمعت عبد الله بن عثمان بن يحيى يقول : سمعت على بن محمد المصرى يقول : سمعت يوسف بن موسى يقول : سمعت بن خبيق يقول : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : إن الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها . وقال إبراهيم بن أدهم : لا تصحب إلا حراً كريماً ؛ يسمع ولا يتكلم .

(١) لغير الله .

(٢) وفى نسخة فيترسم أى يتصف ويتخل .

باب الذكر

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ^(١) .

أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشر ببغداد ، قال أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان البرذعي قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال : حدثنا هارون بن معروف قال : حدثنا أنس بن عياض قال : حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن زياد بن أبي زياد ، عن أبي بحرية ، عن أبي الدرداء ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم وخير من إعطاء الذهب والورق ، وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟

قالوا : ماذا يا رسول الله ؟

قال : ذكر الله تعالى » :

أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا الديري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر : عن الزهري ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله .. الله » .

وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان قال : حدثنا أحمد بن عبيد قال : حدثنا معاذ قال : حدثنا أبي ، عن حميد ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى ^(٢) لا يقال في الأرض : الله .. الله » .

قال الأستاذ : والذكر ركن قوى في طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو العمدة في هذا الطريق ، ولا يصل أحد إلى الله إلا بدوام الذكر .

(١) آية ٤١ من سورة الأحزاب .

(٢) معنى حتى : إلى أن والحديث أخرجه أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه والترمذي عن أنس وقال صحيح الإسناد .

والذكر على ضربين :

ذكر اللسان ، وذكر القلب . فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب ؛ فإذا كان العبد ذاكرة بلسانه وقلبه ، فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : الذكر منشور^(١) الولاية ؛ فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ، ومن سلب الذكر فقد عزل .

وقيل : إن الشبلي كان في ابتداء أمره ينزل كل يوم سرباً^(٢) ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان^(٣) ، فكان إذا دخل قلبه غفلة ضرب نفسه بتلك الخشب حتى يكسرها على نفسه ، فربما كانت الحزمة تفتى قبل أن يمسي ، فكان يضرب بيده ورجليه على الحائط .

وقيل : ذكر الله بالقلب سيف المريد ، به يقاتلون أعداءهم ، وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم ، وإن البلاء إذا أظلم العبد ؛ فإذا فزع بقلبه إلى الله تعالى يجيد عنه في الحال كل ما يكرهه .

وسئل الواسطي عن الذكر فقال : الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف ، وشدة الحب له .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت عبد الله بن الحسين يقول : سمعت أبا محمد البلاذرى يقول : سمعت عبد الرحمن بن بكر يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول :

من ذكر الله تعالى ذكراً على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء ، وحفظ الله تعالى عليه كل شيء ، وكان له عوضاً عن كل شيء .

وسمعت يقول : سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت أحمد المسجدى يقول : سئل أبو عثان ؛ فقيل له : نحن نذكر الله تعالى ، ولا نجد في قلوبنا حلاوة ؟ فقال : أحمداً الله تعالى ، على أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته .

وفى الخبر المشهور عن رسول الله ﷺ ، أنه قال :

(١) المنشور ، هو ما يكتب لمن ولى ولاية على جهة من الجهات ، ليعلم أهل تلك الجهة تحقق ولايته عليهم ، والمراد أن الذكر يشهد للذاكر بالولاية كما يشهد المنشور للوالى بولايته على القوم .

(٢) طريقاً .

(٣) الخشب .

« إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها . فقليل له : وما رياض الجنة ؟ فقال : حلق الذكر »^(١) .

أخبرنا أبو الحسن علي بن بشر ببغداد قال : حدثنا أبو علي بن صفوان قال : حدثنا ابن أبي الدنيا قال : حدثنا الهيثم بن خارجة قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن عمر بن عبد الله : أن خالد بن عبد الله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقال : « يا أيها الناس ؛ ارتعوا في رياض الجنة . قلنا يارسول الله ، مارياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر » اغدوا ، وروحوا ، واذكروا ، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده ؟ فإن الله سبحانه ، ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه^(٢) .

وسمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمدا الفراء يقول : سمعت الشبلي يقول : أليس الله تعالى يقول : أنا جليس من ذكرني ؟ ما الذي استفدتم من مجالسة الحق سبحانه ؟! وسمعت يقول : سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول : سمعت الشبلي ينشد في مجلسه :

ذكرتك ، لا أنى نسيك لمحّة وأيسر ما في الذكر ذكر لسانى
وكدت بلا وجد أموت من الهوى وهام على القلب بالخفقان
فلما رآنى الوجد أنك حاضرى شهدتك موجوداً بكل مكان
فخاطبت موجوداً بغير تكلم ولا حظت معلوماً بغير عيان
ومن خصائص الذكر : أنه غير مؤقت ، بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله : إما فرضاً ، وإما ندباً . والصلاة ، وإن كانت أشرف . العبادات ، فقد لا تجوز في بعض الأوقات . والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات .
قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾^(٣) .

(١) رواه أنس وأخرجه أحمد في مسنده والترمذي والبيهقي وقال حديث صحيح وروى بنحوه فيها أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أمرتكم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس العلم . ورمز له السيوطي الضعف .

(٢) رواه أبي الدنيا وأبو يعلى ، والبخاري ، والطبراني والحاكم ، والبيهقي وقال الحاكم صحيح الإسناد ، وقال الحافظ المنذرى أسانيده ثقات مشهورون محتج بهم والحديث حسن . وروى بنحوه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ . إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قيل وما رياض الجنة ؟ قال المساجد قال : وما الرتع ؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخرجه الترمذي .

(٣) آية ١٩١ من سورة آل عمران .

سمعت الإمام أبا بكر بن فورك ، رحمه الله ، يقول : قياما : بحق الذكر ، وقعوداً : عن الدعوى فيه .

وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يسأل الأستاذ أبا علي الدقاق ، فقال :
الذكر أتم أم الفكر ؟ فقال الأستاذ أبو علي : ما الذي يقول الشيخ فيه ؟
قال الشيخ أبو عبد الرحمن : عندى الذكر أتم من الفكر ؛ لأن الحق ، سبحانه ، يوصف بالذكر ، ولا يوصف بالفكر ، وما وصف به الحق سبحانه أتم مما اختص به الخلق . فاستحسنه الأستاذ أبو علي ، رحمه الله .

وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت الكتاني يقول ، لولا أن ذكره فرض على ما ذكرته إجلاله ، مثلى يذكره !! ولم يغسل فمه بألف توبة منقلبة عن ذكره .

وسمعت الأستاذ أبا علي ، رحمه الله ، ينشد لبعضهم :
ما إن ذكرتك إلا هم يزجرني قلبي وسرى وروحي عند ذكراك
حتى كأن رقبيا منك يهتف بي إياك ، ويحك والتذكار إياك^(١)
ومن خصائص الذكر : أنه جعل في مقابلته الذكر^(٢) . قال الله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾^(٣) .

وفي خبر : « أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ : إن الله تعالى يقول : أعطيت أمتك ما لم أعط أمة من الأمم ، فقال : وما ذاك يا جبريل ؟ فقال : قوله تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ : لم يقل هذا لأحد غير هذه الأمة » .
وقيل : إن الملك يستأمر الذاكر في قبض روحه .

وفي بعض الكتب : أن موسى ، عليه السلام ، قال يارب : أين تسكن ؟ فأوحى الله تعالى إليه ، في قلب عبدى المؤمن . ومعناه : سكون الذكر في القلب فإن الحق سبحانه وتعالى منزّه عن كل سكون وحلول ، وإنما هو^(٤) : إثبات ذكر وتحصيل .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت

(١) والمعنى ، كما ذكره الشيخ العروسى أى : إذا شرعت في ذكرك يا إلهى قام زاجر قلبي وسرى وروحي يبعدني عن ذكرك . وكأن محذراً يحذرنى بقوله : إياك أن تقرب الذكر إياك ، لكوني لست أهلاً له .
(٢) أى ذكر الله لمن يذكره . (٥) سورة البقرة الآية ١٥٢ .
(٣) أي السكون .

فارسًا يقول : سمعت الثورى يقول : سمعت ذا النون ، وقد سألته عن الذكر فقال : هو غيبة
الذاكر عن الذكر ، ثم أنشأ يقول :

لا لأنى أنساك أكثرُ ذكرا^(١) كَ ، ولكن بذاك يجرى لسانى
وقال سهل بن عبد الله : ما من يوم إلا والجليل سبحانه ينادى : يا عبدى ، ما أنصفتنى ؛
أذكرك وتنسانى ، وأدعوك إلى^(٢) وتذهب إلى غيرى ، وأذهب عنك البلىا وأنت معتكف على
الخطايا ، يا بن آدم ، ما تقول غدا إذا جئتنى ؟!

وقال أبو سليمان الداراني : إن فى الجنة قيعاناً^(٣) ، فإذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكة
فى غرس الأشجار فيها ، فربما يقف بعض الملائكة ، فيقال له : لم وقفت ؟ فيقول : فترَّ
صاحبى .

وقال الحسن^(٤) : تفقدوا الخلاوة فى ثلاثة أشياء : فى الصلاة ، والذكر ، وقراءة القرآن ، فإن
وجدتم ، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق .

وقال حامد الأسود . كنت مع إبراهيم الخواص فى سفر ، فجئنا إلى موضع فيه حيات
كثيرة .. فوضع ركوتهُ^(٥) وجلس ، وجلست ، فلما كان برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات ،
فصحت بالشيخ ، فقال : اذكر الله .. فذكرت فرجعت ، ثم عادت ، فصحت به ، فقال مثل
ذلك . فلم أزل إلى الصباح فى مثل تلك الحالة .. فلما أصبحنا قام ، ومشى ، ومشيت معه ،
فسقطت من وطائة^(٦) حية عظيمة وقد تطوقت به ، فقلت : ما أحسست بها ؟

فقال : لا ، منذ زمان مابت ليلة أطيب من البارحة .

قال أبو عثمان : من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر .

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله الذيباني يقول : سمعت
الجريرى يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السرى يقول :

مكتوب فى بعض الكتب التى أنزلها الله تعالى : « إذا كان الغالب على عبدى ذكرى عشقتى
وعشقتة » .

وبإسناده : أنه أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : « بنى فافرحوا » وبذكرى
فتنعموا » .

(٣) الركوة : الدلو الصغيرة .

(٤) الوطاء : المهاد الوطىء .

(١) القيعان : الأمكنة المستوية من الأرض .

(٢) البصرى .

وقال الثوري : لكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر .
وفي الإنجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب ، وارض بنصرتي لك ؛ فإن نصرتي
لك خير لك من نصرتك لنفسك .

وقيل لراهب : أنت صائم ؟ فقال : صائم بذكره ، فإذا ذكرت غيره أفطرت .
وقيل : إذا تمكّن الذكر من القلب ، فإن دنا منه الشيطان صرع ، كما يصرع الإنسان إذا
دنا منه الشيطان ، فتجتمع عليه الشياطين فيقولون : ما لهذا ؟ فيقال : قد مسه الإنس .
وقال سهل : ما أعرف معصية أقبح من نسيان الرب تعالى .
وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك ، لأنه لا اطلاع له عليه ، فهو سرٌّ بين العبد وبين الله عز
وجل .

وقال بعضهم : وصف لي ذا كبر في أحجه ، فأتيته ، فبينما هو جالس إذا سبع عظيم ضربه
ضربة ، واستلب منه قطعة ، فغشى عليه وعلى ، فلما أفاق ، قلت : ما هذا ؟ فقال : قبض الله
هذا السبع على ، فكلما دخلتني فترة عضني عضة ، كما رأيت .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت الحسين بن يحيى يقول : سمعت
جعفر بن نصير يقول : سمعت الجريري يقول : كان من بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول :
الله الله .. فوقع يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم ، فاكتب على الأرض :
الله .. الله .

باب الفتوة

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ ^(١) .

قال الأستاذ : أصل الفتوة ^(٢) أن يكون العبد ساعياً أبداً في أمر غيره .

قال ﷺ : (لا يزال الله تعالى في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه المسلم) .
أخبرنا به علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا به أحمد بن عبيد قال : حدثنا به
إسماعيل بن الفضل قال : حدثنا به يعقوب بن حميد بن كاسب قال : حدثنا به ابن
أبي حازم ، عن عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن عبد الرحمن بن هومز الأعرج ، عن
أبي هريرة ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال الله
تعالى في حاجة العبد مادام العبد في حاجة أخيه المسلم » .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : هذا الخلق ^(٣) ، لا يكون كماله إلا لرسول الله ﷺ ؛
فإن كل أحد في القيامة يقول : نفسي .. نفسي ، وهو ، ﷺ ، يقول : أمتي .. أمتي .
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت محمد بن الحسين
يقول : سمعت أبا جعفر الفرغانى يقول : سمعت الجنيد يقول : الفتوة بالشام ، واللسان
بالعراق ، والصدق بخراسان .

وسمعت يقول : سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول : سمعت محمد بن نصر بن منصور
الصائغ يقول : سمعت محمد بن مردويه الصائغ يقول : سمعت الفضيل يقول : الفتوة :
الصفح عن عثرات الإخوان .

وقيل : الفتوة : أن لا ترى لنفسك فضلا عن غيرك .

وقال أبو بكر الورّاق : الفتى من لا خَصْمَ له .

وقال محمد بن علي الترمذى : الفتوة : أن تكون خصماً لربك على نفسك ويقال : الفتى :
من لا يكون خصماً لأحد .

(١) آية ١٣ من سورة الكهف .

(٢) والأولى أن يقال في معناها ، هي : ملكة في الشخص تحمل على البذل والجود ، بل تقتضى قوة الإيتار (العروسى) .

(٣) أى الفترة .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : سمعت النصر أباذى يقول : سُمى أصحاب الكهف « فتية » ؛ لأنهم آمنوا برهم بلا واسطة .
وقيل : الفتى : من كسر الصنم ؛ قال الله تعالى : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾^(٢) وصنم كل إنسان نفسه ؛ فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة .

وقال الحارث المحاسبى : الفتوة : أن تنصف ولا تنتصف .
وقال عمر بن عثمان المكيّ : الفتوة : حسن الخلق .
وسئل الجنيد عن الفتوة ، فقال : أن لا تنافر فقيرا ، ولا تعارض غنيا .
وقال النصر أباذى : المروءة شعبة من الفتوة ، وهو الإعراض عن الكونين ، والانفة منها .

وقال محمد بن على الترمذى : الفتوة أن يستوى عندك المقيم والطارئ سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت على بن عمر الحافظ يقول : سمعت أبا سهل بن زياد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : سئل أبى : ما الفتوة ؟ فقال : ترك ما تهوى لما تخشى .

وقيل لبعضهم : ما الفتوة ؟ فقال : أن لا يُميز بين أن يأكل عنده ولى أو كافر .
سمعت بعض العلماء يقول : استضاف مجوسياً إبراهيم الخليل عليه السلام ، فقال : بشرط أن تُسلم ، فمرّ المجوسى ، فأوحى الله تعالى إليه : منذ خمسين سنة نطعمه على كفره ، فلو ناولته لقمة من غير أن تطالبه بتغيير دينه !؟ . فمضى إبراهيم عليه السلام ، على أثره ، حتى أدركه .. واعتذر إليه ، فسأله عن السبب ، فذكر له ذلك ؛ فأسلم المجوسى .

وقال الجنيد : الفتوة : كفّ الأذى ، وبذل الندى .

وقال سهل بن عبد الله : الفتوة : اتباع السنة .

وقيل : الفتوة : الوفاء والحفاظ .

وقيل : الفتوة : فضيلة تأتياها ولا ترى نفسك فيها .

وقيل : الفتوة : أن لا تهرب إذا أقبل السائل .

(١) آية ٦٠ من سورة الأنبياء .

(٢) آية ٥٨ من سورة الأنبياء .

وقيل : أن لا تحتجب من القاصدين .

وقيل : أن لا تدخر ولا تعتذر .

وقيل : إظهار النعمة ، وإسرار المحنة .

وقيل : أن تدعو عشرة أنفس فلا تتغير ان جاء تسعة أو أحد عشر .

وقيل : القوة : ترك التمييز .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : قال أحمد بن خضوريه لامرأته أم على : أريد أن أتخذ دعوة أدعو فيها « عيارا شاطرا » كان في بلدهم « رأس الفتيان » .

فقالت : امرأته : إنك لا تهتدى إلى دعوة الفتيان . فقال : لا بد .

فقالت : إن فعلت فاذبح الأغنام والبقر والحمر ، وألقها من باب دار الرجل إلى باب دارك .

فقال : أما الأغنام والبقر فأعلم فما بال الحمر ؟

فقالت : تدعو فتى إلى دارك ، فلا أقل من أن يكون لكلا المخلتين خير .

وقيل : اتخذ بعضهم دعوة ، وفيهم شيخ شيرازى ، فلما أكلوا وقع عليهم النوم في حال السماع .

فقال الشيخ الشيرازى لصاحب الدعوة : ما السبب في نومنا ؟ فقال : لا أدري !! اجتهدت في جميع ما أطعمتكم إلا الباذنجان ، فلم أسأل عليه .

فلما أصبحوا سألوا بائع الباذنجان ، فقال : لم يكن لى شيء ، فسرقت الباذنجان من الموضع الفلانى « وبعته » فحملوه إلى صاحب الأرض ليضعه في حل ، فقال الرجل : تسألون منى ألف باذنجانة ؟ قد وهبته تلك الأرض . وهبته ثورين ، وحمرا ، وآلة الحرث : لثلا يعود إلى مثل ما فعل .

وقيل : تزوج رجل بامرأة .. فقبل الدخول ظهر بالمرأة الجدرى ، فقال الرجل : اشتكت عيني ، ثم قال : عميت ، فزفت إليه المرأة .. ثم ماتت بعد عشرين سنة .. ففتح الرجل عينيه ، فقبل له في ذلك فقال : لم أعم ، ولكن تعاميت حذار أن تحزن ، فقبل له : سبقت الفتیان .

وقال ذو النون المصرى : من أراد الظرف فعليه بسقاة الماء ببغداد .

فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ هُوَ^(١) ؟ فَقَالَ : لَمَّا مُحِلْتُ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فِيمَا نُسِبَ إِلَيَّ مِنَ الزَّنْدَقَةِ ، رَأَيْتُ سَقَاءَ عَلَيْهِ عِمَامَةً ، وَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بِمَنْدِيلٍ مِصْرِيِّ ، وَبِيَدِهِ كِيزَانٌ خَرَزَفٌ رَقَاقٌ ، فَقُلْتُ : هَذَا سَاقِي السُّلْطَانِ ، فَقَالُوا : لَا ، هَذَا سَاقِي الْعَامَةِ .

فَأَخَذْتُ الْكَوْزَ وَشَرِبْتُ . وَقُلْتُ لِمَنْ مَعِيَ : أَعْطِهِ دِينَاراً . فَلَمْ يَأْخُذْهُ ، وَقَالَ : أَنْتَ أُسَيْرٌ ، وَلَيْسَ مِنَ الْفِتْوَةِ أَنْ آخُذَ مِنْكَ شَيْئاً .

وَقِيلَ : لَيْسَ مِنَ الْفِتْوَةِ أَنْ تَرْبِحَ عَلَى صَدِيقِكَ . قَالَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِنَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَكَانَ فَتًى يُسَمَّى « أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ » التَّاجِرُ ، وَقَدْ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ خَرْقَةً بَيَاضَ فَأَخَذَ الثَّمَنُ رَأْسَ مَالِهِ فَقُلْتُ لَهُ : أَلَا تَأْخُذُ رِبْحاً ؟ فَقَالَ : أَمَّا الثَّمَنُ فَأَخُذْهُ ، وَلَا أَهْمُكَ مِثْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْخَطَرِ مَا أَتَخَلَّقُ بِهِ مَعَكَ ، وَلَكِنْ لَا آخُذُ الرِّيحَ ؛ إِذْ لَيْسَ مِنَ الْفِتْوَةِ أَنْ تَرْبِحَ عَلَى صَدِيقِكَ .

وَقِيلَ : خَرَجَ إِنْسَانٌ يَدْعَى الْفِتْوَةَ مِنْ « نَيْسَابُورٍ » إِلَى « نَسَا » فَاسْتَضَافَهُ رَجُلٌ ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفَتَيَانِ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الطَّعَامِ خَرَجَتْ جَارِيَةٌ تَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، فَاَنْقَبِضَ النِّيسَابُورِيُّ عَنْ غَسْلِ الْيَدِ ، وَقَالَ : لَيْسَ مِنَ الْفِتْوَةِ أَنْ تَصُبَّ النِّسْوَانُ الْمَاءَ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ !!

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : أَنَا مِنْ سَنِينَ أَدْخَلْتُ هَذِهِ الدَّارَ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ امْرَأَةً تَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى أَيْدِينَا أَمْ رَجُلًا .

سَمِعْتُ مَنْصُورًا الْمَغْرِبِيَّ يَقُولُ : أَرَادَ وَاحِدٌ أَنْ يَتَحَنَّنَ نَوْحاً النِّيسَابُورِيُّ الْعِيَارُ^(٢) .. فَبَاعَ مِنْهُ^(٣) جَارِيَةً فِي زَيِّ غِلَامٍ ، وَشَرَطَ أَنَّهُ غِلَامٌ ، وَكَانَتْ وَضِئَةُ الْوَجْهِ ، فَاشْتَرَاهَا نَوْحٌ عَلَى أَنَّهَا غِلَامٌ ، وَلَبِثَتْ عِنْدَهُ شَهُوراً كَثِيراً ، فَقِيلَ لِلْجَارِيَةِ : هَلْ عَلِمَ أَنَّكَ جَارِيَةٌ ؟ فَقَالَتْ : لَا ، إِنَّهُ مَا مَسَّنِي ، وَتَوَهَّمُ أَنِّي غِلَامٌ .

وَقِيلَ : إِنْ بَعْضُ الشُّطَارِ طَلَبَ مِنْهُ تَسْلِيمَ غِلَامٍ كَانَ يَخْدُمُهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَبَى . فَضَرَبَهُ أَلْفَ سَوْطٍ ، فَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ احْتَلَمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَكَانَ بَرْدًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ ، فَقِيلَ لَهُ : خَاطَرَتْ بِرُوحِكَ ، فَقَالَ : اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ أَصْبِرَ عَلَى ضَرْبِ أَلْفِ سَوْطٍ لِأَجْلِ مَخْلُوقٍ ، وَلَا أَصْبِرُ عَلَى مَقَاسَاةِ بَرْدِ الْإِغْتِسَالِ لِأَجْلِهِ .

(١) أَيْ حَالُهُ .

(٢) الْعِيَارُ أَيْ الشَّجَاعُ .

(٣) أَيْ بَاعَ لَهُ .

وقيل : قدم جماعة من الفتيان لزيارة واحد يدعى الفتوة ، فقال الرجال : يا غلام قدم السفارة . فلم يقدم . فقال له الرجل ذلك ثانياً وثالثاً .. فنظر بعضهم إلى بعض ، وقالوا . ليس من الفتوة أن يستخدم الرجل من يتعاضى عليه في تقديم السفارة كل هذا !! فقال الرجل : لم أبطأت بالسفرة ؟ فقال الغلام : كان عليها نمل ، فلم يكن من الأدب تقديم السفارة إلى الفتيان مع النمل ، ولم يكن من الفتوة إلقاء النمل من السفارة ، فلبثت حتى دب النمل ، فقالوا له : دققت يا غلام ، مثلك من يخدم الفتيان .

وقيل : إن رجلاً نام بالمدينة من الحاج . فتوهم أن « هميانه »^(١) سرق ، فخرج ، فرأى جعفر الصادق .. فتعلق به ، وقال له : أنت أخذت همياني ؟ فقال له : ماذا كان فيه ؟ فقال : ألف دينار .

فأدخله داره .. ووزن له ألف دينار ، فرجع الرجل إلى منزله ، ودخل بيته ، فرأى هميانه في بيته وقد كان توهم أنه سرق ؛ فخرج إلى جعفر معتذراً ، ورد عليه الدنانير ، فأبى أن يقبلها ، وقال : شيء أخرجه من يدي لا أسترده .

فقال الرجل : من هذا ؟! فقيل : جعفر الصادق .

وقيل : سأل شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة ، فقال : ما تقول أنت ؟

فقال شقيق : إن أعطينا شكرنا ، وإن منعنا صبرنا .

فقال جعفر : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل !! .

فقال شقيق : يا ابن بنت رسول الله ، ما الفتوة عندكم ؟

فقال : إن أعطينا آثرنا ، وإن منعنا شكرنا .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت الجريرى يقول : دعانا الشيخ أبو العباس بن مسروق ليلة إلى بيته ، فاستقبلنا صديق لنا ، فقلنا له : ارجع معنا ، فنحن في ضيافة الشيخ ، فقال : إنه لم يدعنى !! فقلنا : نحن نستثنى^(٢) ، كما استثنى رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها .

(١) الهيمان : بكسر الهماء : الدراهم أو كيس الدراهم .

(٢) أى نستأذن لك عند الدخول .

فرددناه^(١) ، فلما بلغ باب الشيخ أخبرناه بما قال ، وقلنا . فقال :

جَعَلْتُ موضعي من قلبك أن تجيء إلى منزلي من غير دعوة ، على كذا وكذا إن^(٢) مشيتَ إلى الموضع الذي تقعد فيه منه إلا على خدي ، وألح عليه .. ووضع خده على الأرض ، وحمل الرجل ، فوضع قدمه على خده من غير أن يوجعه ، وسحب الشيخ وجهه على الأرض إلى أن بلغ موضع جلوسه .

وأعلم أن من الفتوة السُّر على عيوب الأصدقاء ، لا سيما إذا كان لهم فيه شبهة الأعداء . سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول للنصر أباذى كثيرا : إنَّ عليا القوال يشرب الليل ويحضر مجلسك بالنهار ، وكان لا يسمع فيه ما يقال ، فانفق أنه كان يمشي يوما ومعه واحد ممن يذكر عليا بذلك عنده فوجد علياً مطروحاً في موضع ، وقد ظهر عليه أثر السكر ، وصار بحيث يغسل فمه ، فقال الرجل : إلى كم تقول فيه للشيخ ولا يسمع؟! هذا عليٌّ على الوصف الذي نقول . فنظر إليه النصر أباذى وقال للعذول^(٣) : احمله على رقبتك ، وانقله إلى منزله . فلم يجد بدا من طاعته فيه .

وسمعته يقول : سمعت أبا عليٍّ الفارسي يقول : سمعت المرتعش يقول : دخلنا مع أبي حفص على مريض نعوذه ، ونحن جماعة ، فقال للمريض : أتحبُّ أن تبرأ ؟ فقال : نعم فقال لأصحابه : تحملوا عنه .. فقام العليل .. وخرج معنا . وأصبحنا كلنا أصحاب فراش نعاد .

(١) وفي نسخة ، فأخذناه معنا .

(٢) أي : ما مشيت .

(٣) أي : اللاتم له .

باب الفراسة

قال الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١) . قيل : للمتفرسين .
أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله تعالى ، قال : أخبرنا أحمد بن على بن الحسين الرازى قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن السَّكَن قال : حدثنا موسى بن داود قال : حدثنا محمد بن كثير الكوفى قال : حدثنا عمرو بن قيس : عن عطية ، عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله عز وجل »^(٢) .
والفراسة : خاطر على القلب فينفى ما يضافه . وله على القلب حكم اشتقاقاً من : فريسة السبع ، وليس فى مقابلة الفراسة مجوزات^(٣) للنفس .

وهى على حسب قوة الإيمان : فكل من كان أقوى إيماناً كان أحد فراسة .
وقال أبو سعيد الخراز : من نظر ينور الفراسة نظر بنور الحق ، وتكون مواد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة ، بل حكم حق جرى على لسان عبد .

وقوله : « نظر بنور الحق » يعنى : بنور خصه به الحق سبحانه .
وقال الواسطى : إن الفراسة : سواطع أنوار لمعت فى القلوب ، وتمكين معرفة حملت السرائر فى الغيوب من غيب إلى غيب ، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق ، سبحانه ، إياها ؛ فيتكلم على ضمير الخلق .

ويحكى عن أبى الحسن الديلمى أنه قال :
دخلت (أنطاكية) لأجل (أسود) قيل لى : إنه يتكلم على الأسرار . فأقمت فيها إلى أن خرج من جبل (لكام)^(٤) ومعه شئ من المباح يبيعه ، وكنت جائعاً منذ يومين لم آكل شيئاً فقلت له : بكم هذا ؟ وأوهمته أنى أشتري ما بين يديه فقال : اقعد ثم ؛ حتى إذا بعناه نعطيك

(١) آية ٧٥ من سورة الحجر .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ والترمذى عن أبى سعيد الحكيم وسمويه والطبرانى فى المعجم الكبير ، وابن عدى فى الكامل عن أبى أمامة وابن جرير عن ابن عمر .

(٣) أى : احتمالات .

(٤) جبل بالشام .

ما تشتري به شيئاً .. فتركته وسرت إلى غيره ؛ أوهمه أنى أساومه . ثم رجعت إليه ، وقلت له :

إن كنتَ تبيع هذا فقل لي بكم ؟ فقال : إنما جئت يومين ، أقعد ثم ، حتى إذا بعناه نعطيك ما تشتري به شيئاً .. فقعدت .. فلما باعه أعطاني شيئاً ومشى ، فتبعته .. فالتفت إلى وقال لي : إذا عرضت لك حاجة ، فأنزها بالله تعالى ، إلا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن حاجتك .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت محمد بن عبد الله يقول . سمعت الكتّاني يقول : الفراسة : مكاشفة اليقين ، ومعاينة الغيب ، وهو^(١) من مقامات الإيمان . وقيل : كان الشافعي ، ومحمد بن الحسن ، رحمهما الله تعالى ، في المسجد الحرام فدخل رجل ، فقال محمد بن الحسن : أتفرّس أنه نجار ، وقال الشافعي : أتفرّس أنه حدّاد ، فسألاه ، فقال : كنت قبل هذا حدّاداً ، والساعة أنجر . وقال أبو سعيد الخزاز :

المستنبط : من يلاحظ الغيب أبداً ، ولا يغيب عنه ، ولا يخفى عليه شيء ، وهو الذي دلّ عليه قوله تعالى :

﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾^(٢) .

والمُتَوَسِّم : هو الذي يعرف الوَسم^(٣) ، وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾^(٤) . أى : للعارفين بالعلامات التي يبيدها على الفريقين من أوليائه وأعدائه .

والمُتَفَرِّس : ينظر بنور الله تعالى ، وذلك : سواطع أنوار لمعت في قلبه فأدرك بها المعاني ، وهو^(٥) من خواص « الإيمان » ، والذين هم أكبر منه^(٦) حظاً « الرّبّانيون » قال الله تعالى : ﴿ كُونُوا رِبَّانِينَ ﴾^(٧) يعنى : علماء ، حكماء ، متخلقين بأخلاق الحقّ نظراً وخلقاً ، وهم فارغون عن الإخبار عن الخلق ، والنظر إليهم ، والاشتغال بهم .

وقيل : كان أبو القاسم المنادى مريضاً ، وكان كبير الشأن ، من مشايخ (نيسابور) فعاده

(٥) أى نور الله .
(٦) أى من المتوسّم .
(٧) آية ٧٩ من سورة آل عمران .

(١) أى مقام الفراسة .
(٢) آية ٨٣ من سورة النساء .
(٣) أى العلامة .
(٤) آية ٧٥ من سورة الحجر .

أبو الحسن البوشنجي ، والحسن الحداد ، واشترى بنصف درهم تفاحا في الطريق نسيئة ، وحمله إليه ، فلما قعدا قال أبو القاسم : ما هذه الظلمة ؟ فخرجا . وقالا : ماذا فعلنا ؟ وتفكرا .. فقالا : لعلنا لم نؤد ثمن التفاح ، فأعطياه الثمن ، وعادا إليه ، فلما وقع بصره عليهما قال : هذا عجب ، أيكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة ؟! أخبراني عن شأنكما .. فذكرا له هذه القصة ، فقال : نعم ، كان يعتمد كل واحد منكما على صاحبه في إعطاء الثمن ، والرجل يستحي منكما في التقاضي ، فكان تبقى التبعة ، وأنا السبب ، إنما رأيت ذلك فيكما وكان أبو القاسم المنادي هذا يدخل السوق كل يوم يُنادي ، فإذا وقع بيده ما فيه كفايته من دانق إلى نصف درهم خرج منه . وعاد إلى رأس وقته ، ومراعاة قلبه .

وقال الحسين بن منصور :

الحق إذا استولى على سرّ ملكة الأسرار ؛ فيعابها ، ويخبر عنها .

وسئل بعضهم عن الفراسة ، فقال : أرواح تتقلب في الملكوت ، فتشرف على معاني الغيوب ، فتنتطق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة ، لا نطق ظنّ وحسبان .

وقيل : كان بين زكريا النخشي وبين امرأة سبب قبل توبته ، فكان يوماً واقفاً على رأس أبي عثمان الحيري ، بعدما صار من خواصّ تلاميذه ، فتفكر في شأنها ، فرفع أبو عثمان رأسه إليه وقال : أما تستحي ؟!

قال الأستاذ الإمام ، رحمه الله :

كنت في ابتداء وصلي بالأستاذ أبي علي الدقاق ، رضى الله عنه ، عقد لي المجلس في مسجد « المطرز » فاستأذنته وقتاً للخروج إلى (نسا) فأذن لي فيه ، فكنت أمشي معه يوماً في طريق مجلسه ، فخطر ببالي : ليته ينوب عني في مجالسي أيام غيبي . فالتفت إليّ ، وقال لي : أنوبُ عنك أيام غيبتك في عقد المجالس .

فمشيت قليلاً .. فخطر ببالي أنه عليل يشقّ عليه أن ينوب عني في الأسبوع يومين ، فليته يقتصر على يوم واحد في الأسبوع ؛ فالتفت إليّ وقال : إن لم يكن في الأسبوع يومان أنوبُ عنك في الأسبوع مرة واحدة ، فمشيت معه قليلاً ، فخطر ببالي شيء ثالث ، فالتفت إليّ وصرّح بالإخبار عنه على القطع .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي ، رحمه الله ، يقول : سمعت جدّي أبا عمرو بن نجيد يقول :

كان شاه الكرمانيّ حادّ الفراسة ، لا يُخطيء ، ويقول : من غضّ بصره عن المحارم ،

أَمْسِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَعَمِّرْ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمَرَاqِةِ ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السَّنَةِ ، وَتَعَوَّدِ أَكْلِ الْحَلَالِ ، لَمْ تَخْطِئْ فِرَاسَتَهُ .

وَسئَلْ أَبُو الْحَسَنِ النُّورِي : مَنْ أَيْنَ تَوَلَّدَتْ فِرَاسَةُ الْمُتَفَرِّسِينَ ؟
فَقَالَ : مَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ ^(١) ، فَمَنْ كَانَ حَظُّهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ أَتَمًّا ، كَانَتْ مَشَاهِدَتُهُ أَحْكَمَ ، وَحُكْمُهُ بِالْفِرَاسَةِ أَصْدَقَ ، أَلَا تَرَى كَيْفَ أَوْجِبَ نَفْخُ الرُّوحِ فِيهِ ^(٢) السَّجُودَ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ^(٣) .

وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ النُّورِي فِيهِ أَدْنَى غَمُوضٍ وَإِيْهَامٍ ، بِذِكْرِ نَفْخِ الرُّوحِ ^(٤) ، لِتَصَوُّبٍ مِنْ يَقُولُ بِقَدَمِ الْأَرْوَاحِ ، وَلَا كَمَا يَلُوحُ لِقُلُوبِ الْمُسْتَزْعِفِينَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصْخُ عَلَيْهِ النَّفْخُ وَالِاتِّصَالُ وَالِانْفِصَالُ فَهُوَ قَابِلٌ لِلتَّأْثِيرِ وَالتَّغْيِيرِ ، وَذَلِكَ مِنْ سَهَاتِ الْحَدُوثِ ، وَأَنَّ اللَّهَ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، خَصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِبَصَائِرٍ وَأَنْوَارٍ بِهَا يَتَفَرَّسُونَ ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مَعَارِفُ ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُهُ ﷺ : « فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ » أَيْ بَعْلَمَ وَبَصِيرَةً يَخْصُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَيُفْرِدُهُ بِهِ مِنْ دُونِ أَشْكَالِهِ . وَتَسْمِيَةُ الْعُلُومِ وَالْبَصَائِرِ أَنْوَارًا : غَيْرُ مُسْتَبْدَعٍ ، وَلَا يَبْعَدُ وَصْفُ ذَلِكَ بِالنَّفْخِ ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ : الْخَلْقُ .

وَقَالَ الْحَسَنِ بْنُ مَنْصُورٍ :
الْمُتَفَرِّسُ هُوَ الْمَصِيبُ بِأَوَّلِ مَرْمَاهُ إِلَى مَقْصَدِهِ ، وَلَا يَعْرِجُ عَلَى تَأْوِيلِ وَظَنٍ وَحُسْبَانٍ .
وَقِيلَ : فِرَاسَةُ الْمُرِيدِينَ تَكُونُ ظَنًّا يَوْجِبُ تَحْقِيقًا ^(٥) ، وَفِرَاسَةُ الْعَافِرِينَ تَحْقِيقٌ يَوْجِبُ حَقِيقَةً .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمِ الْأَنْطَاكِيِّ :
إِذَا جَالَسْتُمْ أَهْلَ الصَّدَقِ فَجَالِسُوهُمْ بِالصَّدَقِ : فَإِنَّهُمْ جَوَاسِيسُ الْقُلُوبِ ؛ يَدْخُلُونَ فِي قُلُوبِكُمْ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَحْسُبُونَ .
سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ

(١) آيَةُ ٢٩ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ آيَةُ ٧٢ مِنْ سُورَةِ ص .
(٢) أَيْ فِي آدَمَ . (٥) سُورَةُ الْحَجَرِ آيَةُ ٢٩ .
(٣) أَيْ لِجَعْلِ نَفْخِ الرُّوحِ هُوَ السَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِسُجُودِ الْمَلَائِكَةِ .
(٤) أَيْ يَقِينًا .

الخلدي يقول : سمعت أبا جعفر الحداد يقول : الفراسة أوّل خاطر بلا معارض ؛ فإن عارض مُعارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس .

ويُحكى عن أبي عبد الله الرازى (نزيل نيسابور) قال :

كسافى (ابن الأنبارى) صوّفاً ، ورأيت على رأس الشبلى قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف ، فتمنيت فى نفسى أن يكونا جميعاً لى .. فلما قام الشبلى من مجلسه التفت إلى .. فتبعته ، وكان عادته إذا أراد أن أتبعه يلتفت إلى ، فلما دخل داره دخلت ؛ فقال لى : انزع الصوف . فنزعته .. فلفّه وطرح القلنسوة عليه ، ودعا بنار فأحرقها .

وقال أبو حفص النيسابورى :

ليس لأحد أن يدعى الفراسة ، ولكن يتقى الفراسة من الغير ؛ لأن النبى ﷺ قال : (اتقوا فراسة المؤمن) ولم يقل : تفرسوا فكيف يصحّ دعوى الفراسة لمن هو فى محل اتقاء الفراسة ؟!

وقال أبو العباس بن مسروق :

دخلت على شيخ من أصحابنا أعوده .. فوجدته على حال رثة ، فقلت فى نفسى : من أين يرتزق هذا الشيخ ؟ فقال لى : يا أبا العباس : دع عنك هذه الخواطر الدنيئة ؛ فإن لله ألطافاً خفية .

ويحكى عن الزبيدى قال :

كنت فى مسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء ، فلم يفتح علينا بشيء أياما ، فأتيت الخواص لأسأله شيئاً ، فلما وقع بصره علىّ قال : الحاجة التى جئت لأجلها يعلمها الله أم لا ؟ فقلت : بلى ؛ فقال : اسكت ولا تبدها لمخلوق ، فرجعت ولم ألبث إلا قليلاً حتى فتح علينا بما فوق الكفاية . وقيل : كان سهل بن عبد الله يوماً فى الجامع ، فوقع حَمَام فى المسجد من شدة ما لحقه من الحرِّ والمشقة ، فقال سهل : إنّ شاهاً الكرمانى مات الساعة ، إن شاء الله تعالى ، فكتبوا ذلك .. فكان كما قال :

وقيل : خرج أبو عبد الله التروغندى - وكان كبير الوقت - إلى « طوس » فلما بلغ « خرّ » وقال لصاحبه : اشتر الخبز . فاشترى ما يكفيهما ، فقال : اشتر أكثر من ذلك . فاشترى صاحبه ما يكفى عشرة أنفس تعمداً ، فكأنه لم يجعل لقول ذلك الشيخ تحقيقاً قال : فلما صعدنا إلى الجبل إذا بجماعة قيّدتهم اللصوص ، لم يأكلوا منذ مدة ، فسألونا الطعام ، فقال : قدّم إليهم السفرة .

وقال الأستاذ الإمام : كنت بين يدي الأستاذ الإمام أبي علي رحمه الله يوماً فجرى حديث الشيخ أبي عبد الرحمن السلمى رحمه الله ، وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء ، فقال الأستاذ أبو علي : مثله في حاله ؛ لعل السكون أولى به . ثم قال في ذلك المجلس امض إليه فستجده وهو قاعد في بيت كتبه ، وعلى وجه الكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور . فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئاً وجئني بها . وكان وقت الهاجرة .. فدخلت عليه فإذا هو في بيت كتبه والمجلدة موضوعة بحيث ذكر ، فلما قعدت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى في الحديث وقال : كان بعض الناس^(١) ينكر على أحد من العلماء حركته في السماع ، فرؤى ذلك الإنسان يوماً خالياً في بيت وهو يدور كالمتواجد ، فسئل عن حاله فقال : كانت مسألة مشكلةً عليّ ، فتبين لى معناها ، فلم أتمالك من السرور حتى قمت أدور ، فقليل له : مثل هذا يكون حالهم .

فلما رأيت ما أمرنى به الأستاذ أبو علي ، وما وصف لى على الوجه الذى قال وجرى على لسان الشيخ أبي عبد الرحمن ما كان قد ذكره به ، تحيرت ، وقلت : كيف أفعل بينهما ؟ . ثم فكرت في نفسى وقلت : لا وجه إلا الصدق ، فقلت : إن الأستاذ أبا علي وصف لى هذه المجلدة وقال لى احملها من غير أن تستأذن الشيخ ، وأنا هو ذا أخافك ، وليس يمكنى مخالفته ، فأى شيء تأمرنى به ؟ .. فأخرج^(٢) « مسدساً » من كلام الحسين ، وفيه تصنيف له سباه : كتاب « الصهيور في نقض الدهور » وقال : احمل هذا إليه ، وقل له : إني أطالع تلك المجلدة وأنقل منها أبياتاً إلى مصنفاتى .. فخرجت .

ويحكى عن الحسن الحدا ، رحمه الله ، أنه قال :
كنت عند أبي القاسم المنادى وعنده جماعة من الفقراء ، فقال لى : اخرج وأتهم بشيء ، فسررت : حيث أذن لى فى التكلف للفقراء وأن آتيهم بشيء بعد ما علم فقرى ، قال : فأخذت « مكتلاً »^(٣) وخرجت .. فلما أتيت سكة « سيار » رأيت شيخاً بهياً فسلمت عليه وقلت : جماعة من الفقراء فى موضع ، فهل لك أن تتخلق^(٤) معهم بشيء ؟ فأمر .. حتى إذا أخرج إلى شيئاً من الخبز واللحم والعنب ، فلما بلغت الباب نادى أبو القاسم المنادى من وراء

(١) أى إنسان .

(٢) فأخرج مجلداً آخر من كلام الحسين بن منصور .

(٣) زنبيل .

(٤) تتكرم وتعطى .

الباب : ردّه إلى الموضع الذي أخذته منه . فرجعت واعتذرت إلى الشيخ ، وقلت : لم أجدهم .. وعَرَضْتُ بأنهم تفرّقوا ، ورددت السبب^(١) عليه ثم جئت إلى السوق ففتح علىّ بشيء ، فحملته ، فقال : ادخل .

فقصصت عليه القصة ، فقال : نعم ، ذاك (ابن سيّار) رجل سلطاني^(٢) ، إذا جئت للفقراء بشيء فأتهم بمثل هذا ، لا بمثل ذاك .

قال أبو الحسين القرافي : زرت أبا الخير التيناني ، فلما ودّعته .. خرج معي إلى باب المسجد ، وقال لي : يا أبا الحسين ، أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوماً ، ولكن احمل معك هاتين التفاحتين .

فأخذتهما .. ووضعتهما في جيبي ، وسرت ، فلم يفتح لي بشيء ثلاثة أيام ، فأخرجت واحدة منها ، وأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية ، فإذا هما جميعاً في جيبي ، فكنت آكل منها ويعودان .. إلى^(٣) باب الموصل ، فقلت في نفسي : إنها يفسدان علىّ حال توكلّي ؛ إذ صارتا معلوماً لي !!

فأخرجتهما من جيبي بمرة . فنظرت فإذا فقير ملفوف في عباءة يقول : أشتهى تفاحة !! فناولتهما إياه .. فلما عبرتُ وقع لي : أن الشيخ إنما بعثها إليه . وكنت في رفقة في الطريق .. فانصرفت إلى الفقير ، فلم أجده .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت أبا عمر بن علوان يقول :

كان شاب يصحب الجنيد .. وكان يتكلم على خواطر الناس ، فذكر للجنيد ، فقال له الجنيد : ما هذا الذي ذكر عنك ؟ فقال للجنيد : اعتقدُ شيئاً . فقال : اعتقدتُ !! فقال الشاب : اعتقدتُ كذا وكذا ؟ فقال الجنيد : لا . فقال : اعتقدُ ثانياً ، ففعل ، فقال : اعتقدتُ كذا وكذا . فقال : لا فقال : ثالثاً . فقال : مثله . فقال الشاب هذا عجب ، أنت صدوق ، وأنا أعرف قلبي ؟! فقال الجنيد : صدقتُ في الأول والثاني والثالث ، ولكني أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك !!

(١) أي الطعام .

(٢) أي منسوب إلى السلطان وطعامه ليس بصفاء (العروسي) .

(٣) أي إلى أن وصلت في سفرى .

وسمعه يقول : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول : اعتلّ ابن الرقي ، فحُمِلَ إليه دواء في قدح ، فأخذه ، ثم قال : وقع اليوم في المملكة حَدَثٌ : لا أكل ، ولا أشرب حتى أعلم ما هو ؟ فورد الخبر بعدها بأيام : أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم ، وقتل بها تلك المقتلة العظيمة .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : ذكر الكاتب هذه الحكاية ، فقال : هذا عجب !! فقلت له : هذا ليس بعجب ، فقال لى أبو على بن الكاتب : ما خبر مكة اليوم ؟ فقلت : هو ذا : تحاربَ الطلحيون وبنو الحسن ، ومقدمَ الطلحيين أسودٌ عليه عمامة حمراء ، وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم ، فكتب أبو على إلى مكة ، فكان كما ذكرت له .

ويروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : دخلت على عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكنت رأيت في الطريق امرأة تأملت محاسنها ، فقال عثمان رضى الله عنه : يدخل على أحدكم وآثار الزنا ظاهرة على عينيه ، فقلت له : أَوْحَى بعد رسول الله ﷺ ؟

فقال : لا ، ولكن تبصرة ، وبرهان ، وفراصة صادقة . وقال أبو سعيد الخزاز : دخلت المسجد الحرام ، فرأيت فقيراً عليه خرقتان يسأل الناس شيئاً ، فقلت في نفسي : مثل هذا كلُّ على الناس !! فنظر إلى وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ ^(١) .

قال : فاستغفرت في سرى ، فنادانى ، وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ ^(٢) .

وحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال : كنت ببغداد في جامع المدينة ، وهناك جماعة من الفقراء ، فأقبل علينا شاب ظريف ، طيب الرائحة ، حسن الحُرمة ^(٣) ، حسن الوجه ، فقلت لأصحابنا : يقع لى أنه يهودى !! فكلهم كرهوا ذلك ، فخرجت ، وخرج الشاب ، ثم رجع إليهم وقال : ماذا قال الشيخ في ؟

(١) آية ٢٣٥ من سورة البقرة .

(٢) آية ٢٥ من سورة الشورى .

(٣) وفى نسخة « الخدمة » ، وفى أخرى « الجملة » وهى مجتمع شعر الرأس ، وهى الأصوب .

فاحتشموه . فألح عليهم ، فقالوا : قال إنك يهودى . قال : فجاءنى وأكبّ على يديّ ، وأسلم . فقليل له : ما السبب ؟ قال :

نجد فى كتبنا أنّ الصديق لا تخطئ فراسته . فقلت : أمتحن المسلمين ؛ فتأملتهم ، وقلت : إن كان فيهم صديق ففى هذه الطائفة^(١) ؛ لأنهم يقولون^(٢) حديثه سبحانه ، فلبست عليكم .. فلما اطلع هذا الشيخ علىّ ، وتفرّس فى علمت أنه صديق ، وصار الشاب من كبار الصوفية .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله ، يقول : سمعت عبد الله بن إبراهيم بن العلاء ، يقول : سمعت محمد بن داود يقول :

كنا عند الجريرى ، فقال : هل فيكم من إذا أراد الحق ، سبحانه ، أن يحدث فى المملكة حدثاً أعلمه قبل أن يُبديه ؟ قلنا : لا . فقال : ابكوا على قلوب لم تجد من الله تعالى شيئاً .

وقال أبو موسى الديلمى : سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل ، فقال : لو أدخلت يدك فى فم التنين^(٣) حتى تبلغ الرُسخ لا تخاف مع الله تعالى شيئاً غيره . قال : فخرجت إلى أبى يزيد لأسأله عن التوكل ، فدققت عليه الباب ، فقال : أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية ؟! فقلت : افتح الباب . فقال : ما زرتى ، أتاك الجواب من وراء الباب . ولم يفتح لى الباب ؛ فمضيت ، ولبثت سنة ، ثم قصدته ، فقال : مرحباً ، جئتني زائراً . فكنت عنده شهراً ، فكان لا يخطر بقلبي شيء إلا حدثني عنه . فعند وداعه لى قلت :

أفدنى فائدة . فقال : حدثتني أمى : أنها كانت حاملاً بى ، فكانت إذا قدّم لها طعام من حلال امتدت يدها إليه ، وإذا كان فيه شبهة انقبضت يدها عنه .

وقال إبراهيم الخوَّاص :

دخلت البادية ، فأصابتني شدة ، فلما بلغت مكة ، داخلني شيء من الإعجاب ، فنادتني عجوز : يا إبراهيم ، كنت معك فى البادية فلم أكلمك ؛ لأنى لم أرد أن أشغل سركَ أخرج عنك هذا الوسواس !!

وحكى أن الفرغانى كان يخرج كلّ سنة إلى الحج ، ويمر بـ « نيسابور » ، ولا يدخل على أبى عثمان الحيرى قال : فدخلت عليه مرّة ، وسلمت ، فلم يردّ علىّ السلام ، فقلت فى نفسى :

(١) أى الصوفية .

(٢) وفى نسخه « يتلون حديثه » أى كلامه .

(٣) نوع من الحيات الكبيرة .

مُسلم يدخل عليه ويسلم عليه فلا يردّ سلامه ؟ فقال أبو عثمان : مثل هذا يحجّ ويدع أمه لا يبرّها ؟!

قال : فرجعت إلى « فرغانة » ولزمتها حتى ماتت . ثم قصدت أبا عثمان ، فلما دخلت استقبلني ، وأجلسني ، ثم إن الفرغانى لازمه وسأله سياسة دابته^(١) ، فوله ذلك حتى مات أبو عثمان .

وقال خير النّساج :

كنت جالساً في بيتي ، فوقع لى : أن الجنيد بالباب ، فنفيت عن قلبي ، فوقع لى ثانياً ، وثالثاً ، فخرجت فإذا بالجنيد ، فقال : لم لم تخرج مع الخاطر الأول ؟!

وقال محمد بن الحسين البسطامي :

دخلت على أبي عثمان المغربي ، فقلت في نفسي : لعله يتشهى^(٢) على شيئاً ؟ فقال أبو عثمان : لا يكفي الناس أن آخذ منهم حتى يريدوا مسألتي إياهم .

وقال بعض الفقهاء :

كنت ببغداد ، فوقع لى : أن المرتعش يأتيني بخمسة عشر درهماً ؛ لأشتري بها الركوة^(٣) ، والحبل ، والنعل ، وأدخل البادية :

قال : فدق على الباب ، ففتحت ، فإذا أنا بالمرتعش معه خُريقة ، فقال : خذها . فقلت : ياسيدي ، لا أريدها !! فقال : فلم تؤذينا ؟! كم أردت ؟ فقلت : خمسة عشر درهماً . فقال : هي خمسة عشر درهماً .

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾^(٤) أى : ميت الذهن فأحياء الله تعالى بنور الفراسة ، وجعل له نور التجلي والمشاهدة ، لا يكون كمن يمشى بين أهل الغفلة غافلاً .

وقيل : إذا صحت الفراسة ارتقى صاحبها إلى المشاهدة .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول :

سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول : سمعت أبا العباس بن مسروق يقول :

(١) أى خدمتها .

(٢) وفي نسخة : يشتهى أى يسألني قضاء شئ .

(٣) الركوة : الدلو الصغيرة .

(٤) آية ١٢٢ من سورة الأنعام .

قدم علينا شيخ ، فكان يتكلم علينا في هذا الشأن^(١) بكلام حسن ، وكان عذب اللسان ، جيد الخاطر ، فقال لنا في بعض كلامه : كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي ، فوقع في قلبي أنه يهودي ، وكان الخاطر يقوى ولا يزول . فذكرت ذلك للجريري ، فكبر عليه ذلك ، فقلت : لا بد لي أن أخبر الرجل بذلك ؛ فقلت له : تقول لنا ما وقع لكم في خاطركم فقولوه لي ؛ إنه يقع : إنك يهودي !! فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . وقال : قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول : إن كان مع قوم^(٢) منهم شيء فمع هؤلاء ؛ فداخلكم لأختبركم ، فأنتم على الحق . وحسن إسلامه . ويحكى عن الجنيد : أنه كان يقول له السري : تكلم على الناس^(٣) .

فقال الجنيد : وكان في قلبي حشمة^(٤) من الكلام على الناس ؛ فإني كنت أتهم نفسي في استحقاق ذلك .. فرأيت ليلة النبي ﷺ في المنام وكانت ليلة جمعة ، فقال لي : « تكلم على الناس » . فانتبهت .. وأتيت باب السري قبل أن أصبح ؛ فدققت عليه الباب ، فقال : لم تصدقنا حتى قبل لك ؟ فقعد للناس في الجامع بالغد ، فانتشر في الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس ؛ فوقف عليه غلام نصراني متنكراً ، وقال له : أيها الشيخ ، ما معنى قول رسول الله ﷺ :

« اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإن المؤمن ينظر بنور الله تعالى » ؟

قال : فأطرق الجنيد .. ثم رفع رأسه وقال :

أسلم ؛ فقد حان وقت إسلامك . فأسلم الغلام .

(١) أى في الصوفية .

(٢) وفي نسخة « مع أحد » .

(٣) أى عظمهم وذكرهم .

(٤) أى مهابة .

باب الخلق

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾^(١) .
 أخبرنا على بن أحمد الأهوازي قال : أخبرنا أبو الحسن الصفار البصري : قال : حدثنا هشام^(٢) بن محمد بن غالب قال : حدثنا معلى بن مهدي قال : حدثنا بشار بن إبراهيم النميري ، قال : حدثنا غيلان بن جرير عن أنس قال :
 « قيل يا رسول الله : أيُّ المؤمنين أفضل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً »^(٣) .
 إذ الخلق الحسن أفضل مناقب العبد ، وبه يظهر جواهر الرجال ، والإنسان مستور بخلقه مشهود بخلقه .
 سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : إن الله تعالى ، خصّ نبيه ﷺ بما خصّه به ، ثم لم يُثن عليه بشيء من خصاله بمثل ما أثنى بخلقه ؛ فقال عزّ من قائل :
 ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾^(٤) .
 وقال الواسطي : وصّفه بالخلق العظيم ؛ لأنه جاد بالكونين^(٥) ، واكتفى بالله تعالى .
 وقال الواسطي أيضاً : الخلق العظيم : أن لا يُخاصم ولا يُخاصم ، من شدّة معرفته بالله تعالى .
 وقال الحسين بن منصور : معناه :
 لم يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق ..
 وقال أبو سعيد الخراز : لم يكن لك همة غير الله تعالى .
 سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول :
 سمعت الكتاني يقول :
 التصوّف خلق ، من زاد عليك بالخلق ، فقد زاد عليك في التصوّف .

(٤) آية ٤ من سورة القلم .
 (٥) بالدنيا والآخرة .

(١) آية ٤ من سورة القلم .
 (٢) وفي نسخة : تتمام .
 (٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه .

ويروى عن ابن عمر ، رضى الله عنها ، أنه قال :
إذا سمعتمونى أقول لملوك : أخزاه الله فاشهدوا أنه حُرٌّ .
وقال الفضيل :

لو أن العبد أحسن الإحسان كله ، وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين .
وقيل : كان ابن عمر ، رضى الله عنها ، إذا رأى واحداً من عبيده يُحسن الصلاة يعتقه .
فعرفوا ذلك من .خلقه ، فكانوا يحسنون الصلاة مراعاة له ، وكان يعتقهم ، ف قيل له فى ذلك .
فقال : من خَدَعنا فى الله انخدعنا له .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول : سمعت أبا محمد
الجريرى يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت الحارث المحاسبى يقول : فقدنا ثلاثة أشياء :
حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن القول مع الأمانة ، وحسن الإخاء مع الوفاء .
وسمعتة يقول : سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول :
الخلق : استصغار ما منك إليه واستعظام ما منه إليك .

وقيل للأحنف : ممن تعلمت الخلق ؟ فقال : من قيس بن عاصم المنقرى . قيل : وما بلغ
من خُلقه ؟ قال : بينا هو جالس فى داره إذ جاءت خادم له بِسَفود^(١) عليه شواء ، فسقط من
يدها ، فوقع على ابن له ، فمات ، فدهشت الجارية ، فقال : لا رَوْعة عليك ، أنت حُرّة لوجه
الله تعالى .

وقال شاه الكرماني :
علامة حُسن الخلق : كَفُّ الأذى ، واحتمال المؤن .
وقال رسول الله ﷺ : « إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه
وحُسن الخلق »^(٢) .

وقيل لذى النون المصرى : من أكثر الناس هما ؟ قال : أسوأهم خُلُقًا .
وقال وهب : ما تَخَلَّقَ عبد بخلق أربعين صباحًا إلا جعله الله طبيعةً فيه .
وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾^(٣) أى : وخلقك فحسّن ..

(١) حديد يشوى عليه اللحم .

(٢) رواه البزار ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية والهاكم فى المستدرک والبيهقى فى الشعب .

(٣) آية ٤ من سورة المدثر .

وقيل : كان لبعض النساء شاة فرآها على ثلاث قوائم^(١) . فقال : من فعل بها هذا ؟ فقال غلام له : أنا . فقال : لم ؟ قال : لأعمك بها !! فقال : لا ، بل لأغنن من أمرك بذلك . اذهب فأنت حرٌّ .

وقيل لإبراهيم بن أدهم : هل فرحت في الدنيا قط ؟. فقال : نعم ، مرتين إحداها : كنت قاعدًا ذات يوم فجاء إنسان وبال علىّ ؛ والثانية : كنت قاعدًا فجاء إنسان وصفني . وقيل : كان أويس القرني إذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة ، فيقول : إن كان ولا بُدَّ فارموني بالصغار^(٢) : كيلا تدقوا ساقي فتمنعوني عن الصلاة .

وشتم رجل الأحنف بن قيس ... وكان يتبعه ... فلما قرب من الحى وقف ، وقال : يا فتى ، إن بقى شيء فقله ؛ كيلا يسمعك بعض سفهاء الحى فيجيبوك^(٣) .

وقيل لحاتم الأصم : أيمتثل الرجل من كل أحد ؟.. فقال : نعم ، إلا من نفسه . وروى أن أمير المؤمنين علىّ بن أبي طالب^(٤) رضى الله عنه ، دعا غلامًا له ، فلم يجبه ، فدعاه ثانيًا وثالثًا فلم يجبه ، فقام إليه فرآه مضطجعًا ، فقال : أما تسمع يا غلام ؟ فقال : نعم . قال : فما حملك على ترك جوابي ؟ فقال : أمنت عقوبتك فتكاسلت . فقال : امض ؛ فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى .

وقيل : نزل معروف الكرخي الدجلة ليتوضأ ، ووضع مصحفه وملحفته ، فجاءت امرأة وحملتها ، فتبعها معروف ، وقال : يا أختي ، أنا معروف ولا بأس عليك ، ألك ابن يقرأ ؟ قالت : لا . قال : فزوج ؟ قالت : لا ، قال : فهاتى المصحف وخذى الثوب .

ودخل اللصوص مرة دار الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى بـ « المكابرة » ، وحملوا ما وجدوا ، فسمعت بعض أصحابنا يقول : سمعت الشيخ أبى عبد الرحمن يقول : اجتزت بالسوق ، فوجدت جُبَّتِي على مَنْ يزيد^(٥) ، فأعرضت ، ولم ألتفت إليه .

سمعت الشيخ أبى حاتم السجستاني يقول : سمعت أبى نصر السراج الطوسى يقول :

(١) والرابعة قطعت .

(٢) أى الصغار من الحجارة .

(٣) وفى نسخة فيؤذوك .

(٤) ابن عم رسول الله ﷺ وكرم الله وجهه ورضى عنه ، وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبينه ، وقال له أنت منى بمنزلة هارون من موسى وله من المواقف المحمود ما شهدت به السيرة انظر أسد الغابة ، والإصابة والسيرة النبوية .

(٥) أى تباع فى المزاد .

سمعت الوجيهى يقول : قال الجريرى : قدمت من مكة ، حرسها الله تعالى ، فبدأت بالجنيذ ، لكيلا يتعنى إلى ، فسلمت عليه ، ثم مضيت إلى المنزل فلما صليت الصبح فى المسجد إذا أنا به خلفى فى الصف ، فقلت : إنما جئت لك لتتعى ، فقال : ذاك فضلك ، وهذا حقك . وسئل أبو حفص عن الخلق . فقال : هو ما اختار الله - عز وجل - لنبيه ﷺ فى قوله تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ... ﴾^(١) الآية .

وقيل : الخلق : أن تكون من الناس قريباً ، وفيما بينهم غريباً .
وقيل : الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق ، وقضاء الحق بلا ضجر ولا قلق .
وقيل : كان أبو ذر على حوض يسقى إبله له ، فأسرع بعض الناس إليه ، فانكسر الحوض ، فجلس ، ثم اضطجع ، فقيل له فى ذلك فقال : إن رسول الله ﷺ أمرنا إذا غضب الرجل أن يجلس فإن ذهب عنه . وإلا فليضطجع .
وقيل : مكتوب فى الإنجيل : عبدى .. اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب .
وقالت امرأة لمالك بن دينار : يا مرائى !! فقال : ياهذه ؛ وجدت اسمى الذى أضله أهل البصرة .

وقال لقمان لابنه : لا تُعرف ثلاثة إلا عند ثلاثة : الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب ، والأخ عند الحاجة إليه .
وقال موسى ، عليه السلام : إلهى ، أسألك أن لا يقال ما ليس فى ؛ فأوحى الله سبحانه إليه : ما فعلت ذلك لنفسى ، فكيف أفعله لك ؟
وقيل ليحيى بن زياد الحارثى ، وكان له غلام سوء : لم تمسك هذا الغلام ؟ فقال : لأتعلم عليه الحلم .

وقيل فى قوله تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾^(٢) : الظاهرة : تسوية الخلق ، والباطنة : تصفية الخلق .

وقال الفضيل^(٣) : لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق .

وقيل : الخلق الحسن احتمال الكروه بحسن المداراة .

(٣) ابن عياض .

(١) الأعراف آية : ١٩٩ .

(٢) سورة لقمان آية ٢٠ .

وحكى أن إبراهيم بن أدهم خرج إلى بعض البرارى فاستقبله جندى ، فقال : أين العمران ؟ فأشار إلى المقبرة ، فضرب رأسه وأوضحه ، فلما جاوزه ، قيل له : إنه إبراهيم بن أدهم زاهد « خراسان » فجاءه يعتذر إليه ، فقال : إنك لما ضربتني سألت الله تعالى لك الجنة . فقال : لم ؟ فقال علمت أنى أوجر عليه ، فلم أرد أن يكون نصيبى منك الخير ، ونصيبك منى الشر .

وحكى أن أبا عثمان الحيرى دعاه إنسان إلى ضيافة ، فلما وافى باب داره قال : يا أستاذ ، ليس الآن وقت دخولك ، وقد ندمت ، فانصرف ، فرجع أبو عثمان ، فلما وافى منزله عاد إليه الرجل ، وقال : يا أستاذ ، ندمت !! وأخذ يعتذر إليه ، وقال : احضر الساعة ... فقام أبو عثمان ومضى ، فلما وافى باب داره قال : مثل ما قال فى الأولى ، ثم كذلك فعل فى الثالثة والرابعة ، وأبو عثمان ينصرف ويحضر ، فلما كان بعد مرّات قال : يا أستاذ ، أردت اختبارك . وأخذ يعتذر ويمدحه ، فقال أبو عثمان :

لا تمدحنى على الخلق تجد مثله مع^(١) الكلاب : الكلب إذا دعى حضر ، وإذا زجر انزجر . وقيل : إن أبا عثمان اجتاز بسكة وقت الهاجرة ، فألقى عليه من سطح طشت رماد ، فتغير أصحابه ، وبسطوا ألسنتهم فى الملقى ، فقال أبو عثمان :

لا تقولوا شيئاً ، من استحق أن يصبّ عليه النار ، فصولح على الرماد لم يجز له أن يقضب .

وقيل : نزل بعض الفقراء على جعفر بن حنظلة ، فكان جعفر يخدمه جدّاً ، والفقير يقول : نعم الرجل أنت لو لم تكن يهودياً !! فقال جعفر : عقيدتى لا تقدح فيما تحتاج إليه من الخدمة ؛ فسل لنفسك الشفاء ولى الهداية .

وقيل : كان لعبد الله الخياط حرّيف مجوسى ، يخيّط له ثياباً ، ويدفع إليه دراهم زيوفاً ، وكان عبد الله يأخذها .. فاتفق أنه قام من حانوته يوماً لشغل ، فجاء بالدرهم الزيوف ، فدفعها إلى تلميذه ، فلم يقبلها ، فدفع إليه الصحاح ، فلما رجع عبد الله قال لتلميذه :

أين قميص المجوسى ؟

فذكر له القصة .. فقال : بسما عملت ؟ إنه منذ مدّة يعاملنى بمثلها ، وأنا أصبر عليه ، وألقيها فى بئر ، لئلا يغرّ بها غيرى .

(١) وفى نسخة « فى » .

وقيل : الخلق السيئ يضيق قلب صاحبه ؛ لأنه لا يسع فيه غير مراده ، كالمكان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه .

وقيل : حسن الخلق : أن لا تتغير ممن يقف في الصفّ بجنبك .

وقيل : من سوء خلقك : وقوع بصرك على سوء خلق غيرك .

وسئل رسول الله ، ﷺ ، عن الشؤم ، فقال :

« سوء الخلق »^(١) .

أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الأهوازي ، قال : حدثنا أبو الحسن الصفار البصري

قال : حدثنا معاذ بن المثني قال : حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا مروان الفزاري قال : حدثنا

يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال :

قيل : يارسول الله ، ادع الله تعالى على المشركين .

فقال : « إنما بعثت رحمة ، ولم أبعث عذاباً »^(٢) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، والطبراني في المعجم الأوسط ، وأبو نعيم في الحلية عن عائشة ، وأخرجه الدارقطني في الأفراد ، والطبراني في الأوسط عن جابر ، ورمز له السيوطي بالضعف .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ عن أبي هريرة ورمز له السيوطي بالحسن .

باب الجود والسخاء

قال الله عز وجل : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ^(١) .
 أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : أخبرنا أحمد بن عبيد قال : حدثنا الحسن بن العباس
 قال : حدثنا سهل قال : حدثنا سعيد بن مسلم ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم ،
 عن علقمة ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ :
 « السخي : قريب من الله تعالى ، قريب من الناس . قريب من الجنة ، بعيد من النار .
 والبخيل : بعيد من الله تعالى ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار .
 والجاهل السخي أحب إلى الله تعالى من العابد البخيل » ^(٢) .
 قال الأستاذ : ولا فرق - على لسان القوم - بين الجود والسخاء ، ولا يوصف الحق ،
 سبحانه ، بالسخاء والسباحة ، لعدم التوقيف .
 وحقيقة الجود : أن لا يصعب عليه البذل .

وعند القوم ، السخاء : هو الرتبة الأولى ، ثم الجود بعده ، ثم الإيثار ، فمن أعطى البعض
 وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ، ومن بذل الأكثر ، وأبقى لنفسه شيئاً ، فهو صاحب
 جود ، والذي قاسى الضرر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب إيثار ، كذلك سمعت الأستاذ
 أبا علي الدقاق ، رحمه الله ، يقول : قال أساء بن خارجة : ما أحب أن أرد أحداً عن حاجة
 طلبها مني ، لأنه إن كان كريماً أصون عرضه ، وإن كان لثيماً أصون عنه عرضي .
 وقيل : كان من رقى العجلى يتلطف في إدخال الرفق على إخوانه ، يضع عندهم ألف
 درهم ، فيقول : أمسكوها عندكم حتى أعود إليكم ، ثم يرسل إليهم : أنتم منها في حل .

(١) خصاصة : فقر وحاجة .

(٢) آية ٩ من سورة الحشر .

(٣) قال كشف الخفا : ج ٢ ص ٥٤٥ ، رواه الترمذي والعقيلي في الضعفاء وغيرها عن أبي هريرة رفعه وقال الترمذي
 غريب ، وإنما يروى عن عائشة مرسلاً ورواه الطبراني في الأوسط بسند فيه سعيد بن محمد الوراق ضعيف عن عائشة ، وقال ابن
 الجوزي في الموضوعات لما ذكر هذا الحديث عن الدارقطني قال لهذا الحديث طرق لا يثبت منها شيء ، قال الحافظ ابن حجر :
 ولا يلزم من هذه العبارة أن يكون موضوعاً إذ تصدق بالضعيف ، فالحكم عليه بالوضع ليس بجيد ، وقال النجيم وفيه زيادة عند
 الترمذي : والجاهل السخي أحب إلى الله من عابد بخيل ، وزاد الدارقطني : وأدوا الداء البخل « ١ هـ .

وقيل : لقي رجل من أهل « منبج » رجلاً من أهل المدينة ، فقال : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل المدينة ، فقال له : لقد أتانا رجل منكم يقال له « الحكم بن عبد المطلب » فأغنانا . فقال له المدني : وكيف ؟ وما أتاكم إلا في جبة صوف ! فقال ما أغنانا بمال ، ولكنه علمنا الكرم . فعاد بعضنا على بعض حتى استغنينا .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يقول : لما سعى غلام الخليل^(١) بالصوفية إلى الخليفة أمر بضرب أعناقهم ، فأما الجنيد فإنه تستر بالفقة ، كان يفتي على مذهب « أبي ثور » ، وأما الشحام ، والرقام ، والنورى . وجماعة ، فقبض عليهم ، فبسط النّطع لضرب أعناقهم .. فتقدم النورى فقال له السّيف : تدرى إلى ماذا تبادر ؟ . فقال : نعم قال وما يعجلك ؟ . فقال أوتر علىّ أصحابي بحياة ساعة .

فتحير السّيف ، وأنهى الخبر إلى الخليفة ، فردّهم إلى القاضى ، ليتعرف حالهم ، فألقى القاضى على أبي الحسين النورى مسائل فقهية ، فأجابه الكلّ ، ثم أخذ يقول : وبعد : فإن الله عبادة إذا قاموا قاموا بالله ، وإذا نطقوا نطقوا بالله ، وسرد ألفاظاً أبكى بها القاضى فأرسل القاضى إلى الخليفة ، وقال : إن كان هؤلاء زنادقة ، فما على وجه الأرض مسلم .

وقيل : كان علىّ بن الفضيل^(٢) يشتري من باعة المحلّة ، فقبل له : لو دخلت السوق فاسترخصت .

فقال : هؤلاء نزلوا بقرننا رجاء منفعتنا .

وقيل : بعث رجل إلى « جبلة^(٣) » بجارية ، وكان بين أصحابه ، فقال : قبيح أن أتخذها لنفسى وأنتم حضور ، وأكره أن أخصّ بها واحداً وكلّكم له حق وحرمة ، وهذه لا تحتل القسمة ، وكانوا ثمانين : فأمر لكل واحد بجارية أو وصيف .

وقيل : عطش عبيد الله بن أبى بكرة يوماً في طريقه ، فاستسقى من منزل امرأة ، فأخرجت له كوزاً ، وقامت خلف الباب ، وقالت : تنحوا عن الباب ، وليأخذه بعض غلمانكم ، فإنى امرأة من العرب : مات خادمى منذ أيام ، فشرب عبيد الله الماء ، وقال لغلامه : احمل إليها عشرة آلاف درهم . فقالت : سبحان الله تسخر بى ؟ . فقال : أحمل إليها عشرين ألف

(٣) ابن سحيم .

(١) ابن أحمد .

(٢) ابن عياض .

درهم . فقالت : اسأل الله تعالى العافية . فقال : يا غلام احمل إليها ثلاثين ألف درهم ، فردت الباب وقالت : أف لك ، فحمل إليها ثلاثين ألف درهم ، فأخذتها فبا أمست حتى كثر خطاها .

وقيل : الجود : إجابة الخاطر الأول :

سمعت بعض أصحاب أبي الحسن البوشنجي ، رحمه الله ، يقول : كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء ، فدعا تلميذاً له ، وقال له : أنزع عني هذا القميص ، وادفعه إلى فلان ، فقيل له : هلاً صبرت حتى تخرج من الخلاء ؟ فقال : لم آمن على نفسي أن يتغير علي ما وقع لي من التخلف منه بذلك القميص .

وقيل لقيس بن سعد بن عبادة : هل رأيت أحداً أسخى منك ؟ فقال له : نعم ، نزلنا بالبادية على امرأة ، فحضر زوجها ، فقالت له : إنه نزل بك ضيفان ، فجاء بناقة ونحرها ، وقال : شأنكم بها ..

فلما كان بالغد جاء بأخرى ونحرها ، وقال : شأنكم بها ، فقلنا : ما أكلنا من التي نحرنا لنا بالبارحة إلا اليسير ..

فقال : إني لا أطعم أضيافي الغاب^(١) . فبقينا عنده يومين أو ثلاثة ، والسماء تمطر ، وهو يفعل كذلك ..

فلما أردنا الرحيل وضعنا له مائة دينار في بيته ، وقلنا للمرأة : اعتذري لنا إليه .. ومضينا ، فلما متع^(٢) النهار إذا نحن برجل يصيح خلفنا : قفوا أيها الركب اللثام : أعطيتموني ثمن قرأى .. ثم إنه لحقنا وقال : لتأخذنه ، وإلا طعنكم برمحى هذا ، فأخذناه وانصرف ، فأنشأ يقول :

وإذا أخذت ثواب ما أعطيته فكفى بذاك لنائلٍ تكديرا

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله يقول : دخل أبو عبد الله الروزبارى دار بعض أصحابه ، فوجده غائباً ، وباب بيت له مقفل ، فقال : صوفى وله باب بيت مقفل !! اكسروا القفل ، فكسروا القفل وأمر بجميع ما وجد في الدار والبيت ، وأنقذه إلى السوق ، وباعوه ، وأصلحو وقتاً من^(٣) الثمن ، وقعدوا في الدار .. فدخل صاحب المنزل ولم يمكنه أن يقول شيئاً .

(١) البانت .

(٢) ارتفع وقوى .

(٣) أى واشتروا بعض حاجات لهم من الثمن الذى باعوا به .

فدخلت امرأته بعدهم الدار ، وعليها كساء ، فدخلت بيتاً ، ورمت الكساء ، وقالت : يا أصحابنا ، هذا أيضاً من جملة المتاع فبيعه . فقال الزوج لها : لم تكلفت هذا باختيارك ؟ . فقالت : له اسكت ، مثل هذا الشيخ يباسطنا ، ويحكم علينا ، ويبقى لنا شيء ندخره عنه ؟ .

وقال بشر بن الحارث : النظر إلى البخيل يقسى القلب

وقيل مرض قيس بن سعد بن عبادة ، فاستبطأ إخوانه . فسأل عنهم ، ف قيل له : إنهم يستحيون ممّا لك عليهم من الدّين ، فقال : أخزى الله ما لا يمنع الإخوان من الزيارة !! ، ثم أمر من ينادى^(١) من كان لقيس عليه دين فهو منه في حلّ ، فكسرت عتبه بالعشى ، لكثرة من عاده .

وقيل لعبد الله بن جعفر : إنك تبذل الكثير إذا سئلت ، وتضنّ في القليل إذا نُوجزت . فقال : إني أبذل مالى وأضنّ بعقلي .

وقيل : خرج عبد الله بن جعفر إلى ضبيعة له .. فنزل على نخيل قوم ، وفيها غلام أسود يعمل فيها ، إذ أتى الغلام بقوته ، فدخل كلب الحائط^(٢) ودنا من الغلام ، فرمى إليه الغلام بقرص ، فأكله ، ثم رمى إليه الثاني ، والثالث ، فأكله ، وعبد الله بن جعفر ينظر إليه فقال له : يا غلام ، كم قوتك كل يوم ؟ قال : ما رأيت . قال : فلم آثرت هذا الكلب ؟ . قال : ما هي بأرض كلاب ، إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً ، فكرهت رده .

قال : فما أنت صانع اليوم ؟ . قال له : أطوى يومي هذا . فقال عبد الله بن جعفر : أولام على السخاء ؟ ؟ ! إن هذا لأسخى منى ، فاشترى الحائط والغلام وما فيها من آلات ، فأعتق الغلام ووهبها له .

وقيل : أتى رجلٌ صديقاً له ، ودقّ عليه الباب ، فلما خرج إليه قال : لماذا جئتني ؟ . قال لأربعائة درهم دين ركبتني ، فدخل الدار ، ووزن له أربعائة درهم وأخرجها إليه ، ودخل الدار باكياً ، فقالت له امرأته : هلاًّ تعللت حين شقّ عليك الإجابة ؟ ! . فقال : إنما أبكى لأنني لم أتفقد حاله حتى احتاج إلى مفاتيحي به .

(١) وفي نسخة « مناديا » .

(٢) الحديقة التي بها النخيل .

وقال مطرف بن الشخير : إذا أراد أحدكم منى حاجة فليرفعها في رقعة ؟ فإنني أكره أن أرى في وجهه ذل الحاجة .

وقيل : أراد رجل أن يضارَّ عبدالله بن العباس ، فأتى وجوه البلد ، وقال لهم : يقول لكم ابن العباس تغدوا عندي اليوم ، فأتوه ، فملئوا الدار ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر الخبر : فأمر بشراء الفواكه في الوقت ، وأمر بالخبز ، والطنبخ ، وأصلح أمراً ، فلما فرغوا قال لوكلاته : أ موجود لنا كل يوم هذا ؟ فقالوا : نعم . فقال : فليتغد هؤلاء كلهم عندما كل يوم . سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي ، رحمه الله ، يقول : كان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ يوماً في صحن داره ، فدخل إليه إنسان وسأله شيئاً من الدنيا ، ولم يحضره شيء . فقال : اصبر حتى أفرغ .

فصبر .. فلما فرغ قال له : خذ القمقة واخرج ، فأخذها ، وخرج ، ثم صبر حتى علم أنه بعد ، فصاح وقال : دخل إنسان وأخذ القمقة . فمشوا خلفه ، فلم يدركوه . وإنما فعل ذلك : لأن أهل المنزل كانوا يلومونه على كثرة البذل .

وسمعه يقول : وهب الأستاذ أبو سهل جبته من إنسان في الشتاء ، وكان يلبس جبة النساء حين يخرج إلى التدريس ، إذ لم تكن له جبة أخرى ، فقدم الوفد المعروفون من فارس ، فيهم من كل نوع : إمام من الفقهاء ، والمتكلمين ، والنحويين ، فأرسل إليه صاحب الجيش أبو الحسن وأمره بأن يركب للاستقبال فلبس دُرَاعَةً فوق تلك الجبة التي للنساء ، وركب ، فقال صاحب الجيش : إنه يستخفُّ بي أمام البلد : يركب في جبة النساء !!... ثم إنه ناظرهم أجمعين فظهر كلامه على كلام جميعهم في كل فن .

وسمعه يقول : لم يناول الأستاذ أبو سهل أحداً شيئاً بيده ، وكان يطرحه على الأرض ليأخذه الآخذ من الأرض ، وكان يقول : الدنيا أقل خطراً من أن أرى لأجلها يدي فوق يد أحد .

وقد قال ﷺ : « اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى »^(١) .

وقيل : كان أبو مرثد ، رحمه الله ، أحد الكرام ، فمدحه بعض الشعراء ، فقال : ما عندي ما أعطيك ، ولكن قدمني إلى القاضي ، وأدع على عشرة آلاف درهم ، حتى أقرَّ لك بها ، ثم

(١) حديث صحيح وقامه وابدأ بمن تعول أخرجه أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر .

أحبسنى ، فإن أهلى لا يتركونى مسجوناً . ففعل ذلك ، فلم يُيس حتى دُفع إليه عشرة آلاف درهم ، وخرج من السجن .

وقيل : سأل رجل الحسن بن على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، شيئاً فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسة دینار ، وقال : أنت بجمال يحمله لك . فأتى بجمال فأعطاه « طيلسانه » وقال : يكون كراء الحمال من قبلى .

وسألت امرأة الليث بن سعد « سكرجة » عسل ، فأمر لها بزقٍ من عسل فقيل له فى ذلك ، فقال : إنها سألت على قدر حاجتها ، ونحن نعطيها على قدر نعمنا .

وقال بعضهم .. صليت فى مسجد الأشعث بالكوفة الصبح أطلب غريباً لى ، فلما سلمت وُضع بين يدى كل واحد حلة ونعلين^(١) . وكذلك وضع بين يدى فقلت : ما هذا ؟ . فقالوا : إن الأشعث قدم من مكة ، فأمر بهذا لأهل جماعة مسجده .

فقلت : إنما جئت أطلب غريباً لى ، ولست من جماعته .

فقالوا : هو لكل من حضر .

وقيل : لما قربت وفاة الشافعى ، رضى الله تعالى عنه ، قال : مُروا فلاناً يغسلنى . وكان الرجل غائباً .. فلما قدم أخبر بذلك ، فدعا بتذكرته^(٢) فوجد عليه سبعين ألف درهم ديناً ، فقضاها ، وقال : هذا غسلى إياه .

وقيل : لما قدم الشافعى من « صنعاء » إلى مكة كان معه عشرة آلاف دینار ، فقيل له : تشتري بها « قنية »^(٣) فضرب خيمته خارج مكة ، وصبّ الدنانير ، فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة ، فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء .

وقيل : خرج السرى يوم عيد ، فاستقبله رجل كبير الشأن ، فسلم السرى عليه سلاماً ناقصاً . فقيل له : هذا رجل كبير الشأن . فقال : قد عرفته ، ولكن روى مسنداً : أنه إذا التقى المسلمان قُسمت بينهما مائة رحمة : تسعون لأبشهما ، فأردت أن يكون معه الأكثر .

وقيل : بكى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يوماً ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : لم يأتنى ضيف منذ سبعة أيام ، وأخاف أن يكون الله تعالى قد أهاننى .

(١) وفى نسخه « ونعلان » وهى الأصوب .

(٢) أى بدفتر الشافعى .

(٣) أى شيئاً يقتنى .

وروى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، أنه قال : زكاة^(١) الدار أن يتخذ فيها بيت للضيافة .

وقيل فى قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾^(٢) قيل قيامه عليهم بنفسه ، وقيل : لأن ضيف الكريم كريم .

وقال إبراهيم بن الجنيد : كان يقال : أربعة لا ينبغي للشرىف أن يأنف منهم ، وإن كان أميراً : قيامه من مجلسه لأبيه ، وخدمته لضيفه ، وخدمته لعالم يتعلم منه ، والسؤال عما لم يعلم . وقال ابن عباس رضى الله عنها فى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً ﴾^(٣) : إنهم كانوا يتحرّجون فى أن يأكل أحدهم وحده ، فرخص لهم فى ذلك . وقيل : أضاف « عبد الله بن عامر بن كريز » رجلاً ، فأحسن قراه ، فلما أراد الرجل أن يرتحل عنه لم يُعنه غلامه ، فقيل له فى ذلك . فقال عبد الله ، إنهم لا يعينون من يرتحل عنا . أنشد عبد الله بن باكوية الصوفى قال : أنشدنا المتنبى فى معناه :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم
وقال عبد الله بن المبارك : سخاء النفس عما فى أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبدل .

وقال بعضهم : دخلت على بشر بن الحارث فى يوم شديد البرد وقد تعرى من الثياب وهو ينتفض ، فقلت : يا أبا نصر ، الناس يزدون فى الثياب فى مثل هذا اليوم وأنت قد نقصت ؟!! . فقال : ذكرت الفقراء وما هم فيه ، ولم يكن لى ما أواسيهم به ، فأردت أن أرافقهم بنفسى فى مقاساة البرد .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت الدقاق يقول : ليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم ، إنما السخاء أن يعطى المعدم الواجد .

(١) أى بركتها ونموها .

(٢) آية ٢٤ من سورة الذاريات .

(٣) آية ٦١ من سورة النور .

باب الغيرة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾^(١) .
 أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكى قال : أخبرنا أبو أحمد حمزة بن العباس
 البزاز ببغداد قال : حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال : حدثنا عبد الله بن مسلم ، قال :
 حدثنا محمد بن الفرات ، عن إبراهيم الهجرى ، عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود
 قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أحدٌ أغير من الله تعالى ، ومن غيرته حرَّم الفواحش ما ظهر
 منها وما بطن »^(٢) .

أخبرنا على بن أحمد الأهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، قال : حدثنا على بن
 الحسن بن بنان قال : حدثنا عبد الله بن رجاء قال : أخبرنا حرب بن شداد قال : حدثنا يحيى
 ابن أبى كثير عن أبى سلمة : أن أبا هريرة ، رضى الله عنه ، حدّثهم أن رسول الله ﷺ قال :
 « إن الله يغار ، وإن المؤمن يغار ، وغيرة الله تعالى : أن يأقّى العبد المؤمن ما حرَّم الله
 عليه »^(٣) .

والغيرة : كراهية مشاركة الغير ، وإذا وُصف الله سبحانه بالغيرة ، فمعناه : أنه لا يرضى
 بمشاركة الغير معه فيما هو حق له تعالى من طاعة عبده له .

حكى عن السرى السقطى : أنه قرئ بين يديه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾^(٤) فقال السرى لأصحابه : أتدرون ما هذا
 الحجاب ؟! هذا حجاب الغيرة ، ولا أحد أغير من الله تعالى .

ومعنى قوله : « هذا حجاب الغيرة » يعنى : أنه لم يجعل الكافرين أهلاً لمعرفة صدق
 الدين .

(١) آية ٣٣ من سورة الأعراف .

(٢) وروى بنحوه عن عائشة فيما أخرجه البخارى : عن النبى ﷺ قال : ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزنى ،
 يا أمة محمد لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً :
 (٣) والمراد بالغيرة هنا عدم الرضا والحديث أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم فى صحيحيهما ، والترمذى وقال حديث

صحيح .

(٤) آية ٤٥ من سورة الإسراء .

وكان الأستاذ أبو علي الدقاق ، رحمه الله ، يقول : إن أصحاب الكسل عن عبادته تعالى هم الذين ربط الحق بأقدامهم مثقلة الخذلان^(١) ، فاختار لهم البعد عنه ، وأخبرهم عن محل القرب؛ ولذلك تأخروا .
وأنشدوا :

أنا صبّ هويّت ولكن ما احتيالي لسوء رأى الموالى
وفى معناه أيضاً قالوا : سقيم ليس يُعَاد . ومريد ولا يُراد .

سمعت الأستاذ أبا علي ، رحمه الله ، يقول : سمعت العباس الزوزنى يقول : كان لى بداية حسنة .. وكنت أعرف كم بقى بينى وبين الوصول إلى مقصودى من الظفر بمرادى ، فرأيت ليلة من الليالى فى المنام : كأنى أتدهده^(٢) من حالق جبل ، فأردت الوصول إلى ذروته ، قال : فحزنت ، فأخذنى النوم فرأيت قائلاً يقول : يا عباس ، الحق لم يُرد منك أن تصل إلى ما كنت تطلب ، ولكنه فتح على لسانك الحكمة ، قال : فأصبحت وقد ألهمت كلمات الحكمة .
وسمعت الأستاذ أبا عليّ ، رحمه الله ، يقول : كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله ، فخفى مدّة لم يُر بين الفقراء ، ثم إنه ظهر بعد ذلك لا على ما كان عليه من الوقت . فسئل عنه فقال : آه . وقع حجاب .

وكان الأستاذ أبو علي ، رحمه الله تعالى ، إذا وقع شىء فى خلال المجلس يشوش قلوب الحاضرين يقول : هذا من غيرة الحق سبحانه ، يريد أن لا يجرى عليهم ما يجرى من صفاء هذا الوقت .

وأنشدوا فى معناه :

همت بآتياننا حتى إذا نظرتُ إلى المرأة نهاها وجهها الحسنُ
وقيل لبعضهم : تريد أن تراه ؟ فقال : لا ، فقليل : لم ؟
فقال : أنزه ذلك الجبال عن نظر مثلى .

وفى معناه أنشدوا :

إنى لأحسدُ ناظرى عليكاً حتى أغضُّ إذا نظرتُ إليكاً
وأراك تخطرُ فى شمائلك التى هى فتنتى فأغارُ منك عليكاً

(١) والمعنى كما قاله الإمام العروسى يعنى ربط أقدامهم بثقلات الخذلان عن العبادة بحيث يتمنونها ولا يجدون عليها عوناً
(٢) أندحرج .

وسئل الشبلي : متى تستريح؟^(١) فقال : إذا لم أر له ذاكراً .
سمعت الأستاذ أبا علي ، رحمه الله ، يقول في قول النبي ﷺ في مبايعته فرساً من أعرابي ،
وأنه استقاله فأقاله ، فقال الأعرابي : عمرُك الله تعالى ، ممن أنت ؟
فقال له النبي ﷺ : امرؤ من قريش .

فقال بعض أصحابه من الحاضرين للأعرابي : كفاك جفاء أن لا تعرف نبيك !
وكان رحمه الله يقول : إنما قال امرؤ من قريش غيره ، وإلا كان واجباً عليه التعرف إلى
كل أحد : أنه من هو ؟ .. ثم إن الله : سبحانه ، أجرى على لسان ذلك الصحابي التعريف
للأعرابي بقوله : كفاك جفاء أن لا تعرف نبيك !!..

ومن الناس من قال : إن الغيرة من صفات أهل البداية ، وإن الموحد لا يشهد الغيرة ، ولا
يتصف بالاختيار ، وليس له فيما يجري في المملكة تحكم ، بل الحق سبحانه ، أولى بالأشياء فيما
يقضى على ما يقضى .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول :
الغيرة عمل المريدين ، فأما أهل الحقائق فلا .

وسمعته يقول : سمعت أبا نصر الاصبهاني يقول : سمعت الشبلي يقول : الغيرة غيرتان :
غيرة البشرية على النفوس ، وغيرة الإلهية على القلوب .

وقال الشبلي أيضاً : غير الإلهية على الأنفاس أن تضع فيها سوى الله تعالى ، والواجب أن
يقال : الغيرة غيرتان :

غيرة الحق ، سبحانه ، على العبد : وهو أن لا يجعله للخلق ، فيضن به عليهم وغيرة العبد
للحق ، وهو أن لا يجعل شيئاً من أحواله وأنفاسه لغير الحق تعالى فلا يقال : أنا أغار على الله
تعالى ، ولكن يقال : أنا أغار الله ، فإذا الغيرة على الله تعالى جهل ، وربما تؤدي إلى ترك
الدين ، والغيرة لله توجب تعظيم حقوقه وتصفية الأعمال له .

واعلموا أن من سنة الحق ، تعالى ، مع أوليائه : أنهم إذا ساكنوا غيراً ، أو لاحظوا شيئاً ،
أو ضاجعوا بقلوبهم شيئاً ، شوش عليهم ذلك ، فيغار على قلوبهم بأن يعيدها خالصة لنفسه ،
فارغة عما ساكنوه أو لاحظوه أو ضاجعوه ، كآدم ، عليه السلام ، لما وطن نفسه على الخلود في
الجنة أخرجه منها .

وإبراهيم ، عليه السلام ، لما أعجبه إسماعيل ، عليه السلام ، أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾^(١) وصفا سره منه أمره بالفداء عنه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا زيد المروزي ، رحمه الله ، يقول : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول . سمعت محمد بن حسان يقول : بينا أنا أدور في جبل لبنان ، إذ خرج علينا رجل شاب قد أحرقتة السموم^(٢) والرياح ، فلما نظر إلىّ ولى هارباً ، فتبعته ، وقلت له تعظني بكلمة ؟ فقال لي : أحذر ، فإنه غيور ، لا يجب أن يرى في قلب عبده سواه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن ، رحمه الله ، يقول : قال النصر إبادي : الحق تعالى غيور ، ومن غيرته : أنه لم يجعل إليه طريقاً سواه .

وقيل : أوحى الله ، سبحانه ، إلى بعض أنبيائه : أن لفلان إلىّ حاجة ، ولى أيضاً إليه حاجة ، فإن قضى حاجتي قضيت حاجته ؛ فقال ذلك النبي ، عليه السلام ، في مناجاته : إلهي ؛ كيف يكون لك حاجة ؟ فقال : إنه ساكن بقلبه غيري فليفرغ قلبه عنه أفض حاجته . وقيل : إن أبا يزيد البسطامي رأى جماعة من الحور العين في منامه .. فنظر إليهنّ ، فسلب وقته أياما ، ثم إنه رأى في منامه جماعة منهنّ ، فلم يلتفت إليهن وقال : إنكنّ شواغل . وقيل : مرضت رابعة العدوية ، فقيل لها : ما سبب علتك ؟

فقالت : نظرت بقلبي إلى الجنة فأدبني ، فله العتبي ، لا أعود . ويحكى عن السري أنه قال : كنت أطلب رجلاً صديقاً لي مدة من الأوقات فمررت في بعض الجبال ، فإذا أنا بجماعة زمني وعميان ومرضى ، فسألت عن حالهم ، فقالوا : هاهنا رجل يخرج في السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء ، فصبرت حتى خرج .. ودعا لهم فوجدوا الشفاء ، فقفوت أثره وتعلقت به ، وقلت له : بي علة باطنة !! فما دواؤها ؟ .

فقال : ياسرّي ، خلّ عني ، فإنه - تعالى - غيور لا يراك تساكين غيره فتسقط من عينه . قال الأستاذ : ومنهم من غيرته ، حين يرى الناس يذكرونه ، تعالى بالغفلة فلا يمكنه رؤية ذلك وتشقّ عليه .

(١) آية ١٠٣ من سورة الصافات .

(٢) الريح الحارة .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : لما دخل الأعرابي مسجد رسول الله ﷺ ، وبأل فيه^(١) ، وتبادر إليه الصحابة لإخراجه ، قال : رحمه الله ، إنما أساء الأعرابي الأدب ، ولكن الخجل وقع على أصحابه ، والمشقة حصلت لهم حين رأوا من وضع حشمته ، كذلك العبد إذا عرف جلال قدره ، سبحانه يشق عليه سماع ذكر من يذكره بالغفلة ، وطاعة من لا يعبد به الحرمة .

حكى أن أبا بكر الشبلي مات له ابن كان اسمه « أبا الحسن » فجزعت أمه عليه ، وقطعت شعر رأسها ، فدخل الشبلي الحمام وتنور^(٢) بلحيته ، فكل من أتاها معزياً قال : ما هذا يا أبا بكر ؟ .

فكان يقول : موافقة لأهلي .

فقال له بعضهم : أخبرني يا أبا بكر لم فعلت هذا ؟ .

فقال : علمت أنهم يعزوني على الغفلة^(٣) ويقولون : آجرك الله تعالى ، ففديت ذكرهم لله تعالى بالغفلة^(٤) بلحيتي .

وسمع النوري رجلاً يؤذن ، فقال^(٥) : طعنة وسم الموت ، وسمع كلباً ينبح فقال : لبيك وسعديك . فقيل له : إن هذا ترك للدين .. فإنه يقول للمؤمن في تشهده طعنة وسم الموت ، ويلبى عند نباح الكلاب ، فسئل عن ذلك فقال أما ذلك فكان ذكره لله على رأس الغفلة ، وأما الكلب فقال تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(٦) .

وأذن الشبلي مرّة ، فلما انتهى إلى الشهادتين قال : لولا أنك أمرتني ما ذكرتُ معك غيرك . وسمع رجل رجلاً يقول : جلّ الله . فقال له : أحبُّ أن تجلّه عن هذا .

(١) أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى أعرابياً يبول في المسجد فقال : دعوه حتى إذا فرغ دعا بماء فضبه عليه . وفي رواية أبو هريرة قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي ﷺ : دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فلما بهتتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين » أخرجه البخاري .

(٢) أى أنه حلقها .

(٣) أى وهم غافلون عن تعظيم الله .

(٤) أى مع الغفلة .

(٥) داعياً عليه .

(٦) آية ٤٤ من سورة الإسراء .

سمعت بعض الفقهاء يقول : سمعت أبا الحسن الخزفاني رحمه الله يقول :
لا إله إلا الله من داخل القلب^(١) . محمد رسول الله من القرط^(٢) ومن نظر إلى ظاهر هذا
لفظ توهم أنه استصغر الشرع ، ولا كما يخطر بالبال ، إذ الإخطار للأغيار بالإضافة إلى قدر
لحق سبحانه متصاغرة في التحقيق^(٣) .

(١) أى يقولها من قولها من داخل قلبه .

(٢) والذي يقول محمد رسول الله يقولها من خلف القرط : أى بغير اختيار . والقرط (بضم القاف وإسكان الراء) هو
ما يعلق في شحمة الأذن .

(٣) وقد عقب شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على هذا التأويل بقوله « وإذا كان التأويل محتملاً إلا أن بشاعة هذا القول
وشناعتها وقبح ظاهره لا يخفى على من له أدنى ذوق في طريق الأدب ، لأن تعظيم رسل الله بأمر الله تعظيم لله .

باب الولاية

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(١) .
 أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي ، رحمه الله ، قال : حدثنا عبد الله بن عدى الحافظ ،
 قال : حدثنا أبو بكر محمد بن هارون بن حميد ، قال : حدثنا محمد بن هارون المقرئ قال :
 حدثنا حماد الخياط ، عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة ، عن عروة ، عن عائشة رضى
 الله عنها ، أن النبي ﷺ قال : « يقول الله تعالى : من آذى ولياً فقد استحلّ محاربتى ،
 وما تقرب إلى العبد بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى
 أحبه ، وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى في قبض روح عبدى المؤمن ؛ لأنه يكره الموت
 وأكره مساءته ولا يهد له منه » ^(٢) .

الولى : له معنيان : أحدهما : فعيل بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله سبحانه أمره ، قال
 الله تعالى : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٣) فلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق ، سبحانه ،
 رعايته .

والثانى : فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته ، فعبادته تجرى على
 التوالى ، من غير أن يتخللها عصيان .

وكلا الوصفين واجب ^(٤) حتى يكون الولي ولياً : يجب قيامه بحقوق الله تعالى على
 الاستقصاء والاستيفاء ، ودوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء .

ومن شرط الولي : أن يكون محفوظاً ، كما أن من شرط النبى أن يكون معصوماً ، فكل من
 كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله ، يقول : قصد أبو يزيد البسطامى بعض من

(١) آية ٦٢ من سورة يونس .

(٢) وروى : ما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا
 أحبيته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها ولئن سألنى لأعطينه ولئن
 استعاذنى لأعبدنه وما ترددت في شيء أنا فاعله انظر الجامع الصغير ورياض الصالحين باب المجاهدة ... إلخ .

(٣) من آية ١٩٦ من سورة الأعراف .

(٤) أى وكلا المعنيين واجب تحقيقه .

وصُف بالولاية ، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه ، فخرج الرجل ، وتنخّم في المسجد ، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه ، وقال : هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة ، فكيف يكون أميناً على أسرار الحق ؟!

واختلفوا في أن الوليّ : هل يجوز أن يعلم أنه وليّ ، أم لا ؟ .

فمنهم من قال : لا يجوز ذلك ، وقال : إن الوليّ يلاحظ نفسه بعين التصغير ، وإن ظهر عليه شيء من الكرامات خاف أن يكون مكرراً ، وهو يستشعر الخوف دائماً أبداً ، لخوف سقوطه عما هو فيه ، وأن تكون عاقبته بخلاف حاله ، وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية : وفاء المآل .

وقد ورد في هذا الباب حكايات كثيرة عن الشيوخ ، وإليه ذهب من شيوخ هذه الطائفة جماعة لا يحصون ، ولو اشتغلنا بذكر ما قالوا لخرجنا عن حدّ الاختصار ، وإلى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الإمام أبو بكر بن فورك ، رحمه الله .

ومنهم من قال : يجوز أن يعلم الوليّ أنه وليّ ، وليس من شرط تحقيق الولاية في الحال الوفاء في المآل .

ثم إن كان ذلك من^(١) شرطه أيضاً فيجوز أن يكون هذا الوليّ خُصّ بكرامة هي : تعريف الحق إياه أنه مأمون العاقبة ، إذ القول بجواز كرامات الأولياء واجب ، وهو وإن قارفه^(٢) خوف العاقبة ، فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والإجلال في الحال أتم وأشدّ ، فإن اليسير من التعظيم والهيبة أهدأ للقلوب من كثير من الخوف .

ولما قال ﷺ : « عشرة في الجنة من أصحابي » ، فالعشرة - لا محالة - صدّقوا الرسول ﷺ وعرفوا سلامة عاقبتهم ، ثم لم يقدح ذلك في حالهم .

ولأن من شرط صحة المعرفة بالنبوة : الوقوف على حدّ المعجزة ، ويدخل في جملة العلم بحقيقة الكرامات ، فإذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه أن لا يميز بينها وبين غيرها ، فإذا رأى شيئاً من ذلك علم أنه في الحال على الحق ، ثم يجوز أن يعرف أنه في المآل يبقى على هذه الحالة ، ويكون هذا التعريف كرامة له ، والقول بكرامات الأولياء صحيح .

(١) أي الوفاء في المآل .

(٢) أي خالطه .

وكثير من حكايات القوم يدل على ذلك (كما نذكر طرفاً من ذلك في باب كرامات الأولياء إن شاء الله تعالى) .

وإلى هذا القول كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم ، الأستاذ أبو على الدقاق ، رحمه الله .

وقيل : إن إبراهيم بن أدهم قال لرجل : أتحب أن تكون لله ولياً ؟ فقال : نعم ، فقال : لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة ، وفرغ نفسك لله تعالى ، وأقبل بوجهك عليه ليُقبل عليك ويواليك .

وقال يحيى بن معاذ في صفة الأولياء : هم عباد تسربلوا بالأنس بالله تعالى بعد المكابدة ، واعتنقوا الروح^(١) بعد المجاهدة ، بوصولهم إلى مقام الولاية .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت عمى البسطامى يقول : سمعت أبى يقول : سمعت أبا يزيد يقول : أولياء الله تعالى عرائس الله ... ولا يرى العرائس إلا المحرومون .. وهم مخدّرون^(٢) عنده في حجاب الأنس ، لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة .

سمعت أبا بكر الصيدلانى - كان رجلاً صالحاً - قال : كنت أصلح اللوح في قبر « أبى بكر الطمستانى » أنقر فيه اسمه في مقبرة « الحيرة » كثيراً ، وكان يُقلع ذلك اللوح ويُسرق !! ولم يقع مثله في غيره من القبور ، فكنت أتعجب منه ، فسألت أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يوماً عن ذلك فقال : إن ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا ، وأنت تريد أن تشهر قبره باللوح الذى تصلحه فيه ، وإن الحق سبحانه يأبى إلا إخفاء قبره ، كما آثر هو ستر نفسه .

وقال أبو عثمان المغربى : الوليُّ قد يكون مشهوراً ، ولكن لا يكون مفتوناً ..

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت النصر اهاذى يقول : ليس للأولياء سؤال ، إنما هو الذبول والخمول .

قال : وسمعته يقول : نهايات الأولياء بدايات الأنبياء .

وقال سهل بن عبد الله : الوليُّ : هو الذى توات أفعاله على الموافقة .

(١) أى الراحة والنعيم .

(٢) أى وعرائس الله محجوبون .

وقال يحيى بن معاذ : الولي لا يرائي ، ولا ينافق ، وما أقلّ صديق من كان هذا خلقه !!
وقال أبو عليّ الجوزجاني : الولي هو الفاني في حاله ، الباقي في مشاهدة الحق سبحانه ،
تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولي ، لم يكن له عن نفسه إخبار ولا مع غير الله قرار .

وقال أبو يزيد : حظوظ الأولياء مع تباينها من أربعة أسماء ، وقيام كل فريق منهم باسم :
وهو : الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، فمتى فنى عنها بعد ملاستها فهو الكامل التام ،
فمن كان حظه من اسمه تعالى « الظاهر » لاحظ عجائب قدرته . ومن كان حظه من اسمه
« الباطن » لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره . ومن كان حظه من اسمه « الأول » كان
شغله بما سبق ، ومن كان حظه من اسمه « الآخر » كان مرتبطاً بما يستقبله ، وكلّ كوشف على
قدر طاقته إلا من تولاه الحق ، سبحانه ببرّه ، وقام عنه بنفسه :

وهذا الذي قاله أبو يزيد يشير إلى أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الأقسام ، فلا
العواقب هم في ذكرها ، ولا السوابق هم في فكرها ، ولا الطوارق هم في أسرها .. وكذا
أصحاب الحقائق يكونون محوياً عن نعوت الخلائق كما قال الله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ
رُقُودٌ ﴾^(١) .

وقال يحيى بن معاذ : الولي رحمان الله ، تعالى ، في الأرض ، يشمه الصديقون فتصل رائحته
إلى قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم ، ويزدادون عبادة على تفاوت أخلاقهم .
وسئل الواسطي : كيف يُغذّى^(٢) الولي في ولايته ؟ فقال : في بدايته بعبادته وفي كهولته
بستره بلطافته ، ثم يجذبه إلى ما سبق له من نعوته وصفاته ، ثم يذيقه طعم قيامه به في أوقاته .
وقيل : علامة الولي ثلاثة : شغله بالله ، وفراره إلى الله ، وهبه إلى الله .

وقال الخراز : إذا أراد الله تعالى أن يوالى عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره ، فإذا استلذّ
الذكر فتح عليه باب القرب ، ثم رفعه إلى مجالس الأنس به ، ثم أجلسه على كرسي التوحيد ،
ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية . وكشف له عن الجلال والعظمة ، فإذا وقع بصره على
الجلال والعظمة بقى بلاهو فحينئذ صار العبد زَمَنًا فانيًا ، فوقع في حفظه سبحانه ، وبرئ من
دعاوى نفسه ..

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت

(١) آية ١٨ من سورة الكهف .

(٢) أى يربى .

أبا عليّ الروزباري يقول : قال أبو تراب النخشبى : إذا أَلَفَ القلبُ الإِعراضَ عن الله صحبته الوقية في أولياء الله تعالى .

وقالوا : من صفة الوليّ أن لا يكون له خوف ، لأن الخوف ترقب مكروه يحلّ في المستقبل ، أو انتظار محبوب يفوت في المستأنف^(١) ، والوليّ ابن وقته ، ليس له مستقبل فيخاف شيئاً .

وكما لا خوف له لا رجاء له ، لأن الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يُكشف ، وذلك في الثاني من الوقت^(٢) .

وكذلك لا حزن له ، لأن الحزن من حزونة^(٣) القلب ، ومن كان في ضياء الرضا وبرَد الموافقة فأنى يكون له حزن ؟! قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

(١) أى المستقبل .

(٢) أى المستقبل .

(٣) صعوبة .

باب الدعاء

قال الله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾^(١)
وقال عز وجل : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(٢) .
وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : أخبرنا أبو الحسين الصفار البصري قال : حدثنا
محمد بن أحمد العودي قال : حدثنا كامل ، قال : حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا خالد بن يزيد ،
عن سعيد بن أبي هلال ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :
« الدعاء منج العباد »^(٣) .

والدعاء : مفتاح الحاجة ، وهو مستروح أصحاب الفاقات ، وملجأ المضطرين ، ومتنفس
ذوى المآرب ، وقد ذم الله سبحانه وتعالى . قومًا تركوا الدعاء فقال ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾^(٤)
قيل : لا يدونها إلينا في السؤال .

وقال سهل بن عبد الله : « خلق الله تعالى الخلق وقال ناجوني ، فإن لم تفعلوا فانظروا
إليّ ، فإن لم تفعلوا فاسمعوا مني ، فإن لم تفعلوا فكونوا بياي ، فإن لم تفعلوا فأنزلوا حاجاتكم
بي » .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق ، رحمه الله ، يقول : قال سهل بن عبد الله : أقرب الدعاء
إلى الإجابة دعاء الحال .

ودعاء الحال : أن يكون صاحبه مضطراً لا بد له مما يدعو لأجله .

أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي ، رحمه الله ، قال سمعت أبا عبد الله المكناسي يقول :
كنت عند الجنيد ، فأتت امرأة إليه وقالت : ادع الله أن يرد عليّ ابني ؛ فإن ابناً لي ضاع فقال
لها : اذهبي واصبري ، فمضت ، ثم عادت فقالت له مثل ذلك ، فقال لها الجنيد : اذهبي
واصبري فمضت ثم عادت ، ففعلت مثل ذلك مرات والجنيد يقول لها اصبري ، فقالت له : عيل

(١) آية ٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) آية ٦٠ من سورة غافر .

(٣) أخرجه الترمذي وقال : حديث غريب .

(٤) من آية ٦٧ من سورة التوبة .

صبرى ، ولم يبق لى طاقة عليه ، فادع لى . فقال لها الجنيد : إن كان الأمر كما قلت فاذهبى ، فقد رجع ابنك ، فمضت ، فوجدته ، ثم عادت تشكر له فقيل للجنيد : بهم عرفت ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ اَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾^(١) .

وقد اختلف الناس فى أن : الأفضل الدعاء ، أم السكوت والرضا ؟ فمنهم من قال : الدعاء فى نفسه عبادة ، قال ﷺ « الدعاء مخُّ العبادة » والإتيان بما هو عبادة أولى من تركه^(٢) ، ثم هو حق الله تعالى فإن لم يستجب للعبد ، ولم يصل^(٣) إلى حظِّ نفسه فلقد قام بحق ربه ؛ لأن الدعاء إظهار فاقة العبودية : وقد قال أبو حازم الأعرج : لئن أحرم الدعاء أشدُّ على من أن أحرم الإجابة . وطائفة قالوا : السكوت والخمول تحت جريان الحكم أتمُّ ، والرضا بما سبق من اختيار الحقِّ أولى ، ولهذا قال الواسطى : اختيار ما جرى لك فى الأزل خير لك من معارضة الوقت ، وقد قال ﷺ خبراً عن الله تعالى .

« من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »^(٤) وقال قوم : يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه : ليأتى بالأمرين جميعا .

والأولى أن يقال : إن الأوقات مختلفة ، وفى بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت ، وهو الأدب ، وفى بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء ، وهو الأدب ، وإنما يعرف ذلك فى الوقت ، لأن علم الوقت إنما يحصل فى الوقت فإذا وجد بقلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء له أولى ، وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت له أولى .

ويصحُّ أن يقال : ينبغى للعبد أن لا يكون ساهياً عن شهود ربه تعالى فى حال دعائه ، ثم يجب عليه أن يراعى حاله ، فإن وجد من الدعاء زيادة بسط^(٥) فى وقته فالدعاء له أولى .. وإن عاد إلى قلبه فى وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض ، فالأولى له ترك الدعاء فى هذا الوقت ، وإن لم يجد فى قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه هاهنا سيان ، فإذا كان الغالب عليه فى هذا الوقت العلم ، فالدعاء أولى ؛ لكونه عبادة ، وإن كان الغالب عليه فى هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت ، فالسكوت أولى ، ويصحُّ أن يقال : ما كان للمسلمين فيه نصيب ،

(١) آية ٦٢ من سورة النمل .

(٢) وفى نسخة تركها .

(٣) أى العبد .

(٤) أخرجه الدارمى فى فضائل القرآن وأخرجه الترمذى فى أبواب فضائل القرآن واللفظه ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ﷺ يقول الرب تبارك وتعالى : « من شغله القرآن عن ذكرى ، ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » وقال الترمذى حديث حسن غريب .

(٥) وفى نسخة « بسطة » .

أو للحق سبحانه فيه حقّ ، فالدعاء أولى وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتمّ . وفي الخبر المروى « أن العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه ، فيقول : يا جبريل أخر حاجة عبدى ، فإنى أحب أن أسمع صوته ، وإن العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول : يا جبريل ، اقض لعبدى حاجته ، فإنى أكره أن أسمع صوته » .

ويحكى عن يحيى بن سعيد القطان ، رحمه الله تعالى ، أنه رأى الحقّ ، سبحانه فى المنام ، فقال : إلهى ، كم أدعوك فلا تجيبنى !! .

فقال يا يحيى ، لأنى أحب أن أسمع صوتك .

وقال ﷺ : « والذى نفسى بيده ، إن العبد ليدعو الله تعالى وهو عليه غضبان ، فيعرض عنه ، ثم يدعوه ، فيعرض عنه ، ثم يدعوه ، فيعرض عنه ، ثم يدعوه ، فيقول الله تعالى للملائكة : أبى عبدى أن يدعو غيرى فقد استجبت له » .^١

أخبرنا أبو الحسين علىّ بن محمد بن عبد الله بن بشران ببغداد قال : حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السهاك قال : أخبرنا محمد بن عبد ربه الحضرميّ قال : أخبرنا بشر بن عبد الملك قال : حدثنا موسى بن الحجاج قال : قال مالك بن دينار : حدثنا الحسن عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ، ومن المدينة إلى بلاد الشام ، ولا يصحب القوافل توكلأ منه على الله ، عز وجل ، قال :

بينما هو جاء من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس .. فصاح بالتاجر : قف . قف !! فوقف له التاجر ، وقال له : شأنك بمالى وخلّ سبيلى . فقال له اللص : المال مالى ، وإنما أريد نفسك . فقال له التاجر : ما تريد بنفسى ؟! شأنك والمال وخلّ سبيلى . قال : فردّ عليه اللص مثل المقالة الأولى ، قال له التاجر : أنظرنى حتى أتوضأ وأصلّى وأدعو ربّى عز وجل .

قال افعّل ما بدالك . قال فقام التاجر ، وتوضأ ، وصلى أربع ركعات ، ثم رفع يديه إلى السماء ، فكان من دعائه أن قال : « ياودود .. ياودود .. ياذا العرش المجيد ، يامبدئى يامعبد ، يافعل لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك ، وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك ، وبرحمتك التى وسعت كلّ شيء ، لا إله إلا أنت ، يا مغيث أغثنى (ثلاث

(١) أخرجه ابن ماجة فى السنن ، والبيهقى فى الدلائل .

(٢) أخرجه ابن ماجة .

مرات (. فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب .. عليه ثياب خضر ، بيده حربة من نور ، فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومروا نحو الفارس ، فلما دنا منه شد الفارس على اللص ، فطعنه طعنة أذراه^(١) عن فرسه .. قم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله ، فقال له التاجر : من أنت ؟ فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسى بقتله !! قال ، فرجع الفارس إلى اللص وقتله ، ثم جاء إلى التاجر ، وقال : اعلم أنى ملك من السماء الثالثة ، حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقة ، فقلنا أمر حدث !! ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادى : من لهذا المكروب ؟ فدعوت ربى أن يؤلبنى قتله ، واعلم - يا عبد الله - أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة ، وكل شدة ، وكل نازلة فرج الله تعالى عنه ، وأعانه . قال وجاء التاجر سالما غائما حتى دخل المدينة وجاء إلى النبى ﷺ فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له النبى ﷺ : « لقد لقنك الله عز وجل ، أساءه الحسنى التى إذا دعى بها أجاب ، وإذا سئل بها أعطى » .

ومن آداب الدعاء : حضور القلب ، وأن لا يكون ساهيا ؛ فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى ، لا يستجيب دعاء عبد من قلب لاه »^(٢) .

ومن شرائطه : أن يكون مطعمه حلالا ؛ فلقد قال ﷺ لسعد : « أظب كسبك تستجب دعوتك »^(٣) .

وقد قيل : الدعاء : مفتاح الحاجة ، وأسنانها^(٤) : لقم الحلال .
وكان يحيى بن معاذ يقول : إلهى ، كيف أدعوك وأنا عاص ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟!

وقيل : مرو موسى ، عليه السلام ، برجل يدعو ويتضرع ، فقال موسى عليه السلام : إلهى ، لو كانت حاجته بيدي قضيتها ؛ فأوحى الله ، تعالى إليه : أنا أرحم به منك ، ولكنه يدعونى ، وله غنم وقلبه عند غنمه ، وإنى لا أستجيب لعبد يدعونى وقلبه عند غيرى . فذكر موسى عليه السلام للرجل ذلك ، فانقطع إلى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته .
وقيل لجعفر الصادق : ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ .

(١) ألقاه .

(٢) البخارى ومسلم .

(٣) البخارى وأحمد فى مسنده .

(٤) الأولى أن يقال « وأسنانها » أى أسنان المفتاح .

فقال : لأنكم تدعون من لا تعرفونه .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يقول : ظهر بيعقوب بن الليث علة أعيث الأطباء ، فقالوا له : في ولايتك رجل صالح يسمى « سهل بن عبد الله » لو دعا لك لعلّ الله سبحانه يستجيب له ؛ فاستحضر سهلاً وقال : ادع الله عزّ وجلّ لي . فقال سهل : كيف يستجاب دعائي فيك ، وفي محبسك^(١) مظلومون ؟ فأطلق كلّ من كان في حبسه ، فقال سهل : اللهم كما أريته ذلّ المعصية^(٢) فأره عزّ الطاعة وفرّج عنه . فعوفي ، فعرض مالا على سهل فأبى أن يقبله ، فقبل له : لو قبلته ودفعته إلى الفقراء .

فنظر إلى الحصباء في الصحراء فإذا هي جواهر ، فقال لأصحابه : من يعطي مثل هذا يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث ؟!

وقيل : كان صالح المرّى يقول كثيرا : من أدمن قرع باب يوشك أن يفتح له . فقالت له رابعة : إلى متى تقول هذا ؟ متى أغلق هذا الباب حتى يستفتح ؟ فقال صالح : شيخ جهل وامرأة علمت .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا بكر الحاربي يقول : سمعت السريّ يقول : حضرت مجلس معروف الكرخي . فقام إليه رجل فقال : يا أبا محفوظ ، ادع الله تعالى أن يرّد عليّ كيسى ، فإنه سرق وفيه ألف دينار . فسكت ، فأعاد ، ثم سكت فأعاد ، فقال معروف : ماذا أقول ؟ أقول ما زويته^(٣) عن أنبيائك وأصفياك . فردّه عليه . فقال الرجل : فادع الله تعالى لي . فقال : اللهم خرّ له^(٤) .

وحكى عن الليث أنه قال : رأيت عقبة بن نافع ضريرا ، ثم رأيت بصيراً ، فقلت له : بم ردّ عليك بصرك ؟ .

فقال : أتيت^(٥) في منامى ، فقبل قل : يا قريب ، يا محبيب ، يا سميع الدعاء ، يا لطيفا لما يشاء ، ردّ عليّ بصرى . فقلت لها ، فردّ عزّ وجلّ عليّ بصرى .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يقول : كان بي وجع العين ابتداء ما رجعت إلى « نيسابور » من « مرو » ، وكنت مدّة أيام لم أجد النوم ، فتناعست صباحاً ، فسمعت قائلاً

(٤) أى افعل له خير الأمرين عندك .

(٥) أى أتاني آت في منامى .

(١) وفي نسخة « محبسك » .

(٢) وفي نسخة « المصيبة » .

(٣) أى قبضته .

يقول لى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾^(١) ؟ فانتبهت ، وقد فارقتى الرمد ، وزال فى الوقت الوجع ، ولم يصبنى بعد ذلك وجع العين .

وحكى عن محمد بن خزيمة ، أنه قال : لما مات أحمد بن حنبل كنت فى الاسكندرية ، فاغتممت .. فرأيت فى المنام أحمد بن حنبل وهو يتبختر ، فقلت : يا أبا عبد الله ، أى مشية هذه ؟ فقال : مشية الخدام فى دار السلام . فقلت : ما فعل الله عز وجل بك ؟ فقال : غفر لى . وتوجنى ، وألبسنى نعلين من ذهب ، وقال : يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى . ثم قال : يا أحمد ادعنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفیان الثورى وكنت تدعو بها فى دار الدنيا . فقلت : يارب كل شىء بقدرتك على كل شىء ، اغفر لى كل شىء ، ولا تسألنى عن شىء ، فقال : يا أحمد ، هذه الجنة فادخلها ، فدخلتها .

وقيل : تعلق شاب بأستار الكعبة ، وقال : إلهى ، لاشريك لك فىؤتى ، ولا وزير لك فىرشى ، إن أطعك فبفضلك ولك الحمد ، وإن عصيتك فبجهلى ولك الحجة على ، فإثبات حجتك على وانقطاع حجتي لديك إلا غفرت لى . فسمع هاتفاً يقول : الفتى عتيق من النار . وقيل : فائدة الدعاء : إظهار الفاقة بين يديه تعالى ، وإلا فالرب يفعل ما يشاء . وقيل : دعاء العامة بالأقوال ، ودعاء الزهاد بالأفعال ، ودعاء العارفين بالأحوال . وقيل : خير الدعاء ، ما هيجته الأحزان .

وقال بعضهم : إذا سألت الله تعالى حاجة فتسهلت ، فاسأل الله عقب ذلك الجنة ، ففعل ذلك يوم إجابتك .

وقيل : السنة المبتدئين منطلقة بالدعاء ، والسنة المتحققين^(٢) خرسى عن ذلك . وسئل الواسطى أن يدعو ، فقال : أخشى أنى إن دعوت أن يقال لى : إن سألتنا مالك عندنا فقد اتهمتنا^(٣) ، وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا ، وإن رضيت أجرنا لك من الأمور ما قضينا لك به فى الدهور .

وروى عن عبد الله بن منازل أنه قال : ما دعوت منذ خمسين سنة ، ولا أريد أن يدعو لى أحد .

وقيل : الدعاء سلم^(٤) المذنبين .

(٣) أى بسبب تأخيره .

(٤) أى وسيلتهم .

(١) آية ٣٦ من سورة الزمر .

(٢) أى العارفين بالله .

وقيل : الدعاء : المراسلة ، وما دامت المراسلة باقية فالأمر جميل بعد .

وقيل : لسان المذنبين دعاؤهم^(١) .

وسمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : إذا بكى المذنب فقد راسل الله عزّ وجلّ .

وفي معناه أنشدوا :

دموع الفتى عما يجنُّ تُترجم وأنفاسه يبدين ما القلب يكتُم
وقال بعضهم : الدعاء ترك الذنوب .

وقيل : الدعاء لسان الاشتياق إلى الحبيب .

وقيل : الإذن في الدعاء خير للعبد من العطاء .

وقال الكتانيّ لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن بالمعذرة إلا لفتح باب المغفرة .

وقيل : الدعاء يوجب الحضور ، والعطاء يوجب الصرف^(٢) ، والمقام على الباب أتمّ من الانصراف بالمشاب .

وقيل : الدعاء مواجهة الحق ، تعالى ، بلسان الحياء .

وقيل : شرط الدعاء الوقوف مع القضا بوصف الرضا .

وقيل : كيف تنتظر إجابته الدعوة وقد سدّدتَ طريقها بالهفوة ؟!

وقيل لبعضهم : ادع لي . فقال : كفاك من الأجنبية^(٣) أن تجعل بينك وبينه واسطة .

سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول : سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك يقول : سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول : سمعت أبي يقول : جاءت امرأة إلى بقيّ بن مخلد ، فقالت : إن ابني قد أسره الروم ، ولا أقدر على مال أكثر من « دويرة » ، ولا أقدر على بيعها ، فلو أشرت إلى من يفديه بشيء فإنه ليس لي ليل ولا نهار ، ولا نوم ولا قرار !!.

فقال لها : نعم ، انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله تعالى .

قال : فأطرق الشيخ وحرّك شفّتيه ، قال : فلبثنا مدّة ، فجاءت المرأة ومعها ابنها ، وأخذت

(١) وفي نسخة دموعهم وهي الأنسب .

(٢) وفي نسخة : الانصراف .

(٣) أى البعد عن الله تعالى .

تدعو له وتقول : قد رجعت سالماً ، وله حديث يحدثك به . فقال الشاب : كنت في^(١) يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى ، وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم ، فكان يخرجنا إلى الصحراء للخدمة ، ثم يردنا وعلينا قيودنا ، فبينما نحن نجىء من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذى كان يحفظنا انفتح القيد من رجلى ووقع على الأرض ، ووصف اليوم والساعة ، فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة ، ودعا الشيخ ، قال : فنهض إلى الذى كان يحفظنى وصاح على وقال لى : كسرت القيد !! قلت : لا ، إنه سقط من رجلى قال : فتحيّر .. وأحضر أصحابه ، وأحضروا الحداد ، وقيدونى .. فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى ، فتحيروا فى أمرى !! فدعوا رهبانهم ، فقالوا لى : ألك والدة ؟ قلت : نعم فقالوا : وافق دعاؤها الإجابة . وقد أطلقك الله عز وجل ، فلا يمكننا تقييدك .

فزودونى ، وأصحبونى بمن أوصلنى إلى ناحية المسلمين .

باب الفقر

قال الله تعالى :
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ﴾^(١) .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن شجاع بن الحسين بن موسى البزار ببغداد ، قال : أخبرنا
أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري قال : حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال :
حدثنا قبيصة قال : حدثنا سفيان ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن
أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « يدخل الفقراء^(٢) الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام :
نصف يوم »^(٣) .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيري ببغداد ، قال : حدثنا أبو أحمد حمزة بن
العباس البزار ببغداد ، قال : حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال : حدثنا عبد الله بن مسلم
قال : حدثنا محمد بن أبي الفرات . عن إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله :
قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن المسكين ليس بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان ، والتمر والتمرتان ، قال :
فقل : من المسكين يارسل الله ؟ »

قال : « الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس ولا يفتن له فيصدق عليه »^(٤) .
قال الاستاذ : معنى قوله : يستحي أن يسأل الناس : أى يستحي من الله ، تعالى . أن
يسأل الناس ، لا أنه يستحي من الناس .

(١) آية ٢٧٣ من سورة البقرة .

(٢) يقول الإمام العروسي : لعل المراد بالفقراء في الحديث الشريف المتجردون عن الدنيا رغبة فيما عند ربهم ، لا مطلق الخلق

عن المال والكسب .

(٣) وتلك الأعوام بمثابة نصف يوم من أيام الآخرة .

(٤) انظر رياض الصالحين للنووي .

والفقر شعار الأولياء ؛ وحلية الأصفياء ؛ واختيار الحق ، سبحانه ، لخواصه من الأنبياء
والأنبياء .

والفقراء : صفة الله عز وجل من عباده ، ومواضع أسرارهِ بين خلقه ، بهم يصون الحق
الخلق ، وبركاتهم يبسط عليهم الرزق .

والفقراء الصبر^(١) جلساء الله تعالى ، يوم القيامة ، بذلك ورد الخبر عن النبي ، ﷺ .
أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى ، قال : حدثنا إبراهيم بن أحمد بن حمد بن رجاء
الفزارى ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن أحمد بن حشيش البغدادي قال : حدثنا
عثمان بن معبد قال : حدثنا عمر بن راشد . عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر
ابن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة : حبُّ المساكين ، والفقراء الصبر : هم جلساء الله تعالى
يوم القيامة » .

وقيل : إن رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها منه . وقال له :
تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم : لا أفعل !!
وقال معاذ النفسى : ما أهلك الله ، تعالى ، قومًا وإن عملوا ما عملوا حتى أهانوا الفقراء
وأذلّوهم .

وقيل : لو لم يكن للفقراء إلى الله فضيلة غير إرادته وتمنيه سعة أرزاق المسلمين ورخص
أسعارهم لكفاه ذلك ، لأنه يحتاج إلى شرائها والغنى يحتاج إلى بيعها ، هذا لعوام الفقراء^(٢) ،
فكيف حال خواصهم ؟ .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، يقول : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول :
سمعت أبا بكر بن سمعان يقول : سمعت أبا بكر بن مسعود يقول : سئل يحيى بن معاذ عن
الفقر ، فقال :

حقيقته : أن لا يستغنى العبد إلا بالله ، ورسمه^(٣) عدم الأسباب كلها .
وسمعه يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت إبراهيم القصّار يقول : الفقر

(١) الكثيرو الصبر .

(٢) وفى نسخة هذا « حال العوام من الفقراء » .

(٣) أى تعريف الفقر بجهة أخرى من جهات التعريف وهى : الرسم .

لباس يورث الرضا إذا تحقق^(١) العبد فيه .

وقَدِمَ على الأستاذ أبي على الدقاق فقير في سنة : خمس ، أو أربع وتسعين وثلاثمائة من « زوزن » وعليه « مسح »^(٢) وقلنسوة مسح ، فقال له بعض أصحابه : بكم اشتريت هذا المسح ؟ (على وجه المطاوعة)^(٣) .

فقال : اشتريته بالدنيا وطلب منى بالآخرة فلم أبعه بها !!

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : قام فقير في مجلس يطلب شيئاً ، فقال : إني جائع منذ ثلاث وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه وقال : كذبت !! إن الفقر سرُّ الله وهو لا يضع سره عند من يحمله إلى من يريد .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن الفراء يقول سمعت زكريا النخشبى يقول : سمعت حمدون القصار يقول : إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء :

رجل مؤمن قتل مؤمناً ، ورجل يموت على الكفر ، وقلب فيه خوف الفقر .

وسمعته يقول : سمعت عبد الله بن عطاء يقول : سمعت أبا جعفر الفرغانى يقول : سمعت الجنيد يقول :

(يا معشر الفقراء : إنكم تعرفون بالله ، وتكرمون الله ، فانظروا كيف تكونون مع الله إذا خلوتكم به ؟) .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، يقول : سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول : سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى ، يقول : سمعت الجنيد ، وقد سئل عن الافتقار إلى الله سبحانه وتعالى : أهو أتم أم الاستغناء بالله تعالى ؟ فقال :

إذا صحَّ الافتقار إلى الله عز وجل ، فقد صحَّ الاستغناء بالله تعالى ، وإذا صحَّ الاستغناء بالله تعالى كمل الغنى به ، فلا يقال : أيها أتم الافتقار أم الغنى !! لأنها حالتان لا تتم إحداهما إلا بالأخرى .

وسمعته يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت جعفرًا يقول : سمعت رويماً يقول وقد سئل عن نعت الفقير ، فقال :

(٣) أى المداعبة .

(١) أى تمكن .

(٢) ثوب .

« إرسال النفس في أحكام الله تعالى » .

وقيل : نعت الفقير ثلاثة أشياء : حفظ سره ، وأداء فرضه ، وصيانة فقره .

وقيل لأبي سعيد الخزاز : لم تأخر عن الفقراء رفقُ الأغنياء ؟

فقال لثلاث خصال :

لأن ما في أيديهم غير طيب ، ولأنهم^(١) غير موفقين ، ولأن الفقراء مرادون بالبلاء .

وقيل : أوحى الله عز وجل إلى موسى ، عليه السلام :

إذا رأيت الفقراء فسائلهم^(٢) ، كما تسائل الأغنياء ، فإن لم تفعل فاجعل كل شيء علمتُك تحت التراب .

وروى عن أبي الدرداء ، أنه قال :

لأن أقع من فوق قصر فأتحطم أحبُّ إليَّ من مجالسة الغنيّ ، لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إياكم ومجالسة الموق !! قيل : يارسول الله ، ومن الموق ؟ قال : الأغنياء » .

وقيل للربيع بن خيثم : قد غلا السعر !!.

فقال : نحن أهون على الله من أن يبيعنا ، إنما يبيع أوليائه .

وقال إبراهيم بن أدهم : طلبنا الفقر فاستقبلنا الغني ، وطلب الناس الغني فاستقبلهم الفقر .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أحمد بن عليّ يقول سمعت الحسن بن علوية يقول : قيل ليحيى بن معاذ : ما الفقر ؟ قال : خوف الفقر .

قيل : فما الغني ؟ قال : الأمن بالله تعالى .

وسمعه يقول : سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت الجريري يقول : سمعت ابن الكريني يقول :

إن الفقير الصادق ، ليحترز من الغني حذرًا أن يدخله الغني فيفسد عليه فقره ، كما أن الغني يحترز من الفقر حذرًا أن يدخل عليه فيفسد عليه غناه .

(١) أى الأغنياء .

(٢) أى حدثهم .

وسئل أبو حفص : بماذا يقدم الفقير على ربه عز وجل ؟
فقال : وما للفقير أن يقدم به على ربه تعالى سوى فقره .
وقيل : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام :
أتريد أن يكون لك يوم القيامة مثل حسنات الناس أجمع ؟ .
قال : نعم .

قال عبد المریض ، وكن لثياب الفقراء فالياً ، فجعل موسى ، عليه السلام ، على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلئ ثيابهم ويعود المرضى .
وقال سهل بن عبد الله : خمسة أشياء من جوهر النفس :
فقير يُظهر الغنى ، وجائع يظهر الشبع ، ومحزون يظهر الفرح ، ورجل بينه وبين رجل عداوة يظهر المحبة ، ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يُظهر ضعفاً .
وقال بشر بن الحارث : أفضل المقامات :
اعتقاد الصبر على الفقر إلى القبر .

وقال ذو النون : علامة سخط الله على العبد : خوفه من الفقر .
وقال الشبلي : أدنى علامات الفقر^(١) : أن لو كانت الدنيا بأسرها لأحد فأنفقها في يوم ثم خطر بباله ، أن لو أمسك منها قوت يوم ما صدق في فقره .
سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : تكلم الناس في الفقر والغنى أيها أفضل ؟ وعندى :
أنَّ الأفضل : أن يُعطى الرجل كفايته ثم يُصان فيه .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا عبد الله الرازي يقول : سمعت أبا محمد بن ياسين يقول : سمعت ابن الجلاء يقول : وقد سألته عن الفقر ، فسكت ، حتى خلا ، ثم ذهب ورجع عن قريب ، ثم قال :

كان عندى أربعة دوانيق^(٢) فاستحييت من الله عز وجل ، أن أتكلم في الفقر فذهبت وأخرجتها ثم قعد وتكلم في الفقر .

وسمعت يقول : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي ، يقول : سمعت إبراهيم ابن المولد يقول : سألت ابن الجلاء :

(١) أى الافتقار إلى الله .

(٢) جمع دائق : وهو سدس الدرهم .

متى يستحق الفقير اسم الفقر ؟ .

فقال : إذا لم يبق عليه بقية منه .

فقلت : كيف ذاك ؟ .

فقال : إذا كان^(١) له فليس له ، وإذا لم يكن له فهو له .

وقيل : صحة الفقر : أن لا يستغنى الفقير في فقره بشيء إلا بن إليه فقره .

وقال عبد الله بن المبارك : إظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي ، يقول : سمعت هلال بن محمد يقول : سمعت النقاش

يقول : سمعت بنانا المصرى يقول : كنت بمكة قاعدًا وشاب بين يدي ، فجاءه إنسان وحمل

إليه كيسًا فيه دراهم ووضعه بين يديه ، فقال : لا حاجة لى فيه ، فقال : فرقه على المساكين ،

فلما كان العشاء رأيته في الوادى يطلب شيئًا لنفسه !

فقلت : لو تركت لنفسك مما كان معك شيئًا ؟ !

قال : لم أعلم أنى أعيش إلى هذا الوقت !!

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت على بن بندار الصيرفى ، يقول :

سمعت محفوظًا يقول : سمعت أبا حفص يقول : أحسن ما يتوصل^(٢) به العبد إلى مولاه دوام

الفقر إليه على جميع الأحوال ، وملازمة السنة في جميع الأفعال ، وطلب القوت من وجه حلال .

وسمعت يقول : سمعت الحسين بن أحمد يقول : سمعت المرتعش يقول : ينبغى للفقير أن

لا تسبق همته خطوته .

وسمعت يقول : سمعت أبا الفرج الورثانى يقول : سمعت فاطمة أخت أبى على الروذبارى

تقول : سمعت أبا على الروذبارى يقول : كان أربعة في زمانهم :

واحد : كان لا يقبل من الإخوان ولا من السلطان شيئًا ، وهو : يوسف بن أسباط ، ورث

من أبيه سبعين ألف درهم ولم يأخذ منها شيئًا وكان يعمل الخوص بيده .

وآخر : كان يقبل من الإخوان والسلطان جميعا ، وهو : أبو إسحاق الفزارى فكان

ما يأخذه من الإخوان ينفقه في المستورين الذى لا يتحركون ، والذى يأخذه من السلطان كان

يخرجه إلى مستحقه من أهل « طرسوس » .

(١) أى الفقر .

(٢) وفى نسخة أخرى « أحسن ما يتوصل » .

٤٣٥

والثالث كان يأخذ من الإخوان ولا يأخذ من السلطان وهو : عبد الله بن المبارك ، وكان يأخذ من الإخوان ويكافئ عليه .

والرابع : كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ من الإخوان وهو : مخلد بن الحسين كان يقول : السلطان لا يمن والإخوان يمنون .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : جاء في الخبر : « من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه » .

إنما كان ذلك ، لأن المرء بقلبه ولسانه ونفسه ، فإذا تواضع لغنى بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه ، فلو اعتقد فضله^(١) بقلبه كما تواضع له بلسانه ونفسه ذهب دينه كله .

وقيل : أقل ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء :

علم يسوسه ، وورع يحجزه ؛ ويقين يحمله ؛ وذكر يؤنسه .

وقيل : من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيراً ؛ ومن أراد الفقر لثلا يشتغل عن الله تعالى مات غنيا .

وقال المزيّن : كانت الطرق الموصلة إلى الله أكثر من نجوم السماء ، فما بقي منها طريق إلا طريق الفقر وهو أصح الطرق .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت الحسين بن يوسف القزويني يقول : سمعت إبراهيم ابن المولد يقول : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت النوري يقول :

نعتُ الفقير : السكون عند العدم ، والإيثار عند الوجود .

سئل الشبلي عن حقيقة الفقر فقال : ألا يستغنى العبد بشيء دون الله عز وجل .

وسمعه يقول : سمعت منصور بن خلف المغربي يقول : قال لي أبو سهل الخشاب الكبير : الفقر : فقر وذل^(٢) فقلت : لا بل فقر وعز^(٣) ، فقال : فقر وثري^(٤) ، فقلت : لا ، بل فقر وعرش^(٥) .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : سئلت عن معنى قوله ﷺ : « كاد الفقر أن يكون كفراً »^(٦) .

(١) أى تواضع له .

(٣) أى بالله .

(٢) أى لله .

(٤) أى تواضع ونزول إلى الأرض .

(٥) أى إرتفاع .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس وقامه (.. وكاد الحسد أن يكون سبق القدر .

قال : فقلت : آفة الشيء وضده على حسب فضيلته وقدره ، فكلمها كان في نفسه أفضل فضدّه وآفته أنقص : كالإيمان ، لما كان أشرف الخصال كان ضدّه الكفرُ ، فلما كان الخطر على الفقر الكفر بالله دلّ على أنه^(١) أشرف الأوصاف .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا نصر الهروى يقول : سمعت المرتعش يقول : سمعت الجنيد يقول :

إذا لقيت الفقير فالفقه بالرفق ، ولا تلقه بالعلم ؛ فإن الرفق يؤنسه ، والعلم يوحشه ، فقلت له : يا أبا القاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم ؟ .

فقال : نعم ، الفقير إذا كان صادقا في فقره فطرحت عليه علمك ذاب كما يذوب الرصاص على النار .

وسمعت يقول : سمعت أبا عبد الله الرازى ، يقول : سمعت مظفر القرمسى يقول : الفقير : هو الذى لا يكون له إلى الله حاجة .

قال الأستاذ أبو القاسم :

وهذا اللفظ فيه أدنى غموض لمن سمعه على وجه الغفلة عن مرمى القوم ، وإنما أشار قائله إلى سقوط المطالبات وانتفاء الاختيار ، والرضا بما يجريه الحق سبحانه .

وقال ابن خفيف :

الفقر : عدم الإملاك والخروج من أحكام الصفات .

وقال أبو حفص :

لا يصح لأحد الفقر حتى يكون العطاء أحب إليه من الأخذ ، وليس السخاء أن يعطى الواجد المعدم : إنما السخاء أن يعطى المعدم الواجد .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت الدقى يقول : سمعت ابن الجلاء يقول :

لولا شرف التواضع لله لكان حكم الفقير إذا مشى أن يتبختر .

وقال يوسف بن اسباط :

منذ أربعين سنة ما ملكت قميصين .

(١) أى الفقر إلى الله .

وقال بعضهم :

رأيت كأن القيامة قد قامت ، وقيل : أدخلوا مالك بن دينار ، ومحمد بن واسع الجنة ، فنظرت أيهما يتقدم : فتقدم محمد بن واسع ، فسألت عن سبب تقدمه ، فقيل لى : إنه كان له قميص واحد ولمالك قميصان .

وقال محمد المسوحى :

الفقير : الذى لا يرى لنفسه حاجة إلى شيء من الأسباب .

وسئل سهل بن عبد الله متى يستريح الفقير ؟ .

فقال : إذا لم ير لنفسه غير الوقت الذى هو فيه .

وتذاكروا عند يحيى بن معاذ الفقر والغنى ، فقال :

لا يوزن غدا لا الفقر ولا الغنى ، وإنما يوزن الصبر والشكر ؛ فيقال : يشكر ويصبر .

وقيل : أوحى الله تعالى ، إلى بعض الأنبياء عليهم السلام ؛ إن أردت أن تعرف رضى عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك ؟ .

وقال أبو بكر الزقاق : من لم يصحبه التقى فى فقره أكل الحرام المحض .

وقيل : كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى : كأنهم الأمراء .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول : سمعت أبا بكر بن طاهر يقول :

من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فى الدنيا ، فإن كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته .

وأنشدنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى ، قال : أنشدنى عبد الله بن إبراهيم بن العلاء قال : أنشدنى أحمد بن عطاء لبعضهم ؛ قال :

قالوا : غداً العيد ماذا أنت لابس ؟ فقلت : خلعة ساق حبه جرعاً^(١)
فقر وصبر ، هما ثوباي تحتهما قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى ماتم إن غبت يا أملى والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا
وقيل : إن هذه الأبيات لأبى على الروذبارى .

(١) أى : كسوة حبيب لى سقانى محبته جرعاً .

وقال أبو بكر المصرى ، وقد سئل عن الفقير الصادق ، فقال :
الذى لا يملك ولا يميل .

وقال ذو النون المصرى :

دوام الفقر إلى الله تعالى ، مع التخليط أحب إلى من دوام الصفاء مع العجب .
سمعت أبا عبد الله الشيرازى ، يقول : سمعت عبد الواحد بن أحمد ، يقول : سمعت
أبا بكر الجوال ، يقول : سمعت أبا عبد الله الحصرى ، يقول :
مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم دينار ، وينفقه على الفقراء ، ويصوم
ويخرج بين العشاءين فيتصدق عليه من الأبواب .

سمعت محمد بن الحسين ، يقول : سمعت أبا على الحسين بن يوسف القزوينى يقول :
سمعت إبراهيم بن المولد ، يقول : سمعت الحسن بن على ، يقول : سمعت النورى ، يقول :
نعت الفقير السكون عند العدم ، والبذل والإيثار عند الوجود .

وسمعت يقول : سمعت منصور بن عبد الله ، يقول : سمعت محمد بن على الكتانى ،
يقول :

كان عندنا بمكة فتى عليه أطهار^(١) رثة ، وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا ، فوقعته محبته فى
قلبى ، ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال ، فحملتها إليه ، ووضعتها على طرف سجاده وقلت
له : إنه فتح لى ذلك من وجه حلال ، تصرفه فى بعض أمورك ، فنظر إلى شزرا ، ثم كشف عما
هو مستور عنى ، وقال : اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى ، على الفراغ سبعين ألف دينار غير
الضياع والمستغلات ، تريد أن تخدعنى عنها^(٢) بهذه !! وقام وبددها وقعدت ألتقطها فما رأيت
كعزه حين مرّ ، ولا كذلىّ حين كنت ألتقطها .

وقال أبو عبد الله بن خفيف :

ما وجبت على زكاة الفطر أربعين سنة ولى قبول عظيم بن الخاص والعام .

سمعت الشيخ أبا عبد الله بن باكويه الصوفى ، يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف
يقول ذلك .

وسمعت يقول : سمعت أبا أحمد الصغير ، يقول :

(١) أى أنواب .

(٢) تفسدها على .

سألت أبا عبد الله بن خفيف عن فقير يجوع ثلاثة أيام وبعد ثلاثة أيام يخرج ويسأل مقدار كفايته : إيش يقال فيه ؟! فقال : يقال فيه : مُكد .. كلوا واسكتوا ، فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم ..

سمعت محمد بن الحسين ، يقول : سمعت عبد الله بن علي الصوفي ، يقول : سمعت الدقي يقول - وقد سئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى ، في أحوالهم - فقال : هو انحطاطهم من الحقيقة إلى العلم .

وسمعت يقول : سمعت محمد بن عبد الله الطبري ، يقول : سمعت خيراً النساج يقول : دخلت بعض المساجد وإذا فيه فقير ، فلما رآني تعلق بي ..

وقال : أيها الشيخ تعطف عليّ ؛ فإن محنتي عظيمة !!

فقلت : وما هي ؟ .

فقال : فقدت البلاء وقويت بالعافية ، فنظرت فإذا قد فتح عليه بشيء من الدنيا .

وسمعت يقول : سمعت محمد بن محمد بن أحمد يقول : سمعت أبا بكر الوراق ، يقول :

طوبى للفقير في الدنيا والآخرة .

فسأله عنه ، فقال : لا يطلب السلطانُ منه في الدنيا : الخراج ، ولا الجبار في الآخرة : الحساب .

باب التصوف

الصفاء محمود بكل لسان ، وضده : الكدورة ، وهى مذمومة .
 أخبرنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال : أخبرنا عبد الله بن يحيى الطلحي قال : حدثنا الحسين بن جعفر قال : حدثنا عبد الله بن نوفل قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن يزيد ابن أبي زياد ، عن أبي جحيفة قال :
 خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون فقال : « ذهب صفو الدنيا وبقي الكدر ، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم » .
 ثم هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة ، فيقال : « رجلٌ صوفي » ، وللجماعة « صوفيّة » ، ومن يتوصل إلى ذلك^(١) يقال له : « متصوف » ، وللجماعة : « المتصوفة » .
 وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق . والأظهر فيه : أنه كاللقب ، فأما قول من قال : إنه من الصوف ، ولهذا يقال : تصوف إذا لبس الصوف كما يقال : تقمص إذا لبس القميص ، فذلك وجه . ولكن القوم لم يختصوا بلبس : الصوف !!
 ومن قال : إنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله ﷺ ، فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي !!
 ومن قال : إنه مشتق من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة . وقول من قال : إنه مشتق من الصف ، فكأنهم^(٢) في الصف الأول بقلوبهم فالمعنى صحيح ، ولكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة إلى الصف .
 ثم إن هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق . وتكلم الناس في التصوف : ما معناه ؟ وفي الصوفي : من هو ؟ .
 فكل عبر بما وقع له . واستقصاء جميعه يخرجنا عن المقصود من الإيجاز وسنذكر هنا بعض مقالاتهم فيه على حد التلويع ، إن شاء الله تعالى .

(١) بالتشبيه بهم .
 (٢) والأولى « لأنهم » .

سمعت محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي يقول : سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول :
سئل أبو محمد الجريري عن التصوف ، فقال : الدخول في كل خلق سني والخروج من كل
خلق دني .

سمعت عبد الرحمن بن يوسف الأصبهاني يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا عبد الله
محمد بن عمار الهمداني يقول : سمعت أبا محمد المرعشي يقول : سئل شيخني عن التصوف ،
فقال : سمعت الجنيد وقد سئل عنه فقال : هو أن يبيتك الحق عنك ، ويحييك به .
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت عبد الرحمن بن محمد الفارسي
يقول : سمعت أبا الفاتك يقول : سمعت الحسين بن منصور ، وقد سئل عن الصوفي ، فقال :
وحداني الذات لا يقبله أحد ، ولا يقبل أحداً .

وسمعت يقول : سمعت عبد الله بن محمد يقول : سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :
سمعت أبا علي الوراق يقول : سمعت أبا حمزة البغدادي يقول : علامة الصوفي الصادق : أن
يفتقر بعد الغنى ، ويدل بعد العز ، ويخفى بعد الشهرة ، وعلامة الصوفي الكاذب : أن يستغنى
بالدنيا بعد الفقر ، ويعز بعد الذل ، ويشتهر بعد الخفاء .

وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف ، فقال : أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى
به في الوقت .

وقال محمد بن علي القصاب : التصوف : أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم
مع قوم كرام .

وسئل سمعون عن التصوف فقال : أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء .
وسئل رويم عن التصوف فقال : استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده .
وسئل الجنيد عن التصوف فقال : هو أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة .
سمعت عبد الله بن يوسف الأصبهاني يقول : سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول :
أخبرني محمد بن الفضل قال : سمعت علي بن عبد الرحيم الواسطي يقول : سمعت رويم بن
أحمد البغدادي يقول : التصوف مبني على ثلاث خصال :

التمسك بالفقر والافتقار إلى الله ، والتحقيق بالبدل والإيثار ، وترك التعرض والاختيار .
وقال معروف الكرخي : التصوف الأخذ بالحقائق^(١) ، واليأس مما في أيدي الخلائق .

(١) أي التمسك بها والعمل على مقتضاها .

قال حمدون القصار : اصحب الصوفيّة ، فإن للقيح عندهم وجوها من المعاذير .
 وسئل الحرّاز عن أهل التّصوّف فقال : قوم أعطوا حتى بسطوا^(١) ، ومنعوا حتى فقدوا^(٢) ،
 ثم نودوا من أسرار قريّة ألا فابكوا علينا^(٣) .

وقال الجنيد : التّصوف : عنوة لا صلح فيها .

وقال أيضا : هم أهل بيت واحد ، لا يدخل فيهم غيرهم .

وقال أيضا : التّصوّف : ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع ، وعمل مع اتباع .

وقال أيضا : الصوفيّ كالأرض ، يطرح عليها كل قبّيح ، ولا يخرج منها إلا كل مليح .

وقال أيضا : إنه كالأرض ، يطوها البرّ والفاجر ، وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر
 يسقى كل شيء .

وقال : إذا رأيت الصوفي يعني بظاهره ، فاعلم أن باطنه خراب .

وقال سهل بن عبد الله : الصوفيّ : من يرى دمه هدرا ، ومملكه مباحا .

وقال النوريّ : نعت الصوفي السكون عند العدم ، والإيثار عند الوجود .

وقال الكتّاني : التّصوّف خلق ، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء .

وقال أبو على الرّوذباري التّصوّف : الإناخة على باب الحبيب وإن طرد عنه .

وقال أيضا : صفوة القرب بعد كدورة البعد .

وقيل أقبح من كلّ قبّيح صوفي شحيح .

وقيل : التّصوّف : كفّ فارغ ، وقلب طيب .

وقال الشبليّ : التّصوف الجلوس مع الله^(٤) بلاهم .

وقال أبو منصور : الصوفيّ : هو المشير عن الله تعالى ؛ فإن الخلق أشاروا إلى الله تعالى .

وقال الشبليّ : الصوفي منقطع عن الخلق ، متصل بالحق ، كقوله تعالى : ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ
 لِنَفْسِي ﴾^(٥) قطعه عن كل غير ، ثم قال له ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ .

(١) أى فرحوا وانشرت صدورهم .

(٢) قال العروسي : أى منعوا عن الالتفات إلى غير الله حتى فنوا عن أنفسهم فلم يلتفتوا إليها .

(٣) أى أشير إليهم في سرائرهم أن يقولوا لغيرهم : ابكوا علينا لعدم وصولنا إلى مقصودنا .

(٤) أى ملازمة طاعة الله .

(٥) آية ٤١ من سورة طه .

وقال : الصوفية أطفالٌ في حِجر الحق .
 وقال أيضا : التصوف بَرَقَة محرقة .
 وقال أيضا : هو العصمة عن رؤية الكون^(١) .
 وقال رويم : ما تزال الصوفية بخير ما تنافروا^(٢) ، فإذا اصطَلَحوا^(٣) فلا خير فيهم^(٤) .
 وقال الجريري : التصوف مراقبة الأحوال ، ولزومُ الأدب .
 وقال المزين : التصوف : الانقياد للحق .
 وقال أبو تراب النخشي : الصوفي لا يكدره شيء ، ويصفو به كل شيء .
 وقيل : الصوفي لا يتعبه طلب ، ولا يزعجه سبب .
 سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سئل ذو النون
 المصري عن أهل التصوف فقال : هم قوم آثروا الله ، عز وجل ، على كل شيء فآثرهم الله ،
 عز وجل ، على كل شيء .
 وقال الواسطي رحمه الله : كان للقوم إشارات .. ثم صارت حركات .. ثم لم يبق إلا
 حشرات !!
 وسئل النوري عن الصوفي ، فقال : من سمع السماع وآثر الأسباب^(٥) .
 سمعت أباحاتم السجستاني ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : قلت
 للحصري : من الصوفي عندك ؟ فقال : الذي لا تقله الأرض^(٦) ، ولا تظله السماء .
 قال الاستاذ أبو القاسم : إنما أشار إلى حال « المحو » .
 وقيل : الصوفي من إذا استقبله حالان ، أو خُلِقَ كلاًهما حسن ، كان مع الأحسن منها .
 وسئل الشبلي : لم سميت الصوفية بهذه التسمية ؟ .
 فقال : لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ، ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية .
 سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سئل ابن الجلاء :

(١) رؤية استحسان وميل لا رؤية بحث وعلم .

(٢) أى مدة إرشاد بعضهم بعضاً .

(٣) أى ففروا عن الإرشاد والتنبيه .

(٤) فقد خرجوا عن معنى التصوف .

(٥) الأسباب : هى فعل المأمورات وترك المنهيات .

(٦) أى لا تطيق حمله .

ما معنى قولهم صوفى ؟ فقال : ليس نعرفه فى شرط العلم ، ولكن نعرف أن من كان فقيراً مجرداً من الأسباب ، وكان مع الله تعالى بلا مكان ، ولا يمنعه الحق سبحانه عن علم كل مكان يسمى « صوفياً » .

وقال بعضهم : التصوف : إسقاط الجاه ، وسواد الوجه فى الدنيا والآخرة^(١) .

وقال أبو يعقوب المزائلى : التصوف : حال تضحل فيها معالم الإنسانية .

وقال أبو الحسن السيروانى : الصوفى : من يكون من الواردات لامع الأوراد .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : أحسن ما قيل فى هذا الباب قول من قال : هذا طريق لا يصلح إلا لأقوام قد كنس الله بأرواحهم المزابيل ، ولهذا قال رحمه الله يوماً : لو لم يكن للفقير إلا روح فعرضها على كلاب هذا الباب لم ينظر كلب إليها .

وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكى : التصوف : الإعراض عن الاعتراض .

وقال الحصرى : الصوفى لا يوجد بعد عدمه ، ولا يعدم بعد وجوده .

قال الاستاذ القشيرى : وهذا فيه إشكال . ومعنى قوله : لا يوجد بعد عدمه أى إذا فنيت آفاته لا تعود تلك الآفات . وقوله : ولا يعدم بعد وجوده ، يعنى : إذا اشتغل بالحق لم يسقط بسقوط الخلق ، فالحادثات لا تؤثر فيه .

ويقال : الصوفى : المظلم عنه^(٢) بما لاح له من الحق .

ويقال : الصوفى : مقهور بتصريف الربوبية . مستور بتصريف العبودية .

ويقال : الصوفى لا يتغير ، فإن تغير لا يتكدر .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول : سمعت أبا بكر المصرى يقول : سمعت الخراز يقول : كنت فى جامع « قيروان » يوم جمعة ، فرأيت رجلاً يدور فى الصف ، ويقول :

تصدّقوا علىّ ، فقد كنت صوفياً فضعتُ ..

فرفقه^(٣) بشيء ، فقال لى مر^(٤) ، ويلك !! ليس هذا من ذلك !! ولم يقبل الرفق .

(١) سواد بالجر عطفًا على الجاه ويكون المعنى إسقاط الجاه وإسقاط سواد الوجه يعنى ترك كل فعل يؤدى إلى سواد الوجه فى الدنيا والآخرة .

(٢) أى المستغرق عن نفسه .

(٣) أعطيته .

(٤) أتركى .

باب الأدب

قال الله عز وجل : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾^(١)

قيل : حفظ آداب الحضرة .

وقال تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾^(٢) . جاء في التفسير عن ابن عباس :
فقهوهم ، وأدبوهم .

أخبرنا : على بن أحمد الأهوازي ، قال : أخبرنا أبو الحسن الصفار البصري قال : حدثنا
غنام قال : حدثنا عبد الصمد بن النعمان قال : حدثنا عبد الملك بن الحسين ، عن عبد الملك
ابن عمير ، عن مصعب بن شيبة ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، عن النبي ﷺ قال :
« حقّ الولد على والده : أن يحسن اسمه ، ويحسن مرضعه ، ويحسن أدبه » .

ويحكى عن سعيد بن المسيب أنه قال : من لم يعرف ما لله عز وجل ، عليه في نفسه ، ولم
يتأدب بأمره ونهيه كان من الأدب في عزلة .

وروى عن النبي ﷺ . أنه قال :

« إن الله ، عز وجل ، أدبني فأحسن تأديبي »^(٣) .

وحقيقة الأدب : اجتماع جميع خصال الخير ؛ فالأديب : هو الذي اجتمع فيه خصال الخير
ومنه أخذت « المأدبة » اسم للمجمع^(٤) .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : العبد يصل بطاعته إلى الجنة ، وبأدبه
في طاعته إلى الله .

وسمعته أيضا يقول : رأيت من أراد أن يمد يده في الصلاة بين يدي الله إلى أنفه ، ليزيل
ما به ، فقبض على يده .

(١) آية ١٧ من سورة النجم .

(٢) آية ٦ من سورة التحريم .

(٣) حديث صحيح أخرجه السمعاني في أدب الإمامة عن ابن مسعود .

(٤) أى للاجتماع للطعام .

قال الأستاذ : وإنما أشار بذلك إلى نفسه ، لأنه لا يمكن الإنسان أن يعرف من غيره أنه قبض على يده .

وكان الأستاذ أبو علي ، رحمه الله ، لا يستند إلى شيء ، وكان يوماً في مجمع ، فأردت أن أضع وسادة خلف ظهره ، لأنني رأيته غير مستند .. فتنحى عن الوسادة قليلاً .. فتوهمت أنه توقى الوسادة ، لأنه لم يكن عليها خرقة أو سجادة ، فقال : لا أريد الاستناد .

فتأملت بعده حالة ؛ فكان لا يستند إلى شيء .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج ، يقول : سمعت أحمد بن محمد البصري يقول : سمعت الجلاجلي البصري يقول : التوحيد موجب يوجب الإيمان ؛ فمن لا إيمان له فلا توحيد له ، والإيمان موجب يوجب الشريعة ، فمن لا شريعة له فلا إيمان له ولا توحيد ، والشريعة موجب يوجب الأدب ؛ فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد .

وقال ابن عطاء : الأدب : الوقوف مع المستحسنات^(١) ، فليل : وما معناه ؟ قال : أن تعامل الله بالأدب سرا وعلناً ، فإذا كنت كذلك كنت أديباً وإن كنت أعجمياً . ثم أنشد :

إذا نطقت جاءت بكل ملاحاة وإن سكنت جاءت بكل ملبح
أخبرنا . محمد بن الحسين ، قال : سمعت عبدالله الرازي يقول : سمعت عبد الله الجريري يقول : منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسى فى الخلوة فإن حُسن الأدب مع الله أولى .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله ، يقول : من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل إلى القتل .

وروى عن ابن سيرين أنه سئل : أى الآداب أقرب إلى الله تعالى ؟ . فقال : معرفة ربوبيته ، وعمل بطاعته ، والحمد لله على السراء ، والصبر على الضراء . وقال يحيى بن معاذ : إذا ترك العارف أدبه مع معروفه^(٢) ، فقد هلك مع الهالكين . سمعت الأستاذ أبا عليّ رحمه الله ، يقول : ترك الأدب موجب يوجب الطرد ؛ فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ، ومن أساء الأدب على الباب ردّ إلى سياسة^(٣) الدواب .

(١) وفى نسخة المحسنات أى ما يصير به العمل حسناً . (٣) خدمة .

(٢) أى مع الله .

وقيل للحسن البصرى : قد أكثر الناس فى علم الأدب ، فما أنفعها عاجلاً وأوصلها آجلاً ؟ .

فقال : التفقه فى الدين ، والزهد فى الدنيا ، والمعرفة بما لله ، عز وجل عليك .
وقال يحيى بن معاذ : من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبة الله تعالى .
وقال سهل : القوم الذين استعانوا بالله ، على أمر الله ، وصبروا على آداب الله .
وروى عن ابن المبارك أنه قال : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول : سمعت العباس بن حمزة يقول : حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : قال الوليد بن عتبة : قال : ابن المبارك : طلبنا الأدب حين فاتنا المؤدّبون :

وقيل : ثلاث خصال ليس معهن غربة :

مجانبة أهل الرّيب ، وحسن الأدب ، وكف الأذى :

وأنشدنا الشيخ أبو عبد الله المغربى ، رضى الله عنه ، فى هذا المعنى :

يزين الغريب إذا ما اغترب ثلاث : فمنهن حسن الأدب
وثانيه : حسن أخلاقه وثالثه : اجتناب الرّيب

ولما دخل أبو حفص بغداد قال له الجنيد : لقد أدّبت أصحابك أدب السلاطين .
فقال له أبو حفص : حسن الأدب فى الظاهر عنوان حسن الأدب فى الباطن .
وعن عبد الله بن المبارك أنه قال : الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف^(١) .

سمعت منصور بن خلف المغربى يقول : قيل لبعضهم : يأسىء الأدب .

فقال : لست بىء الأدب ، فقليل له : من أدّبك ؟ فقال : أدّبنى الصوفية .

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا النصر الطوسى السراج يقول : الناس فى الأدب على ثلاث طبقات :

أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسماء الملوك وأشعار العرب .

وأما أهل الدين فأكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات .

وأما أهل الخصوصية^(١) فأكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء بالعهد وحفظ الوقت ، وقلة الالتفات إلى الخواطر ، وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب .

يحكى عن سهل بن عبد الله أنه قال : من قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله بالإخلاص .
وقيل : كمال الأدب لا يصفو إلا للأنبياء والصديقين .

وقال عبد الله بن المبارك : قد أكثر الناس في الأدب ، ونحن نقول : هو معرفة النفس .
وقال الشبلي : الانبساط بالقول مع الحق سبحانه ترك الأدب .

وقال ذو النون المصري : أدب العارف فوق كل أدب ، لأن معرفته مؤدب قلبه .
وقال بعضهم : يقول الحق ، سبحانه : من ألزمته القيام مع أسبائي وصفاتي ألزمته الأدب ، ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي ألزمته العطب ، فاختر أيهما شئت : الأدب أو العطب .
وقيل : مد ابن عطاء رجله يوماً بين أصحابه وقال : ترك الأدب بين أهل الأدب أدب .
ويشهد لهذه الحكاية الخبر الذي روى « أن النبي ﷺ كان عنده أبو بكر ، وعمر ، فدخل عثمان فغطى فخذه وقال : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة »^(٢) نبه ﷺ : أن حشمة عثمان ، رضى الله عنه ، وإن عظمت عنده ، فالحالة التي بينه وبين أبي بكر وعمر كانت أصفى .

وفي قريب من معناه أنشدوا :

في انقباض وحشمة فإذا جالست أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيبتها وقلت ما قلت غير محتشم

وقال الجنيدي : إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب .

وقال أبو عثمان : إذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الأدب .

وقال النوري : من لم يتلذذ للوقت فوقته^(٣) المقت .

(١) وهم العارفون بالله .

(٢) أخرجه الترمذي عن عائشة رضى الله عنها .

(٣) أى حاله .

وقال ذو النون المصرى : إذا خرج المريد عن استعمال الأدب ، فإنه يرجع من حيث جاء .
سمعت الأستاذ أبا على . رحمه الله يقول فى قوله عز وجل : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(١) قال : لم يقل « ارحمنى » .
لأنه حفظ آداب الخطاب .

وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِيَنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾^(٣) . ولم يقل « لم أقل » ؛ رعاية لآداب الحضرة .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا الطيب بن الفرحان يقول : سمعت الجنيد يقول : جاءنى بعض الصالحين يوم جمعة فقال لى : ابعت معى فقيراً يُدخل على سرورا ، ويأكل معى شيئاً ، فالتفت ، فإذا أنا بفقير شهدت فيه الفاقة .. فدعوته .. وقلت له : امض مع هذا الشيخ وأدخل عليه سروراً ، فلم ألبث أن جاءنى الرجل فقال لى : يا أبا القاسم لم يأكل ذلك الرجل الفقير إلا لقمة ، وخرج !!
فقلت : لعلك قلت كلمة جفاء عليه ، فقال لى : لم أقل شيئاً .

فالتفت فإذا أنا بالفقير جالس ، فقلت له : لم لم تتم عليه السرور ؟ .
فقال : ياسيدى ، خرجت من الكوفة وقدمت « بغداد » ولم آكل شيئاً .. وكرهت أن يبدو سوء أدب منى من جهة الفاقة فى حضرتك .. فلما دعوتنى سررت إذ جرى ذلك ابتداء منك ، فمضيت وأنا لا أرضى له الجنان .. فلما جلست على مائدته سوى لقمة وقال لى : كل ، فهذا أحب إلى من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا منه علمت أنه دنى الهمة ، فتطرفت^(٤) أن آكل طعامه ، فقال الجنيد : ألم أقل لك إنك أسأت أدبك معه ، فقال : يا أبا القاسم .. التوبة ، فسأله أن يمضى معه ويفرحه .

(١) آية ٨٣ من سورة الأنبياء .

(٢) آية ١١٨ من سورة المائدة .

(٣) آية ١١٦ من سورة المائدة .

(٤) فتجنبت .

باب أحكامهم في السفر

قال الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ... ﴾ الآية^(١) .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال : حدثنا محمد ابن الفرّج الأزرق قال : حدثنا حجاج قال : قال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير : أن علياً الأزدى أخبره : أن ابن عمر أعلمهم « أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على البعير خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ، ثم قال :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ^(٢) . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٣) ثم يقول : اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ^(٤) ، اللهم هون علينا سفرنا .

اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل .. اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، وكآبة المنقلب ^(٥) ، وسوء المنظر في المال والأهل ، وإذا رجع قالهن ، وزاد فيهن : آييون .. تائبون .. لرَبِّنا حامدون » .

ولما كان رأى كثير من أهل هذه الطائفة اختيار « السفر » أفردنا لذكر « السفر » في هذه الرسالة باباً ، لكونه من أعظم شأنهم ؛ وهذه الطائفة مختلفون ؛ فبعضهم من أثر الإقامة ، على السفر ، ولم يسافر إلا لفرض ، كحجة الإسلام ، والغالب عليهم الإقامة ، مثل : الجنيد ، وسهل بن عبد الله ، وأبي يزيد البسطامي ، وابن حفص ، وغيرهم .

ومنها من أثر السفر ، وكانوا على ذلك ، إلى أن أخرجوا من الدنيا ، مثل : أبي عبد الله المغربي ، وإبراهيم بن أدهم ، وغيرهم .

وكثير منهم سافروا في ابتداء أمورهم في حال شبابهم أسفاراً كثيرة ثم قعدوا عن السفر في

(١) آية ٢٢ من سورة يونس .

(٢) مطيقين .

(٣) آية ١٣ وآية ١٤ من سورة الزخرف .

(٤) شدته ومشاقه .

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أي الحزن والغم في العودة .

آخر أحوالهم ، مثل : أبي عثمان الحيرى ، والشبلى ، وغيرهم ، ولكل منهم أصول بنوا عليها طريقتهم .

واعلم أن السفر على قسمين :

سفر بالبدن : وهو الانتقال من بقعة إلى بقعة .

وسفر بالقلب : وهو الارتقاء من صفة إلى صفة ، فترى ألفاً يسافر بنفسه^(١) وقليل من يسافر بقلبه .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : كان بـ «فَرْخُك» (قرية بظاهر « نيسابور ») شيخ من شيوخ هذه الطائفة ، وله على هذا اللسان تصانيف ، سأله بعض الناس : هل سافرت أيها الشيخ ؟ .

فقال : سفر الأرض أم سفر السماء ؟ سفر الأرض لا ، وسفر السماء ، بلى^(٢) . وسمعته . رحمه الله ، يقول : جاءنى بعض الفقراء يوماً ، وأنا بمرور ، فقال لى : قطعت إليك شقة بعيدة ، والمقصود لقاؤك .

فقلت له : كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت عن نفسك .

وحكاياتهم فى السفر تختلف على ما ذكرنا من أقسامهم وأحوالهم .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت محمد بن على العلوى يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : سمعت أحنف الهمدانى يقول :

كنت فى البادية وحدى ، فأعبيت ، فرفعت يدى وقلت : يارب ، إنى ضعيف زمن ، وقد جئت إلى ضيافتك ، فوقع فى قلبى أن يقال لى : من دعاك ؟ فقلت يارب هى مملكة تحتل الطفيلى .. فإذا أنا بهاتف من ورائى .. فالتفت إليه فإذا أعرابى على راحلة ، فقال : يا أعجمى ، إلى أين ؟ .. قلت : إلى مكة ، قال : أودعاك ؟ قلت : لا أدرى ، فقال : أليس قال : ﴿ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(٣) فقلت : المملكة واسعة تحتل الطفيلى ، فقال : نعم الطفيلى أنت ، يمكنك أن تخدم الجمل ؟ قلت : نعم ، فنزل عن راحلته وأعطانيها ، وقال : سر عليها .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت

(١) أى ببدنه .

(٢) الصواب : نعم .

(٣) من آية ٩٧ من سورة آل عمران .

الكتاني يقول : وقد قال له بعض الفقراء ، أوصني ، فقال : اجتهد أن تكون كل ليلة ضيف مسجداً ، وأن لا تموت إلا بين منزلين^(١) .

ويحكى عن الحصرى أنه كان يقول : جلسة خير من ألف حجة .
وإنما أراد جلسة تجمع الهم^(٢) على نعت الشهود^(٣) .

ولعمري ، إنها أتم^(٤) من ألف حجة ، على وصف الغيبة عنه .

سمعت محمد بن أحمد الصوفي ، رحمه الله ، يقول : سمعت على بن عبد الله التميمي يقول : حكى عن محمد بن اسماعيل الفرغاني أنه قال : كنّا نساfer مقدار عشرين سنة أنا وأبو بكر الزقاق ، والكتاني ، لا نختلط بأحد ، ولا نعاشر أحداً ، فإذا قدمنا بلداً ، فإن كان فيه شيخ سلمنا عليه ، وجالسناه إلى الليل .. ثم نرجع إلى مسجد ، فيصلي الكتاني من أول الليل إلى آخره ويختم القرآن ؛ ويجلس الزقاق مستقبل القبلة ، وكنت استلقى متفكراً ، ثم نصبح ونصلي صلاة الفجر على وضوء العتمة^(٥) ، فإذا وقع معنا إنسان ينام كنا نراه أفضّلنا .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله ، يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصّار يقول : سئل رويم عن أدب السفر ، فقال : أن لا يجاوزهم قدمه ؛ وحيثما وقف قلبه يكون منزله .

وحكى عن مالك بن دينار أنه قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : اتخذ نعلين من حديد ، وعصاً من حديد ، ثم سبخ في الأرض ، فاطلب الآثار والعبر ، حتى تنخرق النعلان وتنكسر العصا .

وقيل : كان أبو عبد الله المغربي يسافر أبداً ومعه أصحابه ، وكان يكون محرماً ؛ فإذا تحلل من إحرامه أحرم ثانياً ، ولم يتسرخ له ثوب ، ولا طال له ظفر ولا شعر .

وكان يمشي معه أصحابه بالليل وراءه ، فكان إذا حاد أحدهم عن الطريق ، يقول : يمينك يا فلان ، يسارك يا فلان ، وكان لا يمد يده إلى ما وصلت إليه يد الآدميين ، وكان طعامه أصل شيء من النبات يؤخذ فيقلع لأجله .

وقيل : كل صاحب تقول له « قم » ، فيقول : إلى أين ؟ فليس بصاحب .
وفي معناه أنشدوا .

(١) وفي نسخة « منزلتين » أى المنزلّة التي أنت فيها والمنزلة التي تطلبها .

(٢) أى الهمّة .

(٤) أى أفضل .

(٥) أى العشاء .

(٣) أى حضور القلب .

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأية حرب أم لأى مكان
وحكى عن أبى على الرباطى قال : صحبت عبد الله المروزى ، وكان يدخل البادية قبل أن
أصبحه بلا زاد ولا راحلة . فلما صحبتته ، قال لى : أيا أحب إليك ، أن تكون أنت الأمير أم
أنا ؟ فقلت : لا ، بل أنت ، فقال : وعليك الطاعة ؟ فقلت : نعم .

فأخذ مخلاة ، ووضع فيها زاداً ، وحملها على ظهره ، فإذا قلت . أعطنى حتى أحملها .
قال : الأمير أنا وعليك الطاعة .

قال : فأخذنا المطر ليلة .. فوقف إلى الصباح على رأسى وعليه كساء يمنع عنى المطر ،
فكنت أقول فى نفسى : ياليتنى مت ولم أقل له أنت الأمير .

ثم قال لى : إذا صحبت إنساناً فاصحبه كما رأيته صحبتك .
وقدم شاب على أبى على الروذبارى ، فلما أراد الخروج ، قال : يقول الشيخ شيئاً ، فقال :
يافتى كانوا لا يجتمعون عن موعد ، ولا يتفرقون عن مشورة^(١) .

وعن المزين الكبير قال : كنت يوماً مع إبراهيم الخوَّاص فى بعض أسفاره ، فإذا عقرب
تسعى على فخذه . فقمتم لأقتلها ، فمنعنى وقال : دعها ، كل شىء مفتقر إلينا . ولسنا
مفتقرين إلى شىء .

وقال أبو عبد الله النصيبى : سافرت ثلاثين سنه ما خطت قط خرقه على مرقعتى ، ولا
عدلت إلى موضع علمت أن لى فيه رفيقاً ، ولا تركت أحداً يحمل معى شيئاً .

واعلموا أن القوم استوفوا آداب الحضور من المجاهدات ، ثم أرادوا أن يضيفوا إليها
شيئاً ، فأضافوا أحكام السفر إلى ذلك ؛ رياضة لنفوسهم ، حتى^(٢) أخرجوها عن المعلومات^(٣) ،
وحملوها على مفارقة المعارف ، كى يعيشوا مع الله بلا علاقة ولا واسطة ، فلم يتركوا شيئاً من
أورادهم فى أسفارهم .

وقالوا : الرُّخص لمن كان سفره ضرورة ، ونحن لا شغل لنا ولا ضرورة فى أسفارنا علينا .
سمعت أبا صادق بن حبيب قال : سمعت النصر أباذى يقول : ضعفت فى البادية مرة ،
فأيست من نفسى ، فوقع بصرى على القمر ، وكان ذلك بالنهار ، فرأيت مكتوباً عليه :
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٤) فاستقلت^(٥) ، وفتح على من ذلك الوقت هذا الحديث .

(١) أى لا يتعلقون بغير الله فى الاجتماع ولا فى الافتراق .

(٤) من آية ١٣٧ من سورة البقرة .

(٢) وفى نسخة « حين » .

(٥) أى : قويت .

(٣) أى المألوفات .

وقال أبو يعقوب السوسى : يحتاج المسافر إلى أربعة أشياء فى سفره :
 علم يسوسه ، وورع يحجزه ، ووجد يحمله ، وخلق يصونه .
 وقيل : سُمى السفر سفراً ؛ لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال .
 وكان الكتانى إذا سافر الفقير إلى اليمن ثم رجع إليه مرة أخرى يأمر بهجرانه ؛ وإنما كان يفعل ذلك ؛ لأنهم كانوا يسافرون إلى اليمن ذلك الوقت لأجل الرفق .
 وقيل : كان إبراهيم الخواص لا يحمل شيئاً فى السفر ، وكان لا يفارقه « الإبرة » و « الركوة »^(١) أما الإبرة فلخياطة ثوبه إن تمزق ستراً للعودة ، وأما الركوة فللطهارة ، وكان لا يرى ذلك علاقة ولا معلوماً .

وحكى عن أبى عبد الله الرازى قال : خرجت من « طرسوس » حافياً ، وكان معى رفيق ، فدخلنا بعض قرى الشام ، فجاءنى فقير بحذاء فامتنعت من قبوله ؛ فقال لى رفيقى : البس هذا ، فقد عيبت ، فإنه قد فتح عليك بهذا النعل بسببى . فقلت : مالك ؟ فقال : نزعت نعل^(٢) موافقة لك ، ورعاية لحق الصحبة .

وقيل : كان الخواص فى سفر ، ومعه ثلاثة نفر ، فبلغوا مسجداً فى بعض المفاوز وباتوا فيه ، ولم يكن عليه باب .. وكان برد شديد فناموا ، فلما أصبحوا رأوه واقفاً على الباب ، فقالوا : له فى ذلك فقال : خشيت أن تجدوا البرد . وكان قد وقف طول ليلته .

وقيل : إن الكتانى استأذن أمه فى الحج مرة فأذنت له ، فخرج ، فأصاب ثوبه البول فى البادية ، فقال : إن هذا للخل فى حالى ، فانصرف .. فلما دق باب داره أجابته أمه ، ففتحت .. فرآها جالسة خلف الباب .. فسألها عن سبب جلوسها فقالت : مذ خرجت اعتقدت^(٣) أن لا أبرح من هذا الموضع حتى أراك .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقى يقول : سمعت إبراهيم ابن المولد يقول : سمعت إبراهيم القصار يقول : سافرت ثلاثين سنة أصلح قلوب الناس للفقراء .

وقيل : زار رجل داود الطائى فقال : يا أبا سليمان ، كانت نفسى تنازعنى إلى لقاءك منذ زمان ، لا بأس إذا كانت الأبدان هادئة والقلوب ساكنة فالتلقى أيسر .

(٣) عزمت .

(١) القرية .
 (٢) منذ بدء السفر .

سمعت أبا نصر الصوفي ، وكان من أصحاب النصرايين ، يقول : خرجت من البحر - « عمان » وقد أثر في الجوع ، فكنت أمر في السوق .. فبلغت حانوت حلاوى .. فرأيت فيه جملاناً^(١) مشوية ، وحلواء .. فتعلقت برجل وقلت : اشتر لي من هذه الأشياء . فقال : لماذا ؟ ألك على شيء ، أو على دين ؟ .

فقلت : لا بد أن تشتري لي من هذا .

فرآني رجل فقال : خله يا فتى (إن الذي يجب عليه أن يشتري لك ما تريد) أنا لا هو ، اقترح على ، واحكم بما تريد . ثم اشترى لي ما أردت ، ومضى .

وحكى عن أبي الحسين المصري قال : اتفقت مع الشجرى في^(٢) السفر من « طرابلس » .. فسرنا أياماً لم نأكل شيئاً ، فرأيت قرعاً مطروحاً .. فأخذت أكله ، فالتفت إلى الشيخ ولم يقل شيئاً ، فرميت به ، وعلمت أنه كره ذلك .. ثم فتح علينا بخمسة دنانير .. فدخلنا قرية ، فقلت : يشتري الشيخ (لنا شيئاً) لا بحالة .

فمر .. ولم يفعل .. ثم قال : لعلك تقول نمشى جياً ولم يشتري لنا شيئاً ، هو ذا . فوافي « اليهودية » (قرية على الطريق) ، وثم رجل صاحب عيال إذا دخلناها يشتغل بنا ، فادفعها إليه ، لينفقها علينا وعلى عياله .

فوصلنا إليه ، ودفع الدنانير إلى الرجل فأنفقها ، فلما خرجنا قال لي : إلى أين يا أبا الحسين ؟ .

فقلت : أسير معك . فقال : لا ، إنك تخونني في قرعة وتصحبني ، لا تفعل وأبى أن أصبح به .

سمعت محمد بن عبد الله الشيرازي ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا أحمد الصغير يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : كنت في حال حدثني استقبلني بعض الفقراء .. فرأى في أثر الضر والجوع ، فأدخلني داره وقدم لي لحماً طبخ بالكشك واللحم متغير . فكنت أكل الثريد وأتجنب اللحم لتغيره فلقمني لقمة ، فأكلتها بجهد .. ثم لقمني ثانية فبلغتني مشقة .. فرأى ذلك في ، وخجل ، وخجلت لأجله ، فخرجت وأنزعجت^(٣) في الحال للسفر .

(٣) أى تحركت .

(١) خريقاً .

(٢) أى على السفر .

فأرسلت إلى والدتي من يخبرها ويحمل إلى مرقعي . فلم تعارضني الوالدة .. ورضيت بخروجي ، فارتحلت من « القادسية » مع جماعة من الفقراء .. فتهنا .. ونفذ ما كان معنا .. وأشرفنا على التلف ، فوصلنا إلى حي من أحياء العرب ، ولم نجد شيئاً ، فاضطررنا إلى أن اشترينا منهم كلباً بدنانير ، وشووه ، وأعطيني قطعة من لحمه .. فلما أردت أكله فكرت في حالي ، فوقع لي أنه عقوبة خجل ذلك الفقير . فتبت في نفسي .. فدلونا على الطريق .. فمضيت .. وحجبت .. ثم رجعت معتذراً إلى الفقير .

باب الصحبة

قال الله عز وجل : ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾^(١) .

لما أثبت الله سبحانه للصديق الصحبة بين أنه أظهر عليه الشفقة ، فقال تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ .
فالحرُّ شفيقٌ على من يصحبه .

أخبرنا علي بن أحمد الإهوازي ، رحمه الله ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد البصري ، قال : حدثنا يحيى بن محمد الجبائي قال : حدثنا عثمان بن عبدالله القرشي ، عن نعيم بن سالم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« متى ألقى أحبابي ؟ فقال أصحابه : بأينا أنت وأمننا ، أو لسننا أحبابك ؟
فقال : أنتم أصحابي ، أحبابي : قوم لم يروني ، وآمنوا بي ، وأنا إليهم بالأشواق أكثر »^(٢) .

والصحبة على ثلاثة أقسام :

صحبة مع من فوقك : وهي في الحقيقة خدمة ، وصحبة مع من دونك : وهي تقضى على المتبوع بالشفقة والرحمة ، وعلى التابع بالوفاء والحزمة .

وصحبة الأكفاء والنظراء : وهي مبنية على الإيثار والفتوة ؛ فمن صحب شيخاً فوقه في الرتبة ، فأدبه ترك الاعتراض ، وحمل ما يبدو منه على وجه جميل ، وتلقى أحواله بالإيمان به .
سمعت منصور بن خلف المغربي وسأله بعض أصحابنا : كم سنة صحبت أبا عثمان المغربي ؟ فنظر إليه شزراً^(٣) وقال : إني لم أصحبه ، بل خدمته مدة . وأما إذا صحبك من هو دونك ، فالحيانة منك في حق صحبتته أن لا تنبهه على ما فيه من نقصان في حالته ؛ ولهذا كتب أبو الخير التيناني إلى جعفر بن محمد بن نصير : وزر جهل الفقراء عليكم ؛ لأنكم اشتغلتم

(٣) أى يؤخر العين .

(١) آية ٤٠ من سورة التوبة .

(٢) أخرجه الترمذى في صحيحه .

بنفوسكم عن تأديبهم ، فبقوا جهلة .

وأما إذا صحبت من هو في درجتك ، فسبيلك التعامى^(١) عن عيوبه ، وحمل ما ترى منه على وجه من التأويل جميل ، ما أمكنك ، فإن لم تجد تأويلاً عدت إلى نفسك بالتهمة وإلى التزام اللاتمة .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : قال أحمد بن أبي الحواري : قلت لأبي سليمان الداراني : إن فلاناً لا يقع من قلبي !! فقال أبو سليمان : وليس يقع أيضاً من قلبي ، ولكن يا أحمد ، لعلنا أتينا من قبلنا ، لسنا من جملة الصالحين ؛ فلسنا نجبهم . وقيل : صحب رجل إبراهيم بن أدهم ، فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل : إن رأيت في عيباً فنبهني عليه . فقال إبراهيم : إني لم أربك عيباً ؛ لأنني لاحظتك بعين الوداد ؛ فاستحسننت منك ما رأيت ، فسل غيري عن عيبك . وفي معناه أنشدوا :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا
وحكى عن إبراهيم بن شيان أنه قال : كنا لا نصحب من يقول «نعل»^(٢) .
سمعت أبا حاتم الصوفي ، يقول : سمعت أبا نصر السراج ، يقول : قال أبو أحمد القلانسي ، وكان من أستاذة الجنيد : صحبت أقواما بـ « البصرة » فأكرموني .. فقلت مرة لبعضهم : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم^(٣) .
وسمعت أبا حاتم يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت الدقي يقول : سمعت الزقاق يقول :

منذ أربعين سنة أصحب هؤلاء . فما رأيت رفقا لأصحابنا إلا من بعضهم لبعض ، أو من يحبهم ، ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الأمر أكل الحرام النص^(٤) .
سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : قال رجل لسهل بن عبدالله : أريد أن أصحبك يا أبا محمد . فقال : إذا مات أحدنا فمن يصحبه الباقي ؟

(١) وفي نسخة « التفاضى » .

(٢) فإنه أضاف الشيء إلى نفسه ، فقال : « نعل » والإضافة تؤذن بالملك أو الاستحقاق أو الاختصاص وذلك غير مذهبهم .

(٣) لأنهم كما قال الإمام العروسي : يرون أن الدنيا إنما هي زاد يستعان بها على سلوك طريق الآخرة فلا يليق بأحد منهم ،

لكون أيديهم متساوية فيما يحتاجونه أن يختص بشيء دون بقية فلا يقول : نعل ولا إزارى ولا طعامى بل إذ سأل قال : أين :

النعل وأين الإزار وأين الطعام ، فإن خالطهم من يدعى ملكاً لنفسه سقط من أعينهم لمخالفته ما هم عليه .

(٤) أى الخالص .

فقال : الله . فقال له : فليصحبه الآن .

وصحب رجل رجلاً مدّة ، ثم بدا لأحدهما المفارقة ، فاستأذن صاحبه ، فقال : بشرط ألا تصحب أحداً إلا إذا كان فوقنا ، وإن كان أيضاً فوقنا فلا تصحبه ؛ لأنك صحبتنا أولاً . فقال الرجل : زال من قلبي إرادة المفارقة .

سمعت أبا حاتم الصوفي ، يقول : سمعت أبا نصر السراج ، يقول : سمعت الدقي يقول : سمعت الكتاني يقول : صحبتني رجل ، وكان على قلبي ثقبلاً ، فوهبت له شيئاً ، ليزول ما في قلبي ، فلم يزل !! .. فحملته إلى بيتي ، وقلت له : ضع رجلك على خدي . فأبى ، فقلت : لا بدّ . ففعل ، واعتقدت^(١) أن لا يرفع رجله من خدي حتى يرفع الله من قلبي ما كنت أجده ، فلما زال عن قلبي ما كنت أجده ، قلت له : ارفع رجلك الآن .

وكان إبراهيم بن أدهم يعمل في الحصاد وحفظ البساتين وغيره ، وينفق على أصحابه . وقيل : كان مع جماعة من أصحابه ، فكان يعمل بالنهار وينفق عليهم ، ويجمعون بالليل في موضع وهم صيام^(٢) ، فكان يبطئ في الرجوع من العمل ، فقالوا ليلة : تعالوا نأكل فطورنا دونه ، حتى يعود بعد هذا أسرع ، فأفطروا ، وناموا ، فلما رجع إبراهيم وجدهم نياماً ، فقال : مساكين ، لعلهم لم يكن لهم طعام ؛ فعمد إلى شيء من الدقيق كان هناك ، فعبجنه ، وأوقد على النار ، وطرح الملة^(٣) ، فانتبهوا ، وهو ينفخ في النار واضعاً محاسنه على التراب ، فقالوا له في ذلك ، فقال : قلت لعلكم لم تجدوا فطوراً .. فنتمم .. فأحببت أن تستيقظوا والملة قد أدركت^(٤) .

فقال بعضهم لبعض : انظروا ما الذي عملنا ، وما الذي به يعاملنا .

وقيل : كان إبراهيم بن أدهم إذا صحبه أحد شارطه على ثلاثة أشياء :

أن تكون الخدمة والأذان له^(٥) ، وأن تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيدهم . فقال له يوماً رجل من أصحابه : أنا لا أقدر على هذا ؟

فقال : أعجبني صدقك .

وقال يوسف بن الحسين : قلت لذي النون : مع من أصحب ؟

فقال : مع من لا تكتمه شيئاً يعلمه الله تعالى منك .

وقال سهل بن عبد الله لرجل : إن كنت ممن يخاف السباع فلا تصحبني .

(٤) أي نضج خبزها .

(٥) وهذان هما الشرطان الأولان .

(١) أي عزم .

(٢) الأولى أن يقال صوام .

(٣) الملة يفتح الميم : الرماد الحار .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن الحسن العلوى يقول : حدثنا عبدالرحمن ابن حمدان قال : حدثنا أبو القاسم بن منبه قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : صحبة الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار .

وحكى الجنيد قال : لما دخل أبو حفص بغداد كان معه إنسان أصلع لا يتكلم بشيء .. فسألت أصحاب أبي حفص عن حاله ، فقالوا : هذا رجل أنفق عليه مائة ألف درهم ، واستدان مائة ألف درهم أنفقها عليه ، ولا يُرخص له أبو حفص أن يتكلم بحرف . وقال ذو النون : لا تصحب مع الله إلا بالموافقة ، ولا مع الخلق إلا بالمناسبة ، ولا مع النفس إلا بالمخالفة ، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة .

وقال رجل لذي النون : مع من أصحب ؟ فقال :

مع من إذا مرضت عادك ، وإذا أذنبت تاب عليك .

سمعت الأستاذ أبا عليّ ، رحمه الله ، يقول : الشجر إذا نبت بنفسه ولم يستنبت به أحد يورق ولكنه لا يشمر ، كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يتخرج به لا يجيء منه شيء . وكان الأستاذ أبو عليّ ، يقول : أخذت هذا الطريق عن النصراবাদى ، والنصراবাদى عن الشبلى ، والشبلى عن الجنيد ، والجنيد عن السرى ، والسرى عن معروف الكرخى ، ومعرف الكرخى ، عن داود الطائى ، وداود الطائى لقي التابعين .

وسمعتة يقول : لم أختلف إلى مجلس النصراবাদى قط إلا اغتسلت قبله .

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري : ولم أدخل أنا على الأستاذ أبي عليّ في وقت بدايتي إلا صائئاً ، وكنت أغتسل قبله ، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب : احتشاماً منه أن أدخل عليه ، فإذا تجاسرت مرة ودخلت المدرسة كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر ، حتى لو غرزني إبرة - مثلاً - لعلى كنت لا أحس بها ، ثم إذا قعدت لواقعة وقعت لى لم أحتج أن أسأله بلساني عن المسألة^(١) ، فكما كنت أجلس كان يبتدئ بشرح واقعتي ، وغير مرة رأيت منه هذا عياناً ، وكنت أفكر في نفسى كثيراً أنه لو بعث الله في وقتي رسولاً إلى الخلق هل يمكننى أن أزيد من حشمته على قلبى فوق ما كان منه ، رحمه الله ، فكان لا يتصور لى أن ذلك ممكن ، ولا أذكر أنى في طول اختلافي إلى مجلسه ، ثم كوفى معه بعد حصول الوصلة ، أن جرى في قلبى أو خطر ببالى عليه قط اعتراض ، إلى أن خرج رحمه الله من الدنيا .

أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني ، رحمه الله ، قال : أخبرنا محمد بن أحمد العبدى ، قال : أخبرنا أبو عوانة ، قال : حدثنا يونس ، قال : حدثنا خلف بن تميم أبو الأحوص ، عن محمد بن النضر الحارثي ، قال : أوحى الله سبحانه ، إلى موسى عليه السلام :

كن يقظاً .. مرتاداً^(١) لنفسك أخذاً . وكلُّ خدن لا يؤاتيك^(٢) على مسرة فاقصه^(٣) . ولا تصحبه ؛ فإنه يقسى قلبك ، وهو لك عدو ، وأكثر من ذكرى تستوجب على شكرى والمزيد من فضلى .

سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت عبدالله بن المعلم يقول : سمعت أبا بكر الطمستاني يقول :

اصحبوا مع الله ، فإن لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله ، لتوصلكم بركات صحبتهم إلى صحبة الله عز وجل .

(١) طالِباً .

(٢) يوافقك ويعطيك .

(٣) فأبعده وفى نسخة فارغه .

باب التوحيد

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(١) .

أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك ، رضى الله عنه ، قال : حدثنا أحمد بن محمود بن خرزاذ قال : حدثنا مسيح بن حاتم العكبي قال : حدثنا الحجيبي عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن سعيد بن سعد بن حاتم العكبي ، عن أبي صدقة : عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« بينا رجل فيمن كان قبلكم لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد ، فقال لأهله : إذا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروا نصفى في البرّ ونصفى في البحر في يوم ريح . ففعلوا ... فقال الله عز وجل للريح : أدّى ما أخذت ، فإذا هو بين يديه ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : استحياء منك ، فغفر له .. »

التوحيد : هو الحكم بأن الله^(٢) واحد ، والعلم بأن الشيء واحد أيضاً توحيد ، ويقال^(٣) : وحدته : إذا وصفته بالوحدانية ، كما يقال : شجعت فلانا إذا نسبته إلى الشجاعة ، يقال في اللغة : وَحَدَّ يَحْدُ فهو واحد وَوَحَدَ ، ووحيد ؛ كما يقال : فَرَدَ فهو فارد ، وفَرَدَ ، وفريد . وأصل أحد « وحد » فقلبت الواو همزة ، والواو المفتوحة قد تقلب همزة ، كما تقلب المكسورة والمضمومة ، ومنه امرأة أساء ، بمعنى وساء ، من الوسامة ، ومعنى كونه ، سبحانه ، واحداً على لسان العلم ، قيل : هو الذي لا يصحّ في وصفه الوضع والرفع ، بخلاف قولك : إنسان واحد ؛ لأنك تقول إنسان بلا يد ولا رجل ، فيصح رفع شيء منه ، والحق ، سبحانه ، أحديّ الذات ، بخلاف الاسم الجملة^(٤) الحاملة .

وقال بعض أهل التحقيق في معنى أنه واحد : نفى التقسيم لذاته ، ونفى التشبيه عن حقه وصفاته ، ونفى الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته .

(١) آية ١٦٣ من سورة البقرة .

(٢) وفي بعض النسخ « الشيء » .

(٣) أى في اللغة .

(٤) قال الإمام العروسي : أى الاسم الموضوع للدلالة على جملة مركبة من حيوانية وناطقة وحاملة لأجزاء تركبت منها الشخصية التي هي تحت النوعية .

والتوحيد ثلاثة :

توحيد الحق للحق ، وهو علمه بأنه واحد وخبره عنه بأنه واحد .
والثاني : توحيد الحق ، سبحانه ، للخلق ، وهو حكمه ، سبحانه : بأن العبد موحد ، وخلق
توحيد العبد .

والثالث : توحيد الخلق للحق ، سبحانه ، وهو علم العبد بأن الله ، عز وجل ، واحد ،
وحكمه وإخباره عنه بأنه واحد .

فهذه جملة في معنى التوحيد على شرط^(١) الإيجاز والتحديد .

واختلفت عبارات الشيوخ عن^(٢) معنى التوحيد : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي
رحمه الله ، يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول :
سمعت ذا النون المصري يقول : وقد سئل عن التوحيد ، فقال : أن تعلم أن قدرة الله تعالى في
الأشياء بلا مزاج^(٣) ، وصنعه للأشياء بلا علاج ، وعلة كل شيء صنعه ، ولا علة لصنعه ، ومهما
تصور في نفسك شيء فאלله بخلافه .

وسمعت يقول : سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول : سمعت أحمد بن عطاء يقول
سمعت عبد الله بن صالح يقول : قال الجريري : ليس لعلم التوحيد إلا لسان التوحيد .
وسئل الجنيد عن التوحيد فقال : أفراد الموحّد بتحقيق وحدانيته بكمال^(٤) أحديته أنه
الواحد الذي لم يلد ولم يولد ، بنفى^(٥) الأضداد والأنداد والأشياء بلا تشبيه ولا تكيف ولا
تصوير ولا تمثيل :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٦) .

وقال الجنيد : إذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت إلى الحيرة .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول : سمعت جعفر بن محمد
يقول : سمعت الجنيد يقول ذلك ، وسئل الجنيد عن التوحيد ، فقال :

معنى تضمحل فيه الرسوم ، وتندرج فيه العلوم ويكون الله تعالى كما لم يزل^(٧) وقال

(٤) أى مع كمال .

(٥) أى مع نفى .

(٦) آية ١١ من سورة الشورى .

(١) أى طريقة .

(٢) وفى نسخة « فى » .

(٣) طباع .

(٧) قال الشيخ زكريا « أى هو معنى يخلقه الله فى قلب الموحّد العارف به ويغلب على قلبه حتى لا يرى غيره تعالى كما كان فى

الأزل » .

الحصرى : أصولنا في التوحيد خمسة أشياء .

رفع الحدث^(١)، وإفراد القدم^(٢) وهجر الإخوان ، ومفارقة الأوطان ، ونسيان ما عُلِمَ وجُهِل^(٣) .
سمعت منصور بن خلف المغربي يقول كنت^(٤) في صحن « الجامع » ببغداد [يعنى جامع المنصور] والحصرى يتكلم في التوحيد ، فرأيت ملكين يعرجان إلى السماء ، فقال أحدهما لصاحبه : الذى يقول هذا الرجل عِلْمَ التوحيد والتوحيد غيره ، يعنى^(٥) كنت بين اليقظة والنوم .

وقال فارس . التوحيد هو إسقاط الوسائط عند غلبة الحال والرجوع إليها عند الأحكام ، وأن الحسنات لا تغير الأقسام من الشقاوة والسعادة .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا بكر بن شاذان يقول : سمعت الشبلى يقول : التوحيد : صفة الموحد حقيقة وحلية الموحد رسماً .

وسئل الجنيد عن توحيد الخاص فقال : أن يكون العبد شبيحاً^(٦) بين يدى الله ، سبحانه ، تجرى عليه تصاريف تدبيره فى مجارى أحكام قدرته ، فى لجج بحار توحيده ، بالفناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته بحقائق وجوده ووحدانيته ، فى حقيقة قربه بذهاب حسه وحركته ، لقيام الحق ، سبحانه له فيها أراد منه ، وهو أن يرجع آخر العبد إلى أوله ، فيكون كما كان قبل أن يكون^(٧) .

وسئل البوشنجى عن التوحيد فقال : غير مشبه الذوات ولا منفى الصفات .

سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى يقول : سمعت منصور بن عبدالله يقول : سمعت أبا الحسين العنبرى يقول : سمعت سهل بن عبدالله يقول ، وقد سئل عن ذات الله ، عز وجل ، فقال : ذات الله تعالى موصوفة بالعلم ، غير مدركة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار فى دار الدنيا ، وهى موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا إحاطة ولا حلول ، وتراه العيون فى العقبى ظاهراً فى ملكه وقدرته ، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ؛

(١) أى الإعراض عن غير الله .

(٢) أى كمال الاشتغال بالله .

(٣) المراد بالجهل الإعراض عن المعلوم .

(٤) أى بين اليقظة والنوم .

(٥) أى بقوله « كنت » .

(٦) أى شخصاً ملقى .

(٧) والمراد ، كما قال الإمام الأنصارى ، أن حق العبد أن يكون راضياً بما يجريه الله عليه مما يرضاه له وتشهد بصحته الشريعة ، وربه - حينئذ - لكامل حفظه ومحبه له لا يجرى عليه إلا ما ينفعه .

فالقلوب تعرفه ، والعقول لا تدركه ، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية .

وقال الجنيد : أشرف كلمة في التوحيد : ما قاله أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه : سبحانه من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته .
قال الأستاذ أبو القاسم : ليس يريد الصديق ، رضى الله عنه ، أنه لا يعرف ؛ لأن عند المحققين : العجز عجز عن الموجود ، دون المعدوم ، كالمقعد عاجز عن قعوده ؛ إذ ليس بكسب له ولا فعل ، والقعود موجود فيه ، كذلك العارف عاجز عن معرفته ، والمعرفة موجودة فيه ؛ لأنها ضرورية .

وعند هذه الطائفة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية .

فالمعرفة الكسبية في الابتداء ، وإن كانت معرفة على التحقيق ، فلم يعدّها الصديق رضى الله عنه شيئاً بالإضافة إلى المعرفة الضرورية ، كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أحمد بن سعيد البصرى بالكوفة يقول : سمعت ابن الأعرابي يقول : قال الجنيد : التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو : إفراد القدم عن الحدث^(١) والخروج عن الأوطان ، وقطع المحاب^(٢) وترك ما علم وجهل ، وأن يكون الحق ، سبحانه ، مكان الجميع .

وقال يوسف بن الحسين : من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على ممر الأوقات إلا عطشاً : وقال الجنيد : علم التوحيد مبين لوجوده ، ووجوده مفارق^(٣) لعلمه .
وقال الجنيد أيضاً : علم التوحيد طوى بساطه منذ عشرين سنة ، والناس يتكلمون في حواشيه !! .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن أحمد الأصبهاني يقول : وقف رجل على الحسين بن منصور ، فقال : من الحق الذى يشيرون إليه ؟ فقال : معل الأنام ولا يعتل^(٤) .

(١) أى الحدث .

(٢) أى محبوبات النفوس .

(٣) مبين .

(٤) أى الذى وجوده علة كل موجود ولا علة لوجوده .

وسمعتة يقول : سمعت منصور بن عبدالله يقول : سمعت الشبلي يقول : من اطلع على ذرة من علم التوحيد ضعف عن حمل بقة^(١) لثقل ما حمله .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سئل الشبلي ؛ ف قيل له أخبرنا عن توحيد مجرد^(٢) ، ولسان حق مفرد .

فقال : ويحك !! من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار^(٣) إليه فهو تنوي^(٤) ، ومن أوماً إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه^(٥) فهو غافل ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن توهم أنه واصل فليس له حاصل ، ومن رأى أنه قريب فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد ، وكل ماميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مصروف مردود إليكم ، محدث مصنوع مثلكم .

وقال يوسف بن الحسين : توحيد الخاصة أن يكون بسرّه ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدي الله تعالى يجري عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته في بحار توحيده^(٦) بالفناء عن نفسه وذهاب حسه ، بقيام الحق سبحانه له في مراده منه ، فيكون كما هو قيل أن يكون في جريان حكمه سبحانه عليه .

وقيل : التوحيد للحق^(٧) سبحانه ، والخلق^(٨) طفيلي .

وقيل : التوحيد : إسقاط اليباءات ؛ لا تقول لي بي ومني وإلى .

وقيل : لأبي بكر الطمستاني : ما التوحيد ؟ فقال ، توحيد ، وموحد ، وموحد ، هذه ثلاثة .

قال رويم : التوحيد هو آثار البشرية وتجرد الألوهية .

سمعت أبا علي الدقاق يقول في آخر عمره ، وكان قد اشتدت به العلة ، فقال : من أمارات التأييد حفظ التوحيد في أوقات الحكم ، ثم قال ، كالمفسر لقوله مشيراً إلى ما كان من حاله ، هو : أن يقرضك بمقاريض القدرة في إمضاء الأحكام قطعة قطعة وأنت شاكر حامد .

(١) وفي نسخة « نفسه » .

(٢) خالص .

(٣) أي أجاب بالإشارة .

(٤) تنوي : نسبة إلى « اثنين » أي فهو مدرك نفسه وربه فلم يكمل استغراقه ، فلم يكمل توحيده .

(٥) أي في الجواب .

(٦) أي مع الفناء .

(٧) أي صفة قديمة له .

(٨) أي والتوحيد في الخلق طفيلي أي حادث كائن بعد أن لم يكن .

وقال الشبلى : ما شم روائح التوحيد من تصور عنده التوحيد .
 وقال أبو سعيد الخراز : أول مقام لمن وجد علم التوحيد ، وتحقق بذلك ، فناء ذكر الأشياء
 عن قلبه ، وانفراده بالله عز وجل .
 وقال الشبلى لرجل : أتدرى لم لا يصح توحيدك ؟ .
 فقال : لا !! فقال : لأنك تطلبه بك .
 وقال ابن عطاء : علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد ، وهو أن يكون القائم به واحداً .
 ويقال من الناس من يكون مكاشفاً بالأفعال ، يرى الحادثات بالله تعالى ، ومنهم من هو
 مكاشف بالحقيقة ، فيضمحل إحساسه بما سواه ، فهو يشاهد الجمع سرا بسر ، وظاهره بوصف
 التفرقة .
 سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت على بن محمد القزويني يقول : سمعت
 القنفذ يقول : سئل الجنيد عن التوحيد ، فقال سمعت قائلاً يقول :
 وغنى لي من قلبى
 وغنيت كما غنى
 وكنا حيثما كانوا
 وكانوا حيثما كنا
 فقال السائل : أهلك القرآن والأخبار ؟ !
 فقال : لا ، ولكن الموحد يأخذ أعلى التوحيد من أدنى الخطاب وأيسره .

باب أحوالهم عند الخروج من الدنيا

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾^(١) .

يعنى : طيبة نفوسهم ، ببذلهم مُهَجِّهم لا يثقل عليهم رجوعهم إلى مولاهم .
أخبرنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني قال : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة قال : حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي قال : حدثنا أبو هذبة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ .

« إن العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت ، وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض ؛ تقول : عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة » .

أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال : حدثنا أبو العباس الأصم قال : حدثنا الخضر ابن أبان الهاشمي قال : حدثنا سوار قال : حدثنا جعفر ، عن ثابت ، عن أنس :
« أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت ، فقال : كيف تجدك ؟ فقال : أرجو الله تعالى وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : شيثان لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف » .

وأعلم أن أحوالهم في حال النزاع مختلفة ؛ فبعضهم الغالب عليه الهيبة ، وبعضهم الغالب عليه الرجاء ، ومنهم من كشف له في تلك الحالة ما أوجب له السكون ، وجميل الثقة .

حكى أبو محمد الجريري قال : كنت عند الجنيد في حال نزعه ، وكان يوم الجمعة ، ويوم نيروز ، وهو يقرأ القرآن ، فختمه . فقلت : في هذه الحالة يا أبا القاسم ؟ .

فقال : ومن أولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتي .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول بلغني عن أبي محمد الهروي أنه قال : مكثت عند الشبلي الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين :

كل بيت^(١) أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم تأقي الناس بالحجج
وحكى عن عبد الله بن منازل أنه قال : إن حمدون القصار أوصى إلى أصحابه أن لا يتركوه
في حال الموت بين النسوان .

وقيل لبشر الحافي ، وقد احتضر : كأنك يا أبا نصر تحب الحياة ؟
فقال : القدوم على الله ، عز وجل ، شديد .
وقيل : كان سفيان الثوري إذا قال له بعض أصحابه إذا سافر : أأمر بشغل ؟ ؟ .
يقول : إن وجدت الموت فاشتره لي ! .
فلما قربت وفاته كان يقول : كنا نتمناه .. فإذا هو شديد !! .
وقيل : لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ .
فقال : أقدم على سيد لم أره .

ولما حضرت بلالا الوفاة قالت امرأته : واحزنه !!
فقال : بل وا طرباه .. غدا نلقى الأحبة محمداً وحزبه .
وقيل : فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك . وقال : لمثل هذا فليعمل
العاملون .

وقيل : كان مكحول الشامى الغالب عليه الحزن ، فدخلوا عليه في مرض موته وهو
يضحك ، فقيل له في ذلك ، فقال : ولم لا أضحك وقد دنا فراق ما كنت أحذره ، وسرعة
القدوم على ما^(٢) كنت أرجوه وأمله .

وقال رويم : حضرت وفاة أبي سعيد الخراز ، وهو يقول في آخر نفسه :
حينئذ قلوب العارفين إلى الذكر
أديرت كؤوس للمنايا عليهم
هؤمهم جؤالة بمعسكر
فأجسامهم في الأرض قتلى بحبه
فما عرسوا^(٣) إلا بقرب حبيبهم
وتذكارهم وقت المناجاة للسر
فأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذى السكر
به أهل ود الله كالأنجم الزهر
وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسرى
وما عرجوا عن مس يؤس ولا ضر

(٣) أى نزلوا في سفرهم .

(١) يريد به قلب المؤمن .

(٢) وفي نسخة « من » .

وقيل للجنيد : إن أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت . فقال : لم يكن بعجيب أن تطير روحه اشتياقاً .

وقال بعضهم وقد قربت وفاته : يا غلام اشدد كتافي وعَفِّرْ خدى ، ثم قال : دنا الرحيل ولا براءة لى من ذنب ، ولا عذر أعترز به ، ولا قوة أنتصر بها .. أنت لى ، أنت لى .. ثم صاح صيحة ومات ، فسمعوا صوتاً^(١) : « استكان العبد لمولاه ، فقبله » .

وقيل لذى النون المصرى عند موته : ما تشتهى ؟ قال أن أعرفه قبل موتى بلحظة . وقيل لبعضهم وهو فى النزاع : قل الله ، فقال : إلى متى تقولون : قل الله ، وأنا محترق بالله ؟!!

وقال بعضهم : كنت عند ممشاد الدينورى ، فقدم فقير وقال السلام عليكم ، فردوا عليه السلام ، فقال : هل هنا موضع نظيف يمكن الإنسان أن يموت فيه ؟ فأشاروا عليه بكان ، وكان ثم عين ماء .. فجدد الفقير الوضوء وركع ماشاء الله تعالى ، ومضى إلى المكان الذى أشاروا إليه .. ومد رجله ، ومات .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : كان أبو العباس الدينورى يتكلم يوماً فى مجلسه .. فصاحت امرأة تواجداً ، فقال لها : موتى .. فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت إليه وقالت : قد مت . ووقعت ميتة .

وقال بعضهم : كنت عند ممشاد الدينورى عند وفاته ، فقبل له : كيف تجد العلة ؟!! فقال سلوا العلة عنى كيف تجدنى ، فقبل له . قل لا إله إلا الله . فحوّل وجهه إلى الجدار وقال : أفنيت كلّى بكلك هذا جزاء من يحبك .

وقيل لأبى محمد الديلى ، وقد حضرته الوفاة ، قل : لا إله إلا الله .

فقال هذا شيء قد عرفناه ، وبه نفى ، ثم أنشأ يقول :

تسرّبل ثوبُ النية لما هويته وَصَدَّ ولم يرض بأن أك عبده

وقيل للشبلى عند وفاته : قل لا إله إلا الله . فقال :

قال سلطان حبه أنا لا أقبل الرّشا

فسلوه بحقه^(٢) لم بقتلى تحرّشا

(١) لقائل يقول .

(٢) وفى نسخة « فديته » .

سمعت محمد بن أحمد الصوفي يقول : سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول : سمعت أحمد بن عطاء يقول : سمعت بعض الفقراء يقول : لما مات^(١) يحيى الاصطخرى جلسنا حوله ، فقال له رجل منا : قل أشهد أن لا إله إلا الله ، فجلس مستويًا .. ثم أخذ بيد واحد منا ، وقال له : قل أشهد أن لا إله إلا الله .. ثم أخذ بيد آخر .. حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ، ثم مات .

ويحكى عن فاطمة أخت أبي عليّ الروذباري ، أنها قالت : لما قرب أجل أخى أبي عليّ الروذباري ، وكان رأسه في حجرى ، فتح عينيه ، وقال : هذه أبواب السماء قد فتحت .. وهذه الجنان قد زُينت ، وهذا قائل يقول لى : يا أبا عليّ قد بلغناك الرتبة القصوى وإن لم تردّها .. ثم أنشأ يقول :

وَحَقِّكَ لَا نَظَرْتُ إِلَى سِوَاكَ بِعَيْنِ مُودَةٍ حَتَّى أَرَاكَ
أَرَاكَ مَعْدِي بِفَتْوَرٍ لِحَظٍ وَبِالْخَدِّ الْمُرْدٍ مِنْ جَنَاكَ

ثم قال : يا فاطمة ، الأول^(٢) ظاهر ، والثاني فيه إشكال^(٣) .

سمعت بعض الفقراء يقول : لما قربت وفاة أحمد بن نصر ، رحمه الله تعالى ، قال له واحد : قل أشهد أن لا إله إلا الله فنظر إليه وقال له : لا تترك الحرمة^(٤) (بالفارسية « بى حرمتى مكن ») .

وقال بعضهم : رأيت فقيراً يجود بنفسه غريباً .. والذباب على وجهه ، فجلست أذبُ الذباب عن وجهه .. ففتح عينيه ، وقال : من هذا ؟ أنا منذ كذا سنة فى طلب وقت يصفو لى فلم يتفق إلا الآن .. جئت أنت توقع نفسك فيه ، مرّ عافاك الله .

وقال أبو عمران الاصطخرى : رأيت أبا تراب فى البادية قائماً ميتاً لا يسكه شيء .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : كان سبب وفاة أبي الحسين النورى أنه سمع هذا البيت .

لازلت أنزل فى وداك منزلاً تتحير الألباب عند نزوله
فتواجد النورى وهام فى الصحراء فوق فى أجمة قصب قد قطعت وبقي أصولها مثلُ

(١) أى أشرف على الموت .

(٢) من البيتين .

(٣) أى على من لم يعرف المراد به ويتوهم أنه راجع إلى ربه .

(٤) أى الاحترام .

السيوف ، فكان يمشى عليها ويعيد هذا البيت إلى الغداة والدم يسيل من رجله .. ثم وقع مثل السكران ، فتورّمت قدماه . ومات .

وحكى أنه قيل له عند النزاع : قل لا إله إلا الله ، فقال أليس إليه أعود .
وقيل : مرض إبراهيم الخوّاص في المسجد الجامع : « بالرى » وكانت به علة الإسهال ، فكان إذا قام مجلساً يدخل الماء .. ويتوضأ . فدخل الماء مرّة فخرجت روحه .
سمعت منصوراً المغربي يقول : دخل عليه^(١) يوسف بن الحسين عائداً له بعد ما أتى عليه أيام لم يعده ، ولم يتعهده ، فلما رآه ، قال للخوّاص : أتشتهى شيئاً ؟ .
قال : نعم . قطعة كبّد مشوى .

قال الأستاذ أبو القاسم : لعلّ الإشارة فيه أنه أراد : أشتهى قلباً يرقى الفقير ، وكبداً تشتوى وتحترق لغريب ، لأنه كالمستجفى ليوسف بن الحسين ؛ حيث لم يتعهده .
وقيل : كان سبب موت بن عطاء أنه أدخل مرة على الوزير ، فكلّمه الوزير بكلام غليظ . فقال له ابن عطاء : اهدأ يارجل !! فأمر . فضرب بخفه على رأسه فمات منه^(٢) .
سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول : سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول : سمعت أبا بكر الدقي يقول : كنا عند أبي بكر الزقاق بالغداة ، فقال : إلهي ، كم تبقيني هاهنا فما بلغ الغداة الأولى حتى مات .

وحكى عن أبي علي الروذباري أنه قال : رأيت في البادية حدّثاً ، فلما رآني قال : أما يكفيك أن شغفني بحبه حتى علني ، ثم رأيته يجود بروحه ، فقلت له : قل لا إله إلا الله ، فأنشأ يقول :

أيا من ليس لي عنه وإن عذبني بدّ
ويا من نال من قلبي منالاً ما له حد
وقيل للجنيد : قل لا إله إلا الله ، فقال : ما نسيته فأذكره !! وقال :
حاضر في القلب يعمره لست أنساه فأذكره
فهو مولاي ومعتدى ونصيبى منه أوفره

سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول : سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول :

(١) أي على الخوّاص في مرضه .

(٢) وفي نسخة « حتى مات » .

٤٧٣

سألت جعفر بن نصير بكران الدينورى ، وكان يخدم الشبلى ، ما الذى رأيت منه ؟ فقال : قال لى علىّ درهم مظلمة ، وقد تصدّقت عن صاحبه بألوف ، فما على قلبى شغل أعظم منه ، ثم قال : وضئى للصلاة ، ففعلت ، فنسيت تحليل لحيته ، وقد أمسك على لسانه ، فقبض على يدى وأدخلها فى لحيته ، ثم مات ، فبكى جعفر وقال : ما تقولون فى رجل لم يفته حتى فى آخر عمره أدب من آداب الشريعة .

سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول : سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطرسوسى يقول : سمعت علوشا الدينورى يقول : سمعت المزين الكبير يقول : كنت بمكة - حرسها الله تعالى - فوق بى انزعاج . فخرجت أريد المدينة . فلما وصلت إلى بئر ميمونة إذا أنا بشاب مطروح ، فعدلت إليه وهو ينزع ؛ فقلت له : قل لا إله إلا الله .. ففتح عينيه ؛ وأنشأ يقول : أنا إن مت فالهوى حشو قلبى وبداء الهوى تموت الكرام فشهى شهقة ، ثم مات ، ففسلته ، وكفنته ، وصليت عليه ، فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بى من إرادة السفر ، فرجعت إلى مكة .

وقيل لبعضهم : أتجب الموت ؟ فقال : القدوم على من يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره .

وحكى عن الجنيد أنه قال : كنت عند أستاذى ابن الكرنبى ، وهو يجود بنفسه ، فنظرت إلى السماء^(١) فقال : بعد ، ثم نظرت إلى الأرض فقال : بعد ، يعنى : أنه أقرب إليك من أن تنظر إلى السماء أو إلى الأرض ، بل هو وراء المكان^(٢) .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر الطوسى يقول : سمعت بعض أصحابنا يقول : قال أبو يزيد عند موته : ما ذكرتك إلا عن غفلة ، ولا قبضتى إلا على فترة . سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت الوجيهى يقول : سمعت أبا على الروذبارى يقول : دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين ، فقالوا : كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول :

كبرت همة عبد طمعت فى أن تراكا

فشهى شهقة ومات .

(١) أى داعيا له .

(٢) أى قبل المكان .

وقيل : دخل جماعة على « مشاد الدينورى » فى مرض موته ، فقالوا : ما فعل الله بك وما صنع ؟ فقال : منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فما أعرتها طرقي ، وقالوا له عند النزاع : كيف تجد قلبك ؟ فقال : منذ ثلاثين سنة فقدت قلبى .

سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول : سمعت عبد الله بن على التميمى يقول : قال الوجيهى : كان سبب موت ابن بنان أنه ورد على قلبه شىء ، فهم على وجهه ، فلحقوه فى وسط متاهة بنى إسرائيل فى الرمل ، ففتح عينيه وقال : ارتع^(١) ، فهذا مرتع الأحباب . وخرجت روحه .

وقال أبو يعقوب النهر جورى : كنت بمكة ، فجاءنى فقير معه دينار ، فقال : إذا كان غدا فأنا أموت ، فأصلح لى بنصف هذا قبراً ، والنصف الثانى للجهازى . فقلت فى نفسى : دوخل الشاب^(٢) ؛ فإنه قد أصابته فاقة الحجاز ، فلما كان الغد جاء ؛ ودخل الطواف ، ثم مضى وامتد على الأرض ، فقلت : هو ذا يتهاوت ، فذهبت إليه ، فحركته فإذا هو ميت . فدفنته كما أمر . وقيل : لما تغيرت الحال على أبى عثمان الحيرى مزق ابنه أبو بكر قميصاً ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يابنى . إن خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى الباطن . وقيل : دخل ابن عطاء على الجنيد . وهو يجود بنفسه ؛ فسلم . فأبطأ فى الجواب ، ثم رد ، وقال : اعذرنى ، فلقد كنت فى وردى ثم مات .

وحكى أبو على الروذبارى قال : قدم علينا فقير ، فمات ، فدفنته وكشفت^(٣) عن وجهه لأضعه فى التراب ليرحم الله عز وجل غربته ، ففتح عينيه وقال : يا أبا على ، أندلنى^(٤) بين يدى من دللى ؟ ! فقلت : ياسيدى أحياة بعد موت ؟ فقال لى : بلى أنا حى ، وكل محب لله ، عز وجل ، حى لأنصرنك غداً بجاهى ياروذبارى .

ويحكى عن ابن سهل الأصفهاني أنه قال : أترون أنى أموت كما يموت الناس ، مريض وعبادة ، وإنما أدعى ، فيقال : يا على ، فأجيب . فكان يمشى يوماً ، فقال : « لبيك » . ومات .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت أبا عبد الله^(٥) بن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزين قال : لما مرض أبو يعقوب النهر جورى مرض وفاته ، قلت له ، وهو فى

(٣) فى القبر .

(٤) أنكر منى .

(١) أى تنعم وتلذذ .

(٢) أى خولط فى عقله .

النزع : قل لا إله إلا الله ، فتبسم إلى وقال : إياي تعني ؟ وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه إلا حجاب العزة . وانطفأ من ساعته ، فكان المزين يأخذ بلحيته^(١) ويقول : حجام مثلي يلقي أولياء الله الشهادة ، واخجلناه منه !! وكان يبكي إذا ذكر هذه الحكاية .

وقال أبو الحسين المالكى : كنت أصحب خير النساج سنين كثيرة ، فقال لى قبل موته بشائية أيام : أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب ، وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة ، وستنسى هذا ، فلا تنس .

قال أبو الحسين : فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقي من أخبرنى بموته ، فخرجت لأحضر جنازته ، فوجدت الناس راجعين يقولون : يُدفن بعد الصلاة .

فلم أنصرف ، وحضرت ، فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال ، فسألت من حضر وفاته ، فقال : إنه غشى عليه ، ثم أفاق ، ثم التفت إلى ناحية البيت وقال : قف عافاك الله ، فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور ، الذى أمرت به لا يفوتك ، والذى أمرت به يفوتنى ، فدعا بماء فجدد وضوءه وصلى ، ثم تمدد ، وغمض عينيه ، فروى فى المنام بعد موته ، فقيل له : كيف حالك ! فقال : لا تسلم ، ولكنى تخلصت من دنياكم الوضرة .

وذكر أبو الحسين الحمصى^(٢) « مصنف كتاب بهجة الأسرار » أنه لما مات سهل بن عبد الله انكب الناس على جنازته ، وكان فى البلد يهودى نيف على السبعين ، فسمع الضجة ، فخرج لينظر ما كان ، فلما نظر إلى الجنازة صاح وقال : أترون ما أرى ؟ فقالوا : لا ، ماذا ترى ؟ فقال أرى أقواماً ينزلون من السماء يتمسحون بالجنازة ، ثم إنه تشهد ، وأسلم ، وحسن إسلامه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبا جعفر بن قيس - بمصر - يقول : سمعت أبا سعيد الخراز يقول : كنت بمكة فجرت يوماً بباب « بنى شيبه » فرأيت شاباً حسن الوجه ميتاً ، فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى : يا أبا سعيد ، أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار . وسمعت يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت الجريرى يقول : بلغنى أنه قيل لذى النون المصرى عند النزع : أوصنا ، فقال : لاتشغلونى فإنى متعجب من محاسن لطفه .

(١) بلحية نفسه .

(٢) ابن جهضم .

وسمعتة يقول : سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا عثمان الخيرى يقول :
سئل أبو حفص فى حال وفاته : ما الذى تعظنا به ؟ فقال : لست أقوى على القول ، ثم رأى
من نفسه قوة ، فقلت له : قل حتى أحكى عنك .
فقال : مرعظتى : الانكسار بكل القلب على التقصير .

باب المعرفة بالله

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾^(١) . جاء في التفسير : وما عرفوا الله حق معرفته .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل ، قال : حدثنا محمد بن القاسم العتكي ، قال : حدثني محمد بن أشرس ، قال : حدثنا سليمان بن عيسى الشجرى عن عباد بن كثير ، عن حنظلة بن أبي سفيان ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها ، أن النبي ﷺ قال :

« إن دعامة البيت أساسه ، ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى ، واليقين والعقل القامع فقلت : بأبى أنت وأمى ما العقل القامع ؟ قال الكف عن معاصى الله ، والحرص على طاعة الله » .

قال الأستاذ : المعرفة على لسان العلماء هو : العلم ؛ فكل علم معرفة ؛ وكل معرفة علم ؛ وكل عالم بالله عارف ؛ وكل عارف عالم وعند هؤلاء القوم المعرفة : صفة من عرف الحق سبحانه بأسائه وصفاته ؛ ثم صدق الله تعالى في معاملاته ؛ ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ؛ ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظى من الله تعالى بجميل إقباله وصدق الله في جميع أحواله ؛ وانقطع عنه هواجس نفسه ؛ ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعو إلى غيره ، فإذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه برياً ، ومن المساكنات والملاحظات نقياً ؛ ودام في السر مع الله تعالى مناجاته ، وحق في كل لحظة إليه رجوعه وصار محدثاً^(٢) من قبل الحق سبحانه بتعريف أسرارهِ فيما يجريهِ من تصاريف أقداره يسمى عند ذلك « عارفاً » وتسمى حالته « معرفة » .

وبالجملة فبمقدار أجنيته عن نفسه تحصل معرفته بربه .
وقد تكلم المشايخ في المعرفة ، فكل نطق بما وقع له ؛ وأشار إلى ما وجده في وقته . سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق ، رحمه الله يقول : من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله ، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبة .

(٢) أى ملهاً .

(١) آية ٩١ من سورة الأنعام .

وسمعه يقول : المعرفة توجب السكينة في القلب كما أن العلم يُوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أحمد بن محمد بن زيد يقول : سمعت الشبلى يقول : ليس لعارف علاقة^(١) ، ولا لمحِب شكوى ، ولا لعبد دعوى ، ولا لخائف قرار ، ولا لأحد من الله فرار .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن محمد بن عبد الوهاب يقول : سمعت الشبلى يقول ، وقد سئل عن المعرفة ، فقال : أولها الله تعالى ، وآخرها مالا نهاية له .

وسمعه يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا العباس الدينورى يقول : قال أبو حفص : مذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبى حق ولا باطل .

قال الأستاذ أبو القاسم : وهذا الذى أطلقه أبو حفص فيه طرف من الإشكال ، وأجل ما يحتمله : أن عند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه ، لاستيلاء ذكر الحق ، سبحانه ، عليه ، فلا يشهد غير الله ، عز وجل ، ولا يرجع إلى غيره ، فكما أن العقل يرجع إلى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسبح له من أمر ، أو يستقبله من حال ؛ فالعارف رجوعه إلى ربه . فإذا لم يكن مشغولاً إلا بربه لم يكن راجعاً إلى قلبه . وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له . وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه عز وجل .

وسئل أبو يزيد عن المعرفة ، فقال :

﴿ إِنَّا الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾^(٢) .

قال الأستاذ : هذا معنى ما أشار إليه أبو حفص .

وقال أبو يزيد : للخلق أحوال ، ولا حال للعارف ، لأنه محيت رسومه^(٣) وفنيت هويته بهوية غيره^(٤) ، وغيب آثاره بآثار غيره .

وقال الواسطى : لا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله وافتقار إليه .

قال الأستاذ : أراد الواسطى بهذا : أن الافتقار والاستغناء من أمارات صحو العبد وبقاء رسومه ؛ لأنها من صفاته ، والعارف محو في معرفته^(٥) ، فكيف يصح له ذلك ، وهو لاستهلاكه

(٤) أى وجوده في وجود الله .

(٥) وهو الله .

(١) أى : حظ .

(٢) آية ٣٤ من سورة النمل .

(٣) آثاره .

في وجوده ، أو لاستغراقه في شهوده إن لم يبلغ الوجود مختطف^(١) عن إحساسه بكل وصف هو له .

ولهذا قال الواسطي أيضاً : من عرف الله تعالى انقطع ، بل خرس وانقطع .
قال عليه السلام :

« لا أحصى ثناء عليك » .

هذه صفات الذين بعد مرماهم ، فأما من نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة وأكثروا .

أخبرنا محمد بن الحسين قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي قال :
حدثنا عياش بن حمزة قال : سمعت أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أحمد بن عاصم
الأنطاكي يقول : من كان بالله أعرف كان له أخوف .

وقال بعضهم : من عرف الله تعالى تبرّم بالبقاء ، وضاعت عليه الدنيا بسعتها .
وقيل : من عرف الله صفاً له العيش ، وطابت له الحياة ، وهابه كلُّ شيء ، وذهب عنه
خوفُ المخلوقين ، وأنس بالله تعالى .

وقيل : من عرف الله ذهب عنه رغبة الأشياء ، وكان بلا فصل ولا وصل .
وقيل : المعرفة توجب الحياء والتعظيم ، كما أن التوحيد يوجب الرضا والتسليم .
وقال رويم : المعرفة للعارف مرآة إذا نظر فيها تجلّى له مولاه .
وقال ذو النون المصري : ركضت أرواح الأنبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا ،
عليه السلام ، أرواح الأنبياء عليهم السلام إلى روضة الوصال .
وقال ذو النون المصري : معاشر العارف كمعاشرة الله تعالى يحتملك ويحلم عنك ، تخلّقاً
بأخلاق الله .

وسئل بن يزدانير : متى يشهد العارف الحقّ سبحانه ؟ فقال : إذا بدا الشاهد وفنى
الشواهد^(٢) وذهب الحواس واضمحل الإخلاص .

وقال الحسين بن منصور : إذا بلغ العبد إلى مقام المعرفة أوحى^(٣) الله إليه بخواطره ،
وحرس سرّه أن يسنح فيه غير خاطر الحق .

(٣) أهم .

(١) مغيب .

(٢) الإدراكات .

وقال : علامة العارف أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة .

وقال سهل بن عبد الله : المعرفة غايتها شيثان : الدهش ، والحيرة ..

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن أحمد بن سعيد يقول : سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول : سمعت سعيد بن عثمان يقول : سمعت ذا النون المصري يقول : أعرف الناس بالله تعالى أشدهم تحيراً فيه .

وسمعتة يقول : سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا عمر الأنطاكي يقول : قال رجل للجنيد : من أهل المعرفة أقوام يقولون إن ترك الحركات^(١) من باب البر والتقوى !! فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال ، وهو عندى عظيم ، والذي يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذى يقول هذا ، فإن العارفين بالله أخذوا الأعمال عن الله تعالى ، وإلى الله رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة .

وقيل لأبي يزيد : بماذا وجدت^(٢) هذه المعرفة ؟ .

فقال : ببطن جائع وبدن عار .

وقال أبو يعقوب النهر جورى : قلت لأبي يعقوب السوسى هل يتأسف العارف على شيء غير الله عز وجل ؟ فقال : وهل يرى غيره فيتأسف عليه ؟!

قلت : فبأى عين ينظر إلى الأشياء ؟ فقال : بعين الفناء والزوال .

وقال أبو يزيد : العارف طيار^(٣) ، والزاهد سيار .

وقيل : العارف تبكى عينه ويضحك قلبه .

وقال الجنيد : لا يكون العارف عارفاً حتى يكون كالأرض يطؤه^(٤) البر والفاجر ، وكالسحاب يظل كل شيء ، وكالمطر ، يسقى ما يحب ، وما لا يحب .

وقال يحيى بن معاذ : يخرج العارف من الدنيا ولا يقضى وطره من شيئين : بكائه على نفسه ، وثناؤه على ربه ، عز وجل .

وقال أبو يزيد : إنما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم والوقوف مع ماله .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا الحسين الفارسى يقول : سمعت

(١) أى الأعمال : كالصلاة والصوم .

(٢) نلت .

(٣) سريع الرجوع إلى الله .

(٤) وفى نسخة يطؤها .

يوسف بن على يقول : لا يكون العارف عارفا حقا حتى لو أعطى مثل ملك سليمان عليه السلام لم يشغله عن الله طرفه عين .

وسمعه يقول : سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت ابن عطاء يقول : المعرفة على ثلاثة أركان : الهيبة ، والحياء ، والأنس .

وسمعه يقول : سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : قيل لذي النون المصري : بم عرفت ربك ؟ قال : عرفت ربى بربى ، ولولا ربى لما عرفت ربى .

وقيل : العالم يقتدى به ، والعارف يهتدى به .

وقال الشبلى : العارف لا يكون لغيره لاحظاً ، ولا بكلام غيره لافظاً ، ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظاً .

وقيل : العارف أنس بذكر الله فأوحشه من خلقه ، وافتقر إلى الله فأغناه عن خلقه ، وذلل الله تعالى فأعزّه في خلقه .

وقال أبو الطيب السامري : المعرفة طلوع الحق على الأسرار بمواصلة الأنوار .

وقيل : العارف فوق ما يقول ، والعالم دون ما يقول .

وقال أبو سليمان الداراني : إن الله تعالى يفتح للعارف وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلى .

وقال الجنيد : العارف من نطق الحق عن سره وهو ساكت .

وقال ذو النون : لكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله تعالى .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت الوجيهي يقول : سمعت أبا على الروذباري يقول : سمعت رويماً يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المريرين .

وقال أبو بكر الوراق : سكوت العارف أنفع ، وكلامه أشهى وأطيب .

وقال ذو النون : الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين .

وسئل الجنيد عن العارف ، فقال : لون الماء لون إنائه (يعنى أنه بحكم وقته) .

وسئل أبو يزيد عن العارف ، فقال : لا يرى في نومه غير الله ، ولا في يقظته غير الله ، ولا يوافق غير الله ، ولا يطالع غير الله تعالى .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول : سئل بعض المشايخ : بَمَ عرفت الله تعالى ؟ .

فقال : بلعام لمعت بلسان مأخوذ عن التمييز المعهود ، ولفظة جرت على لسان هالك مفقود (يشير^(١)) إلى وجد ظاهر ويخبر عن سر سائر هو هو بما أظهره ، وغيره بما أشكله^(٢)) ثم أنشد :

نطقتُ بلا نطق هو النطق إنه
لك النطق لفظاً أو يمين^(٣) عن النطق
تراءيت كي أخفى^(٤) وقد كنت خافياً^(٥)
والمعت^(٦) لي برقاً فأنطقت بالبرق

وسمعه يقول : سمعت علي بن بندار الصيرفي يقول : سمعت الجريري يقول : سئل أبو تراب عن صفة العارف ، فقال : الذي لا يكدره شيء ، ويصفو به كل شيء .
وسمعه يقول : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : العارف تضيء له أنوار العلم فيبصر به عجائب الغيب .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : العارف مستهلك^(٧) في بحار التحقيق ، كما قال قائلهم : المعرفة أمواج تغط ، ترفع وتخط .

وسئل يحيى بن معاذ عن العارف ، فقال : رجل كائن بائن^(٨) ، ومرة قال : كان فبان^(٩) .
وقال ذو النون : علامة العارف ثلاثة : لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم ، ولا تحمله كثرة نعم الله عز وجل ، عليه على هتك أستار محارم الله .

وقيل : ليس بعارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة ، فكيف عند أبناء الدنيا ؟! .
وقال أبو سعيد الخراز : المعرفة تأتي من عين الجود وبذل المجهود .

(٤) عن غيرك .

(٥) عنى .

(٦) أظهرت .

(١) أى هذا القائل .

(٢) أشكل أى ستره .

(٣) يظهر .

(٤) غارق .

(٥) أى كائن مع الخلق ببذنه بعيد عنهم بقلبه .

(٦) أى وعبر مرة أخرى عن العارف بقوله : كان أى مع الخلق فبان أى ففارقهم .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت جعفرًا يقول :
سئل الجنيد عن قول ذى النون المصرى فى صفة العارف .

« كان هاهنا فذهب » فقال الجنيد : العارف : لا يحصره حال عن حال^(١) ، ولا يحجبه منزل
عن التنقل فى المنازل ، فهو مع أهل كل مكان بمثل الذى هو فيه يجد مثل الذى يجدون ،
وينطق فيها بمعالمها^(٢) لينتفعوا بها .

وسمعه يقول : سمعت عبد الله الرازى يقول : سمعت محمد بن الفضل يقول : المعرفة
حياة القلب مع الله تعالى .

وسمعه يقول : سمعت أحمد بن على بن جعفر يقول : سمعت الكتانى يقول : سئل
أبو سعيد الخراز : هل يصير العارف إلى حال يجف^(٣) عليه البكاء ؟

فقال : نعم ، إنما البكاء فى أوقات سيرهم إلى الله تعالى ، فإذا نزلوا إلى حقائق القرب
وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم ذلك .

(١) أى لا يتقيد بحال معين .

(٢) بأماراتها .

(٣) يجف أى يبعد .

باب المحبة

قال الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(١).

أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسين قال : حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق قال : حدثنا السلمي قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ .

« من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ، ومن لم يحب لقاء الله لم يحب^(٢) الله لقاءه » .

أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن عبدان قال : حدثنا أحمد بن عبيد الصفار البصري قال : حدثنا عبد الله بن أيوب قال : حدثنا الحسن بن موسى قال : حدثنا الهيثم بن خارجة قال : حدثنا الحسن بن يحيى عن صدقة الدمشقي ، عن هشام الكتاني ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، عن جبريل عليه السلام ، عن ربه سبحانه وتعالى قال :

« من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت في شيء كترددى في قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بد له منه ، وما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إليّ من أداء ما أفترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً »^(٣).

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : أخبرنا أحمد بن عبيد قال : حدثنا عبيد بن شريك قال : أخبرنا يحيى ، قال : حدثنا مالك ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

(١) آية ٥٤ من سورة المائدة .

(٢) وفي رواية ومن كره لقاء الله كره لقاء الله الحديث أخرجه أحمد في مسنده والبخارى ومسلم في صحيحيهما والترمذى والنسائي عن عائشة وعن عبادة وقال الترمذى حديث صحيح .

(٣) وقد روى الحديث برواية أخرى في صحيح البخارى (باب التواضع) « من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن استعصرني لأنصرنه ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذته . وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددى في قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه » .

إذا أحبَّ الله عز وجل ، العبد قال لجبريل : يا جبريل ، إني أحب فلانا فأحبّه ؛ فيحبه جبريل ، ثم ينادى جبريل في أهل السماء إن الله تعالى قد أحب فلانا فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يضع له القبول في الأرض^(١) ، وإذا أبغض الله العبد قال مالك لا أحسبه إلا قال في البغض مثل ذلك » .

والمحبة : حالة شريفة . شهد الحقُّ ، سبحانه ، بها للعبد ، وأخبر عن محبته للعبد ، فالحقُّ : سبحانه ، يوصف بأنه يحب العبدَ ، والعبدُ يوصف بأنه يحب الحقَّ سبحانه .

والمحبة : على لسان العلماء : هى الإرادة ، وليس مراد القوم بالمحبة الإرادة ؛ فإن الإرادة لا تتعلق بالقديم ، اللهم إلا أن تحمل على إرادة التقرب إليه والتعظيم له .

ونحن نذكر من تحقيق هذه المسألة طرفاً إن شاء الله تعالى ، فمحبة الحقُّ سبحانه ، للعبد إرادته لإِنعام مخصوص عليه ، كما أن رحمته له إرادة الإِنعام ، فالرحمة أخصُّ من الإرادة والمحبة أخصُّ من الرحمة ، فإرادة الله تعالى لأن يوصل إلى العبد الثواب والإِنعام تسمى « رحمة » وإرادته لأن يخصه بالقربة والأحوال العلية تسمى « محبة » .

وإرادته ، سبحانه صفة واحدة ، فيحسب تفاوت متعلقاتها تختلف أسماؤها ، فإذا تعلقت بالعقوبة تسمى « غضبا » ، وإذا تعلقت بعموم النعم تسمى « رحمة » وإذا تعلقت بخصوصها تسمى « محبة » .

وقوم قالوا : محبة الله ، سبحانه ، للعبد ، مدحه له ، وثناؤه عليه بالجميل ، فيعود معنى محبته له ، على هذا القول ، إلى كلامه ، وكلامه قديم .

وقال قوم : محبته للعبد : من صفات فعله ، فهو إحسان مخصوص يلقي الله العبد به ، وحالة مخصوصة برفقه إليها ، كما قال بعضهم : إن رحمته بالعبد نعمة معه ، وقوم من السلف قالوا : محبته من الصفات الخبرية ، فأطلقوا اللفظ وتوقفوا عن التفسير .

فأما ما عدا هذه الجملة مما هو المعقول من صفات محبة الخلق ؛ كالميل إلى الشيء ، والاستئناس بالشيء ، وكحالة يجدها المحب مع محبوبه من المخلوقين ، فالقديم ، سبحانه . يتعالى عن ذلك .

وأما محبة العبد لله : فحالة يجدها من قلبه . تلتطف عن العبارة^(٢) .

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه ، والإمام مسلم فى صحيحه أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٢) أى يدق التعبير عنها .

وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له ، وإيثار رضاه ، وقلة الصبر عنه . والاهتياج إليه ، وعدم القرار من دونه ، ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه ، وليست محبة العبد له . سبحانه . متضمنة مَيْلاً ، ولا اختطاطاً ، كيف . وحقيقة الصمدية مقدسة عن اللقوق والدرك^(١) والإحاطة ، والمحبة ، بوصف الاستهلاك^(٢) في المحبوب ، أولى منه بأن يوصف بالاختطاط^(٣) ، ولا توصف المحبة بوصف ولا تحدّ بحدّ أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة والاستقصاء^(٤) في المقال عند حصول الإشكال^(٥) ؛ فإذا زاد الاستعجاب والاستبهام سقطت الحاجة إلى الاستغراق في شرح الكلام .

وعبارات الناس عن المحبة كثيرة ، وتكلموا في أصلها في اللغة ، فبعضهم قال : الحبّ اسم لصفاء المودّة ؛ لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها : « حبيب الأسنان » . وقيل : الحباب : ما يعلو الماء عند المطر الشديد ، فعلى هذا « المحبة » : غليان القلب وثورانه عند العطش والاهتياج إلى لقاء المحبوب .

وقيل : إنه مشتق من حباب الماء (بفتح الحاء) وهو : معظمه ، فسمى بذلك ؛ لأن المحبة غاية معظم ما في القلب من المهيات .
وقيل : اشتقاقه من اللزوم والثبات ، يقال : أحب البعير . وهو : أن يبرك فلا يقوم ، فكان المحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه .

وقيل : الحب مأخوذ من الحب . وهو « القرط » قال الشاعر :
تبينت الحية النضاض^(٦) منه مكان الحب^(٧) تستمع السرار^(٨)
وسمى القرط « حبا » ؛ إما للزومه للأذن ، أو لإقلقه . وكلا المعنيين صحيح في الحب .
وقيل : هو مأخوذ من « الحبّ » (جمع حبة) وحبّة القلب : ما به قوامه ، فسمى الحبّ حبا باسم محله .

(١) أى الإدراك .

(٢) أى الاستغراق .

(٣) أى فى خطة تحيط به وبمحبه .

(٤) أى الاستغراق .

(٥) أى الاستعجاب والاستبهام .

(٦) النضضة : تحريك الحية لسانها .

(٧) القرط .

(٨) أى تسمع ما يبره ذلك الشخص من القدر بها .

وقيل : الحبّ ، والمُحبّ كالعمر والعمر .
 وقيل : هو مأخوذ من الحبة (يكسر الحاء) وهو بذور الصحراء : فسمى الحب حبا ، لأنه
 لباب الحياة ، كما أن الحب لباب النبات .
 وقيل : الحب : هى الخشبات الأربع التى توضع عليها الجرّة ، فسميت المحبة حباّ لأنه
 يتحمل عن محبوبه كل عَزّ وذَلّ .
 وقيل : هو من الحب^(١) الذى فيه الماء ، لأنه يمسك ما فيه ، فلا يسع فيه غير ما امتلأ به ،
 كذلك إذا امتلأ القلب بالحب فلا مساغ فيه لغير محبوبه .
 وأما أقاويل الشيوخ فيه ، فقال بعضهم : المحبة : الميل الدائم بالقلب الهائم .
 وقيل : المحبة : إثثار المحبوب على جميع المصحوب .
 وقيل : موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب .
 وقيل : محو المحب لإصافته ، وإثبات المحبوب بذاته .
 وقيل : مواطاة القلب لمرادات الرب .
 وقيل : خوف ترك الحرمة مع إقامة الخدمة .
 وقال أبو يزيد البسطامى : المحبة : استقلال الكثير من نفسك ، واستئثار قليل من
 حبيبك .
 وقال سهل : الحبّ : معانقة الطاعة ومباينة المخالفة .
 وسئل الجنيد عن المحبة ، فقال : دخول صفات المحبوب على البذل من صفات المحب .
 أشار بهذا إلى استيلاء ذكر المحبوب ، حتى لا يكون الغالب على قلب المحب إلا ذكر
 صفات المحبوب ، والتغافل بالكلية عن صفات نفسه والإحساس بها .
 وقال أبو على الروذبارى : المحبة : الموافقة .
 قال أبو عبد الله القرشى : حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ، فلا يبقى لك منك
 شيء .
 وقال الشبلى : سميت المحبة محبة ؛ لأنها تمحو من القلب ماسوى المحبوب .
 وقال ابن عطاء : المحبة : إقامة العتاب على الدوام .

(١) أى الوعاء .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق ، رحمه الله يقول : المحبة : لذة ، ومواضع الحقيقة دَهَش .
وسمعتة يقول : العشق : مجاوزة الحدّ في المحبة ، والحقُّ ، سبحانه ، لا يوصف بأنه يجاوز
الحدّ ، فلا يوصف بالعشق ، ولو جمع محابّ الخلق كلّهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق
قدر الحق سبحانه ، فلا يقال : إن عبدا جاوز الحد في محبة الله . فلا يوصف الحق . سبحانه بأنه
يعشق ، ولا العبد في صفته سبحانه بأنه يعشق ، فنفى العشق ، ولا سبيل له إلى وصف الحق ،
سبحانه ، لا من الحق للعبد ، ولا من العبد للحق ، سبحانه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت
الشبلى يقول : المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك .

وسمعتة يقول : سمعت أبا الحسين الفارسي يقول : سمعت ابن عطاء يقول ، وقد سئل
عن المحبة . فقال : أغضان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول .
وسمعتة يقول : سمعت النصر اباذى يقول : محبة توجب حقن الدماء ، ومحبة توجب سفك
الدماء .

وسمعتة يقول : سمعت محمد بن علي العلوى يقول : سمعت جعفرًا يقول : سمعت سمنونًا
يقول : ذهب المحبون لله تعالى بشرف الدنيا والآخرة ، لأن النبي ﷺ قال :
« المرء مع من أحب »^(١) ، فهم مع الله تعالى :

وقال يحيى بن معاذ : حقيقة المحبة مالا ينقص بالجفاء ، ولا يزيد بالبر ، وقال : ليس
بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده .

وقال الجنيد : إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب ، وفي معناه أنشد الأستاذ أبو عليّ :
إذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الشاء
وكان يقول : لا ترى أبا شفيقاً يبجل ابنه في الخطاب والناس يتكلفون في مخاطبته والأب
يقول : يا فلان .

وقال الكتاني : المحبة : الإيثار للمحبوب .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا سعيد الأرجاني يقول : سمعت بندار بن الحسين

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذى عن أنس رضى الله عنه وتماه (.... وله ما اكتسب) .

يقول : رؤى مجنون بنى عامر فى المنام ، فقليل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى ، وجعلنى حجة على المحبين .

وقال أبو يعقوب السوسى : حقيقة المحبة : أن ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجه إليه .

وقال الحسين بن منصور : حقيقة المحبة : قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك . سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : قيل للنصر اباذى : ليس لك من المحبة شيء ؟ فقال : صدقوا ، ولكن لى حسراتهم ، فهو ذا أحترق فيه .

وسمعه يقول : قال النصر اباذى : المحبة : مجانبة السُّلو على كلِّ حال . ثم أنشد :
ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوةً فإنى من ليلى لها^(١) غير ذائق
وأكثر شيء نلته من وصلها أمانى لم تصدق كلمحة بارق
وقال محمد بن الفضل : المحبة : سقوط كلِّ محبة من القلب إلا محبة الحبيب .
وقال الجنيد : المحبة : إفراط الميل بلا نيل .

ويقال : المحبة : تشويش فى القلوب يقع من المحبوب .

ويقال : المحبة : فتنة تقع فى الفؤاد من المراد .

وأنشد ابن عطاء :

غرست لأهل الحب غصنا من الهوى ولم يك يدرى ما الهوى أحد قبلى
فأورق أغصاناً ، وأينع صبوة وأعقب لى مرأ من الثمر المحلى^(٢)
وكل جميع العاشقين هواهم إذا نسبوه كان من ذلك الأصل
وقيل : الحب أوله ختل^(٣) وآخره قتل^(٤) .

سمعت الأستاذ أبا على ، رحمه الله ، يقول فى معنى قوله ﷺ : « حبك للشئ يعمى ويصم »^(٥) .

(١) أى السلوة .

(٢) اليابس .

(٣) ختل : مخادعة : والمقصود أن يعامل الله عبده بالرفق .

(٤) أى فناء ، فناء عن النفس وأهوائها .

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده والبخارى فى التاريخ وأبو داود فى السنن عن أبي الدرداء الخرائطى فى اعتلال القلوب عن أبي برزة بن عساكر عن عبد الله بن أنيس وقال السيوطى حديث حسن .

فقال يعمى عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة ، ثم أنشد :

إذا ما بدا لى تعاضمته فأصْدِر^(١) فى حال من لم يرد
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أحمد بن على يقول : سمعت
إبراهيم بن فاتك يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت الحارس المحاسبى يقول : المحبة مِيلَك
إلى الشئ بكليتك ، ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك ، ثم موافقتك له سرًّا وجهراً ، ثم
علمك بتقصيرك فى حبه .

وسمعه يقول : سمعت أحمد بن على يقول : سمعت عباس بن عصام يقول : سمعت
الجنيد يقول : سمعت السرى يقول : لا تصلح^(٢) المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر :
ياأنا .

وقال الشبلى : المحب إذا سكت هلك ، والعارف إن لم يسكت هلك ،
وقيل : المحبة : نار فى القلب تحرق ماسوى مراد المحبوب .
وقيل : المحبة : بذل المجهود والحبيب يفعل ما يشاء .
وقال النورى : المحبة : هتك الأستار وكشف الأسرار .
وقال أبو يعقوب السوسى : لا تصحَّ المحبة إلا بالخروج عن رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب
بفناء علم المحبة .

وقال جعفر : قال الجنيد : دفع السرى إلى رقعة ، وقال : هذه لك . خير من سبعمائة قصة
أو حديث يعلو^(٣) ، فإذا فيها :

ولما ادَّعَيْتُ الحَبَّ قالت : كذبتنى
فمالى أرى الأعضاء منك كواسيا^(٤)
فما الحَبُّ حتى يلصق القلب بالحشا
وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل^(٥) حتى لا يبقى لك الهوى
سوى مقلّة تبكى بها وتناجيا

(٤) كواسيا : أى مكسوات باللحم .

(٥) تهزل وتضمحل .

(١) أصدر : أرجع .

(٢) وفى نسخة « تصح » .

(٣) أى حديث من أحاديث الصالحين العالية الرفيعة .

وقال ابن مسروق : رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها .
سمعت محمد بن الحسن يقول : سمعت أحمد بن علي يقول : سمعت إبراهيم بن فاتك
يقول : سمعت سمنونا ، وهو جالس في المسجد يتكلم في المحبة إذ جاء طير صغير فقرب منه ،
ثم قرب .. فلم يزل يدنو حتى جلس على يده .. ثم ضرب بمنقاره الأرض حتى سال منه الدم ،
ثم مات .

وقال الجنيد : كلّ محبة كانت لغرض إذا زال الغرض زالت تلك المحبة .
وقيل : حبس الشبليّ في « المارستان » ، فدخل عليه جماعة ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : إنا
محبوك يا أبا بكر ، فأقبل يرميهم بالحجارة ، ففروا ، فقال : إن ادعيتم محبتي فاصبروا على
بلائي .

وأنشد الشبلي :

أيها السيد الكريم حبك بين الحشا مقيم
يا رافع النوم عن جفوني أنت بما مر بي عليم
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت
النهر جورى يقول : سمعت على بن عبيد يقول : كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد : سكرت
من كثرة ما شربت من كأس محبته . فكتب إليه أبو يزيد : غيرك شرب بحور السموات
والأرض وما روى بعد ، ولسانه خارج ويقول : هل من مزيد .

وأنشدوا :

عجبت لمن يقول ذكرت إلفى وهل أنسى فأذكر ما نسيت
أموت إذا ذكرتك ثم أحيا ولولا حسن ظنى ما حييت
فأحيا بالمنى وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحبّ كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب وما رويت
وقيل : أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام : إني إذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه
حبّ الدنيا والآخرة ملأته من حبي .
ورأيت بخط الأستاذ أبي علي الدقاق ، رحمه الله : في بعض الكتب المنزلة « عبدى ، أنا
وحقك لك محب ، فبحقى كن لى محبا » .
وقال عبد الله بن المبارك : من أعطى شيئاً من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع .

وقيل : المحبة : ما يحو أثرك .

وقيل : المحبة : سُكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه .

ثم السكر الذى يحصل عند الشهود لا يوصف ، وأنشدوا :

فأسكر القومَ دَوْرُ كأس وكان سكرى من المدبر

وكان الأستاذ أبو على الدقاق ينشد كثيراً :

لى سكرتان ، وللندمان واحدة شىء خصصت به من بينهم وحدى

وقال ابن عطاء : المحبة : إقامة العتاب على الدوام .

وكان للأستاذ أبى على جارية تسمى « فيروز » وكان يحبها ؛ إذ كانت قد خدمته كثيراً ، فسمعه يقول : كانت فيروز تؤذنى يوماً ، وتستطيل علىّ بلسانها ، فقال لها أبو الحسن القارئ ، لم تؤذين هذا الشيخ ؟ فقالت : لأنى أحبه .

وقال يحيى بن معاذ : مثقالُ خردلة من الحب أحبّ إلى من عبادة سبعين سنة بلا حب .

وقيل : إن شاباً أشرف على الناس فى يوم عيد وقال :

من مات عشقاً فليمت هكذا لا خير فى عشق بلا موت

وألقى نفسه من سطح عال فوقع ميتاً .

وحكى أن بعض أهل الهند عشق جارية ، فرحلت الجارية ، فخرج الرجل فى وداعها ، فدمعت إحدى عينيه دون الأخرى ، فغمض التى لم تدمع أربعاً وثلاثين سنة . ولم يفتحها ، عقوبة لها ، لأنها لم تبك على فراق حبيبته ، وفى معناه أنشدوا :

بكت عيني غداة البين دمعاً وأخرى بالبكا بخلت علينا

فعاقبت التى بخلت بدمع بأن غمضتها يوم التقينا

وقال بعضهم : كنا عند ذى النون المصرى ، فتذاكرنا المحبة ، فقال ذو النون :

كفوا عن هذه المسألة ، لا تسمعها النفوس فتدعيها ، ثم أنشأ يقول :

الخوف أولى بالسيء إذا تأله والحزن

والحبُّ يجمل بالتقى وبالنقى من الدرن^(١)

وقال يحيى بن معاذ : من نشر المحبة عند غير أهلها فهو في دعواه دعى .
وقيل : ادعى رجل الاستهلاك في محبة شخص ، فقال له الشاب : كيف هذا ، وأخى
أحسن منى وجهها وأتم جمالا ؟ فرفع الرجل رأسه يلتفت ، وكانا على سطح فألقاه من السطح
وقال : هذا أجر من يدعى هوانا وينظر إلى سوانا .

وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة ، والأكثر من يقدمون المعرفة على المحبة .
وعند المحققين : المحبة : استهلاك في لذة ، والمعرفة : شهو في حيرة ، وفناء في هيبة .

وقال أبو بكر الكتاني : جرت مسألة في المحبة ، بمكة ، أيام الموسم ، فتكلم الشيوخ فيها ،
وكان الجنيد أصغرهم سنا ، فقالوا له : هات ما عندك يا عراقى ، فأطرق رأسه ودمعت عيناه ،
ثم قال : عبت ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر إليه بقلبه ، أحرق
قلبه أنوار هويته ، وصفا شربه من كأس وده ، وانكشف له الجبار من أستار غيبه ، فإن تكلم
فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكن فمع الله ، فهو بالله والله ومع الله
فبكى الشيوخ وقالوا : ما على هذا مزيد ، جبرك الله ياتاج العارفين .

وقيل : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود ، إنى حرمت على القلوب أن يدخلها
حبي وحب غيرى فيها .

أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن القاسم قال : حدثنا همام
ابن همام قال : أخبرنا إبراهيم بن الحارث قال : حدثني عبد الرحمن بن عفان قال : حدثني
محمد بن أيوب قال : حدثني أبو العباس خادم الفضيل بن عياض قال : احتبس بول
الفضيل ، فرفع يديه وقال : اللهم بحبي لك إلا أطلقته عني ، فما برحنا حتى شفى .
وقيل المحبة : الإيثار كامرأة العزيز لما تناهت في أمرها قالت : ﴿ أَنَا رَاوِدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ
لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١) .

وفي الابتداء قالت : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢)
فوركت^(٣) الذنب في الابتداء عليه ، وفي الانتهاء نادى على نفسها بالخيانة .
سمعت الأستاذ أبا على يقول ذلك .

(١) آية ٥١ من سورة يوسف .

(٢) آية ٢٥ من سورة يوسف .

(٣) أى نسبت .

وحكى عن أبى سعيد الخراز أنه قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، فقلت : يا رسول الله اعذرني ، فإن محبة الله شغلتنى عن محبتك .. فقال : يا مبارك ، من أحبَّ الله تعالى فقد أحبني^(١) .

وقيل : قالت رابعة فى مناجاتها : إلهى ، أتحرق بالنار قلباً يحبك ؟ .
فهتف بها هاتف : ما كنا نفعل هكذا ، فلا تظنى بنا ظنَّ السوء !! .
وقيل : الحب . حرفان : حاء وباء ، والإشارة فيه : أن من أحب فليخرج عن روحه وبدنه^(٢) .

وكالإجماع من إطلاقات القوم : أن المحبة : هى الموافقة ، وأشد الموافقات : الموافقة بالقلب ، والمحبة توجب انتفاء المباينة ، فإن المحب أبداً مع محبوبه ، وبذلك ورد الخبر : « حدثنا الإمام أبو بكر بن فورك ، رحمه الله تعالى ، قال : أخبرنا القاضى أحمد بن محمود ابن حرزاد قال : حدثنا الحسين بن حماد بن فضالة قال : حدثنا يحيى بن حبيب قال : حدثنا مرحوم بن عبد العزيز ، عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، عن أبى موسى الأشعرى : أن النبى ﷺ قيل له :

إن الرجل ليحب القوم ولما يلحق بهم ؟ فقال : المرء مع من أحب^(٣) .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت عبد الله الرازى يقول : سمعت أبا عثمان الحيرى يقول ، سمعت أبا حفص يقول : أكثر فساد الأحوال من ثلاثة ، فسق العارفين ، وخيانة المحبين ، وكذب المريدين .

قال أبو عثمان : فسق العارفين : إطلاق الطرف واللسان والسمع إلى أسباب الدنيا ومنافعها .

وخيانة المحبين : اختيار هواهم على رضا الله عز وجل فيما يستقبلهم .
وكذب المريدين : أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله عز وجل .
وسمعه يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت أبا القاسم الجوهري يقول : سمعت أبا على ممشاد بن سعيد العكبرى يقول :

(١) ويؤيده قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ الآية .

(٢) فالهاء من الروح ، والباء من البدن .

(٣) سبق تخريجه فى هذا الباب فانظره .

٤٩٥

راود خطاف^(١) خطابة في قبة سليمان ، عليه السلام ، فامتنعت عليه ، فقال لها :
لِمَ تَمْتَنِعِينَ عَلَيَّ وَإِنْ شِئْتَ قَلْبَتِ الْقَبَةَ عَلَى سُلَيْمَانَ !! .
فدعاه سليمان ، عليه السلام ، وقال له : ما حملك على ما قلت ؟ .
فقال : يا نبي الله ، إن العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم ! .
فقال : صدقت .

باب الشوق

قال الله عز وجل : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾^(١) .
 أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال :
 أخبرنا ابن أبي قهّاش قال : أخبرنا إسحاق بن زرار ، عن حماد بن يزيد ، قال : أخبرنا
 عطاء بن السائب ، عن أبيه ، قال : صلى بنا عمار بن ياسر صلاة ، فأوجز^(٢) فيها ، فقلت :
 خففت أبا اليقظان !! فقال : وما عليّ من ذلك ، ولقد دعوت الله بدعوات سمعتها من رسول
 الله ﷺ فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله عن الدعوات ، فقال :
 اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني
 ما علمت الوفاة خيراً لي .

اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة^(٣) ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ،
 وأسألك القصد^(٤) في الغنى والفقر ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وقرّة عين^(٥) لا تنقطع . وأسألك
 الرضا بعد القضاء ، وبرّد العيش بعد الموت ، وأسألك النظر إلى وجهك الكريم ، وشوقاً إلى
 لقائك في غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلة .

اللهم زينا بزينة الإيمان .. اللهم اجعلنا هداة مهتدين^(٦) .

قال الأستاذ الشوق : احتياج^(٧) القلوب إلى لقاء المحبوب ، وعلى قدر المحبة يكون
 الشوق .

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق يفرق بين الشوق والاشتياق ، ويقول : الشوق يسكن
 باللقاء والرؤية ، والاشتياق لا يزول باللقاء . وفي معناه أنشدوا :

(١) آية ٥ من سورة العنكبوت .

(٢) أي : خفف .

(٣) أي الحضور .

(٤) أي التوسط .

(٥) أي سروراً .

(٦) حديث صحيح أخرجه النسائي في سننه والحاكم عن ابن عمرو انظر فيض التقدير .

(٧) وفي نسخة « ارتياح » .

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود إليه الطرف مشتاقا
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت النضر اباذى يقول : للخلق كلهم
مقامُ الشوق ، وليس لهم مقام الاشتياق . ومن دخل فى حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له
أثر ولا قرار .

وقيل : جاء أحمد بن حامد الأسود إلى عبد الله بن منازل فقال : رأيت فى المنام أنك تموت
إلى سنة ، فلو استعددت للخروج ؟ فقال له عبد الله بن منازل : لقد أجلتنا إلى أمد بعيد
أعيش أنا إلى سنة !! لقد كان لى أنس بهذا البيت الذى سمعته من هذا الثقفى « يعنى
أبا على » .

يا من شكا شوقه من طول فرقة اصبر لعلك تلقى من تحب غدا
وقال أبو عثمان : علامة الشوق : حب الموت مع الراحة .

وقال يحيى بن معاذ : علامة الشوق : فطام الجوارح عن الشهوات .
سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : خرج داود عليه السلام يوماً إلى بعض الصحارى
منفرداً ، فأوحى الله تعالى إليه : مالى أراك يداود وحدانيا ؟ فقال يا إلهى ، استأثر الشوق إلى
لقائك على قلبى فحال بينى وبين صحبة الخلق . فأوحى الله تعالى إليه . ارجع إليهم ، فإنك إن
أتيتنى بعبد آبق أثبتك فى اللوح المحفوظ جهيداً^(١) .

وقيل : كانت عجوز قدم بعض أقاربها من السفر فأظهر قومها السرور ، والعجوز تبكى ،
ف قيل لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ذكرنى قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله تعالى .
وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال : احتراق الأحشاء وتلهب القلوب وتقطع الأكباد .
وسئل أيضا عن الشوق ، فقيل له : الشوق أعلى أم المحبة ؟ فقال : المحبة لأن الشوق
منها يتولد .

وقال بعضهم : الشوق لهيب ينشأ بين أثناء الحشى ، يسنح^(٢) عن الفرقة ، فإذا وقع اللقاء
طفئ ، وإذا كان الغالب على الأسرار مشاهدة المحبوب لم يطررها الشوق .
وقيل لبعضهم : هل تشتاق؟^(٣) فقال : لا ، إنما الشوق إلى غائب ، وهو حاضر ..

(١) أى نقاداً عالماً .

(٢) أى يظهر .

(٣) أى إلى الله .

سمعت الأستاذ أبي على الدقاق يقول في قوله عز وجل : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾^(١) قال : معناه : شوقاً إليك ، فستره^(٢) بلفظ « الرضا » .

وسمعت رحمته الله تعالى يقول : من علامات الشوق : تمنى الموت على بساط العوافي^(٣) ، كيوسف عليه السلام لما ألقى في الجب لم يقل « توفنى » ، ولما أدخل السجن لم يقل « توفنى » ؛ ولما دخل عليه أبواه وخر له الإخوة سجداً وتم له الملك والنعم قال ﴿ توفنى مُسْلِماً ﴾^(٤) . وفي معناه أنشدوا :

نحن في أكمل السرور ولكن ليس ألا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودى أنكم غيب ، ونحن حضور
وفي معناه أنشدوا :

من سره العيد الجديد فقد عدت به^(٥) السرورا
كان السرور يتم لى لو كان أحببى حضورا
وقال ابن خفيف : الشوق : ارتياح القلوب بالوجد ، ومحبة اللقاء بالقرب .
وقال أبو يزيد^(٦) : إن لله عبدا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار .

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : أخبرنا أبو العباس الهاشمى بـ « البيضاء » قال : حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى قال : حدثنا عبد الله الانصارى قال : سمعت الحسين الأنصارى يقول : رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وشخص قائم تحت العرش فيقول الحق ، سبحانه : ياملائكتى ، من هذا ؟ فقالوا : الله أعلم . فقال . هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق إلا بلىقائى .

وفى بعض الحكايات فى مثل هذا المنام أنه قيل : هذا معروف الكرخى خرج من الدنيا مشتاقا إلى الله ، فأباح الله عز وجل له النظر إليه .

وقال فارس : قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى ، فإذا تحرك اشتياقهم أضاء النور ما بين السماء والأرض ، فيعرضهم الله على الملائكة فيقول : هؤلاء المشتاقون إلى .. أشهدكم أنى إليهم أشوق ..

(٤) من آية ١٠١ سورة يوسف .

(٥) أى فيه .

(٦) البسطامى .

(١) آية ٨٤ من سورة طه .

(٢) أى إلى الشوق .

(٣) العوافى : جمع عافية .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول في قوله ﷺ: «أسألك الشوق إلى لقائك» قال : كان الشوق مائة جزء ، تسعة وتسعون له ، وجزء متفرق في الناس ، فأراد أن يكون ذلك الجزء له أيضاً ، فغار أن يكون شظية^(١) من الشوق لغيره .

وقيل : شوق أهل القرب أتم من شوق المحبوبين ؛ ولهذا قيل : وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام من الخيام وقيل : إن المشتاقين يتحسنون^(٢) حلاوة الموت عند وروده ؛ لما قد كشف لهم من روح^(٣) وصول أحلى من الشهد .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت جعفرًا يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السري يقول : الشوق أجل مقام للعارف إذا تحقق^(٤) فيه ، وإذا تحقق في الشوق لها عن كل شيء يشغله عمن يشاق إليه .

وقال أبو عثمان الحيري في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾^(٥) : هذا تعزية للمشتاقين^(٦) ، معناه : أني أعلم أن اشتياقكم إلى غالب ، وأنا أجلت للقائكم أجلا ، وعن قريب يكون وصولكم إلى من تشتاقون إليه .

وقيل : أوحى الله تعالى لداود عليه السلام : قل لشبان بني إسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيري وأنا مشتاق إليكم ، ما هذا الجفاء !!

وقيل : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام : لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لما توا شوقاً إليّ ، وانقطعت أوصالهم من محبتي ، يداود هذه إرادتي للمدبرين عني ، فكيف إرادتي للمقبلين إليّ ؟!

وقيل : مكتوب في التوراة : شوقناكم فلم تشتاقوا ، وخوفناكم فلم تخافوا ، ونحن لكم فلم تنوحوا .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : بكى شعيب حتى عمى ، فرد الله عز وجل بصره عليه ، ثم بكى حتى عمى ، فرد الله عز وجل بصره عليه ، ثم بكى حتى عمى ، فأوحى الله

(١) الشظية . القطعة والفلقة .

(٢) التحسى : الشرب .

(٣) أى راحة .

(٤) أى تمكن .

(٥) من آية ٥ سورة العنكبوت .

(٦) وفي نسخة « تعريض » : أى قصد به تعليلهم وراحتهم .

تعالى إليه : إن كان هذا البكاء لأجل الجنة فقد أبحثها لك ، وإن كان لأجل النار فقد أجزتك منها ، فقال : لا ، بل شوقاً إليك ، فأوحى الله إليه : لأجل ذلك أخدمتك نبى وكليمى^(١) عشر سنين .

وقيل : من اشتاق إلى الله اشتاق الله إليه كل شىء^(٢) .

وفى الخبر : « اشتاقت الجنة إلى ثلاثة : على ، وعمار ، وسلبان » .

سمعت الأستاذ أبا على يقول : قال بعض المشايخ : أنا أدخل السوق والأشياء تشتاق إلى ، وأنا عن جميعها حُر .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت عبد الله بن جعفر يقول : سمعت محمد بن عمر الرملى يقول : حدثنا محمد بن جعفر الإمام قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا مرحوم قال : سمعت مالك بن دينار يقول : قرأت فى التوراة : شوقناكم فلم تشتاقوا ، وزمّرنا لكم فلم ترقصوا .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت محمد بن فرحان يقول : سمعت الجنيد ، وقد سئل من أى شىء يكون بكاء المحبّ إذا لقي المحبوب ؟

فقال : إنما يكون ذلك سروراً به ، ووجدًا من شدة الشوق إليه ، ولقد بلغنى أن أخوين تعانقا ، فقال أحدهما : وا شوقاه ، وقال الآخر : وا وجداه !!

(١) أى موسى عليه السلام .

(٢) يؤيده الحديث السابق الذى أخرجه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن عائشة : (من أحب لقاء الله أحب

الله لقاءه ... » .

باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم

قال الله تعالى في قصة موسى مع الخضر ، عليها السلام : ﴿ هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ نِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾^(١) .

قال الإمام : لما أراد صحبة الخضر حفظ شرط الأدب ، فاستأذن أولاً في الصحبة ، ثم شرط عليه الخضر أن لا يعارضه في شيء ولا يعترض عليه في حكم ، ثم لما خالفه موسى عليه السلام تجاوز عنه المرة الأولى والثانية ، فلما صار إلى الثالثة ، والثلاث آخر حد القلة وأول حد الكثرة ، سامه الفرقة^(٢) ؛ فقال : ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾^(٣) .

أخبرنا أبو الحسين الإهوازي قال : حدثنا أحمد بن عبيد البصري قال : حدثنا أبو سالم القزاز قال : حدثنا يزيد بن بيان قال : حدثنا أبو الرجال ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله تعالى له من يكرمه عند سنه »^(٤) .
سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق ، رحمه الله ، يقول : بدء كل فرقة المخالفة . يعنى به : أن من خالف شيخه لم يبق على طريقته ، وانقطعت العُلقَةُ بينها وإن جمعتها البقعة ؛ فمن صحب شيخاً من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ، ووجبت عليه التوبة ، على أن الشيوخ قالوا : عُقوق الأستاذين لا توبة عنها^(٥) .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : خرجت إلى « مرو » في حياة شيخى الأستاذ أبى سهل الصعلوكى ، وكان له قبل خروجى أيام الجمعة بالغدوات مجلس دَوْر^(٦) القرآن والختم ، فوجدته عند رجوعى قد رفع ذلك المجلس ، وعقد لأبى الغفانى فى ذلك الوقت مجلس

(١) آية ٦٦ من سورة الكهف .

(٢) أى أراد الفرقة منه .

(٣) من آية ٧٨ سورة الكهف .

(٤) حديث صحيح أخرجه الترمذى عن أنس وقال حديث صحيح .

(٥) الأولى أن يقول : « عنه » .

(٦) وفى نسخة « درس » .

القول ، فداخلى من ذلك شيء ؛ فكنت أقول فى نفسى : قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول ، فقال لى يوماً : يا أبا عبد الرحمن ، ما يقول الناس فى ؟ فقلت : يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول !! فقال : من قال لأستاذه لم ؟ لا يفلح أبداً ، ومن المعروف أن الجنيد قال : دخلت على السرى يوماً ، فأمرنى شيئاً^(١) ، ففضيت حاجته سريعاً ، فلما رجعت ناولنى رقعة وقال : هذا لمكان قضائك لحاجتى سريعاً ، فقرأت الرقعة ، فإذا فيها مكتوب « سمعت حادياً يحدو فى البادية :

أبكى ، وهل يدريك ما يبكىنى أبكى حذاراً أن تفارقينى
وتقطعى حبلى وتهجرينى^(٢)

ويحكى عن أبى الحسن الهمدانى العلوى قال : كنت ليلة عند جعفر الخلدى ، وكنت أمرت فى بيتى أن يُعلّق^(٣) طير فى التنور ، وكان قلبى معه ، فقال لى جعفر : أقم عندنا الليلة ، فتعللت بشيء ، ورجعت إلى منزلى ، فأخرج الطير من التنور ، ووضع بين يدى ، فدخل كلب من الباب ، وحمل الطير عند تغافل الحاضرين ، فأتى به « الجواذب »^(٤) الذى تحته ، فتعلق به ذيل الخادمة ، فانصب .. فلما أصبحت دخلت على جعفر ، فحين وقع بصره على قال : من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه كلب يؤذيه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول : سمعت أبا عبد الله الدينورى يقول : سمعت الحسن الدامغانى يقول : سمعت عمى البسطامى يحكى عن أبيه : أن شقيقاً البلخى ، وأبا تراب النخشبى ، قدما على أبى يزيد ، فقدمت السفارة ، وشاب يخدم أبا يزيد ، فقالا له : كل معنا يا فتى . فقال : أنا صائم . فقال أبو تراب : كل ولك أجر صوم شهر . فأبى . فقال شقيق : كل ولك أجر صوم سنة . فأبى . فقال أبو يزيد : تدعو من سقط من عين الله تعالى !! فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة ، فقطعت يده !!

سمعت الأستاذ أبا على يقول : وصف سهل بن عبد الله رجلاً بالولاية (خبازاً

(١) وفى نسخة « بشيء » أى بقضاء حاجة له .

(٢) قال الإمام الأنصارى : فالسرى علم من حال الجنيد أنه نال من معرفة الله ومحبه حال رفيعة فدلله على سبب حفظ الرقعة وأنه يبكى خوفاً من أن يبعده الله عنه .

(٣) يطهى .

(٤) قال الإمام العروسى : الجواذب : لعلها أشياء توضع فى إناء الطبخ تجذب ما فى اللحم من الدسم وتؤكل مع الطعام بعد نضجه .

بالبصرة (.. فسمع رجل من أصحاب سهل بن عبد الله ذلك ، فاشتاق إليه ؛ فخرج إلى البصرة ، فأقى حانوت الخبّاز .. فرآه يحبز وقد تنقّب لمحاسنه^(١) على عادة الخبازين ، فقال في نفسه لو كان هذا ولياً لم يحترق شعره بغير نقاب . ثم إنه سلم عليه وسأله شيئاً ، فقال الرجل : إنك استصغرتني ، فلا تنتفع بكلامي ، وأبى أن يكلمه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمع عبد الرحمن الرازى أبا عثمان الحيرى يصف محمد بن الفضل البلخى ويمدحه ، فاشتاق إليه ، فخرج إلى زيارته ، فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما اعتقد ، فرجع إلى أبي عثمان وسأله ، فقال : كيف وجدته ؟ فقال : لم أجده كما ظننت !! فقال : لأنك استصغرته ، وما استصغر أحدٌ أحداً إلا حُرِمَ فائدته ، ارجع إليه بالحرمة^(٢) . فرجع إليه عبد الله ، فانتفع بزيارته .

ومن المشهور أن عمر بن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور يكتب شيئاً ، فقال : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارض القرآن ، فدعا عليه وهجره ؛ قال الشيوخ إن ما حلّ به بعد طول المدّة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله تعالى ، يقول : لما نفى أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد ؛ دعا عليهم وقال : اللهم امنعهم الصدق . فلم يخرج من بلخ بعده صديق .

سمعت أحمد بن يحيى الأبيوردى يقول : من رضى عنه شيخه لا يكافأ في حال حياته ؛ لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ ، فإذا مات الشيخ أظهر الله عز وجل عليه ما هو جزاء رضاه ومن تغير عليه قلبٌ شيخه لا يكافأ في حال حياة ذلك الشيخ ، لئلا يرقّ له ، فإنهم مجبولون على الكرم ، فإذا مات ذلك الشيخ ، فحينئذ يجد المكافأة بعده .

(١) أى وضع على وجهه وشعره نقاباً لحمايته من حرارة النار .

(٢) أى الاحترام .

باب السماع

قال الله عز وجل : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾^(١) .
اللام^(٢) في قوله « القول » تقتضى التعميم والاستغراق ، والدليل عليه^(٣) : أنه مدحهم
باتباع الأحسن .

وقال تعالى : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾^(٤) ، جاء في التفسير : أنه السماع .
واعلم أن سماع الأشعار بالألحان الطيبة والنغم المستلذة إذا لم يعتقد المستمع محظوراً ، ولم
يسمع على مذموم في الشرع ، ولم يتجر في زمام هواه ، ولم ينخرط في سلك لاهو ، مباح في
الجملة .

ولا خلاف أن الأشعار أنشدت بين يدي رسول الله ﷺ ، وأنه سمعها ولم ينكر عليهم في
إنشادها^(٥) . فإذا جاز استماعها بغير الألحان الطيبة فلا يتغير الحكم بأن يسمع بالألحان .
هذا ظاهر من الأمر . ثم ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات ، وتذكر ما أعد
الله تعالى لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ، ويؤدي إلى قلبه في الحال
صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع ، وقد جرى على لفظ رسول الله ﷺ
ما هو قريب من الشعر ، وإن لم يقصد أن يكون شعراً .

أخبرنا . أبو الحسن علي بن أحمد الإهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال :
حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا أبو النضر قال : حدثنا شعبة عن حميد قال : سمعت
أنساً يقول : كانت الأنصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون :
نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

(١) آية ١٧ وآية ١٨ من سورة الزمر .

(٢) وفي نسخة : والألف واللام .

(٣) أى على التعميم والاستغراق .

(٤) آية ١٥ من سورة الروم .

(٥) أخرج ابن ماجه في سننه عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : أنشدت رسول الله ﷺ مائة قافية من شعر أمية بن
أبي الصلت يقول بين كل ما فيه : (هيه) وقال كاد أن يسلم ، وعن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول : « إن من
الشعر حكماً » .

فأجابهم رسول الله ﷺ .

« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فأكرم الأنصار والمهاجرة »^(١) .

وليس هذا اللفظ منه ، ﷺ ، على وزن الشعر لكنه قريب منه .

وقد سمع السلف والأكابرُ الأبيات بالألحان ؛ فمن قال بإباحته من السلف : مالك بن أنس : وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء ، وأما « الحداء »^(٢) فإجماع منهم على إجازته .

وقد وردت الأخبار واستفاضت الآثار في ذلك ، وروى عن ابن جريج أنه كان يرخص في السماع ، ف قيل له : إذا أتى بك يوم القيامة ، ويؤتى بحسناتك وسيئاتك ، ففى أى الجانبين سماعك ؟ فقال : لا فى الحسنات ولا فى السيئات . يعنى أنه من المباحات .

وأما الشافعى ، رحمه الله ، فإنه لا يحرمه ، ويجعله فى العوام مكروهاً ، حتى لو احترف بالغناء أو اتصف على الدوام بسماعه على وجه التلهى تردُّ به الشهادة ، ويجعله بما يسقط المروءة ولا يلحقه بالمحرمات .

وليس كلامنا فى هذا النوع من السماع ؛ فإن هذه الطائفة جلت رتبهم عن أن يستمعوا بلهو ، أو يقعدوا للسماع بسهو ، أو يكونوا بقلوبهم مفكرين فى مضمون لغو ، أو يستمعوا على صفة غير كفاء .

وقد روى عن ابن عمر آثار فى إباحة السماع ، وكذلك عن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب ، وكذلك عن عمر رضى الله عنهم أجمعين ، فى الحداء وغيره .

وأنشد بين يدى النبى ﷺ الأشعار فلم ينه عنها ، وروى أنه ﷺ استنشد^(٣) الأشعار .

ومن المشهور الظاهر أنه دخل بيت عائشة رضى الله عنها ، وفيه جاريستان تغنيان ، فلم ينههما .

أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال : أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال : حدثنا الحباب بن محمد التستري قال : أخبرنا أبو الأشعث قال : حدثنا محمد بن بكر البرساني قال : حدثنا شعبة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها : « أن أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، دخل عليها وعندها قينتان^(٤) تغنيان بما تقاذفت به

(١) حديث صحيح متفق عليه .

(٢) الحداء : بضم الحاء وكسرها : هو الغناء للإبل حتى تسرع فى السير .

(٣) استنشد : طلب أن تنشد وتقال .

(٤) جاريستان .

الأنصار يوم « بُعث^(١) » ، فقال أبو بكر : مزار الشيطان (مرتين) فقال النبي ﷺ :
دعهما يا أبا بكر ؛ فإن لكل قوم عيداً وعيدنا هذا اليوم^(٢) .

أخبرنا : علي بن أحمد الأهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا عثمان بن عمر
الضبي قال : حدثنا أبو كامل ، قال : حدثنا أبو عوانه ، عن الأجلح ، عن أبي الزبير ، عن
جابر ، عن عائشة رضى عنها :

« أنها أنكحت ذات قرابتها من الأنصار . فجاء النبي ﷺ ، فقال : أهديتم الفتاة ؟
فقلت : نعم . قال : فأرسلت من يغني ؟ قالت : لا . فقال النبي ﷺ .

إن الأنصار فيهم غزل ، فلو أرسلتم من يقول :

أتيناكم أتيناكم فحيونا - نخيكم^(٣) »

أخبرنا : الأستاذ الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك ، رضى الله عنه ، قال : حدثنا
أحمد بن محمود بن خرزاذ قال : حدثنا الحسين بن الحارث الإهوازي قال : حدثنا سلمة بن
سعيد ، عن صدقة بنت أبي عمران ، قالت : حدثنا علقمة بن مرثد ، عن زاذان ، عن البراء
ابن عازب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حسنوا القرآن بأصواتكم ؛ فإن الصوت
الحسن يزيد القرآن حسناً » دلّ هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن .

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان الإهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد قال : حدثنا عثمان
ابن عمر الضبي قال : حدثنا أبو الربيع قال : حدثنا عبد السلام بن هاشم قال : حدثنا
عبد الله بن محرز ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ .
« لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن »^(٤) .

أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي ، قال : أخبرنا أحمد بن عبيد قال : حدثنا محمد بن يونس
الكرمي قال : حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم قال : حدثنا شبيب بن بشر بن البجلي ، عن
أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) من أيام العرب المشهورة بين الأوس والخزرج .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه « باب العيدين » ورواه ابن ماجه في سننه عن عائشة ، ج ١ ص ٦١٢ باب الغناء والدف
رقم ١٨٩٨ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ج ١ ص ٦١٣ عن أبي الزبير عن ابن عباس وفي الزوائد : إسناده مختلف فيه من أجل
الأجلح وأبي الزبير يقولون : إنه لم يسمع من ابن عباس ، وأثبت أبو حاتم أنه رأى ابن عباس . انظر سنن ابن ماجه حديث
رقم ١٩٠٠ .

(٤) أخرجه عبد الرازق في الجامع ، والضياء عن أنس وقال حديث صحيح .

« صوتان ملعونان : صوتٌ ويل عند مصيبة ، وصوت مزمار عند نعمة » .
 مفهوم الخطاب يقتضى إباحة غير هذا في غير هذه الأحوال^(١)، وإلا بطل التخصيص .
 والأخبارُ في هذا الباب تكثر ، والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات تخرجنا عن
 المقصود من الاختصار ، وقد روى أن رجلاً أنشد بين يدي رسول الله ﷺ .
 أَقْبَلْتُ فَلَاحَ هَا عَارِضَانَ كَالسَّبَجِ^(٢)
 أَدْبَرْتُ فَقَلْتُ هَا وَالْفُؤَادَ فِي وَهَجِ
 هَلْ عَلَى وَحْكَمَا إِنْ عَشَقْتُ مِنْ حَرْجِ
 فقال رسول الله ﷺ : لا^(٣) .

وإن حُسن الصوت مما أنعم الله تعالى على صاحبه من الناس : قال الله عز وجل :
 ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾^(٤) قيل في التفسير : من ذلك ، الصوت الحسن .
 وذم الله سبحانه الصوت الفظيع : فقال تعالى :
 ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾^(٥) .

واستلذاذ القلوب واشتياقها إلى الأصوات الطيبة واسترواحها إليها مما لا يمكن جوده ؛
 فإن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب ، والجمل يقاسى تعب السير ومشقة الحملولة^(٦) فيهون
 عليه بالهداء . قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾^(٧) .
 وحكى إسماعيل بن عليّ قال : كنت أمشى مع الشافعى ، رحمه الله تعالى ، وقت الهاجرة
 فجزنا بموضع يقول فيه أحد شيئاً ، فقال : مل بنا إليه ، ثم قال : أيطربك هذا ؟ .
 فقلت : لا . فقال : ما لك حس !! .

وقال رسول الله ﷺ : « ما أذن^(٨) الله تعالى لشيء كأذنه^(٩) لنبي يتغنى بالقرآن » .

(١) يقصد الحالين المذكورين .

(٢) السبج : الخرز الأسود .

(٣) قيل إن هذا حديث موضوع فلا يجوز الاستشهاد به .

(٤) آية ١ من سورة فاطر .

(٥) آية ١٩ من سورة لقمان .

(٦) الحملولة : بضم الحاء أى الأحمال .

(٧) آية ١٧ من سورة الغاشية .

(٨) أذن : استمع .

(٩) كأذنه : كاستماعه .

أخبرنا علي بن أحمد الإهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد قال : حدثنا ابن ملحان قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به »^(١) .

وقيل : إن داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والإنس والطير والوحش إذا قرأ الزبور ، وكان يحمل من مجلسه أربعائة جنازة ممن قد مات ممن سمعوا قراءته . وقال ﷺ لأبي^(٢) موسى الأشعري :

« لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » متفق عليه .

وقال معاذ بن جبل لرسول الله ﷺ : « لو علمت أنك تسمع^(٣) لحبته لك تحبيراً^(٤) »^(٥) .

أخبرنا أبو حاتم السجستاني قال : أخبرنا عبد الله بن علي السراج قال : حكى أبو بكر محمد بن داود الدينوري الرقي قال : كنت في البادية ، فوافيت قبيلة من قبائل العرب ، وأضافني رجل منهم ، فرأيت غلاماً أسود مقيداً هناك . ورأيت جمالاً قد ماتت بفناء البيت ، فقال لي الغلام : أنت الليلة ضيف ، وأنت على مولاي كريم ، فتشفع لي ؛ فإنه لا يردك . فقلت لصاحب البيت : لا آكل طعامك حتى تحل هذا العبد .

فقال : هذا الغلام قد أفقرني وأتلف مالي !! .

فقلت : فما فعل ؟ .

فقال : له صوت طيب ، وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال ، فحملها أحمالاً ثقيلة ، وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد ، فلما حط عنها ماتت كلها ، ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد ، فلما أصبحنا أحببت أن أسمع صوته ، فسألته عن ذلك ، فأمر الغلام أن يحذو

(١) متفق عليه وروى بنحوه ما أخرجه أبو يعلى واليزار عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » .

(٢) أى في شأن ذلك الصحابي الحسن الصوت ، والحديث متفق عليه ، وروى بنحوه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد فسمع قراءة رجل ، فقال : من هذا ؟ فقيل : عبد الله بن قيس فقال : « لقد أوق هذا من مزامير آل داود » اهـ وفي الزوائد قلت : أصله في الصحيحين من حديث أبي موسى وفي مسلم من حديث بريدة ، وفي النسائي من حديث عائشة وفي إسناده حديث أبي هريرة : رجاله ثقات .

(٣) أى لقراءتي .

(٤) التحبير : التزيين والتحسين .

(٥) وروى بنحوه عن أنس أن أبا موسى كان يقرأ القرآن ليلة ونساء النبي ﷺ يستمعن فقيل له ، فقال : « لو علمت لحبته تحبيراً ، ولشوقت تشويقاً » أخرجه أحمد بن منيع وقال عنه ابن حجر حديث صحيح انظر المطالب العالية جـ ٣٣ ص ٢٨٧ .

على جبل كان على بئر هناك يستقى عليه ، فحدا الغلام .. فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ، ولم أظن أنى سمعت صوتاً أطيّب منه ، فوقعت لوجهى .. حتى أشار إليه بالسكوت .

سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز يقول : سمعت أبا عمرو الأنماطى يقول : سمعت الجنيد يقول ، وقد سئل : ما بال الإنسان يكون هادئاً ، فإذا سمع السماع اضطرب ؟ فقال : إن الله تعالى لما خاطب الذر^(١) في الميثاق الأول بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾^(٢) استفرغت عذوبة سماع الكلام الأرواح ، فلما سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : السماع حرام على العوام ؛ لبقاء نفوسهم ، مباح للزهاد ؛ لحصول مجاهداتهم ، مستحب لأصحابنا ؛ لحياة قلوبهم .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر الصوفي يقول : سمعت الوجيهى يقول : سمعت أبا على الروذبارى يقول : كان الحارث بن أسد المحاسبى يقول : ثلاث إذا وجدن مُتَّعَ بهنَّ ، وقد فقدناها : حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن الصوت مع الديانة ، وحسن الإخاء مع الوفاء .

وسئل ذو النون المصرى عن الصوت الحسن ، فقال : مخاطبات وإشارات أودعها الله تعالى كل طيب وطيبة .

وسئل مرة أخرى عن السماع فقال :

وارد حقٌّ يزعج^(٣) القلوب إلى الحقِّ ؛ فمن أصغى إليه بحقِّ تحقق ، ومن أصغى إليه بنفس تزندق .

وحكى جعفر بن نصير : عن الجنيد أنه قال : تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن : عند السماع ؛ فإنهم لا يسمعون إلا عن حق ، ولا يقولون إلا عن وجد ، وعند أكل الطعام ؛ فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة ، وعند مجارة العلم ؛ فإنهم لا يذكرون إلا صفات الأولياء . سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول : سمعت أبا بكر ابن ممشاد يقول : سمعت الجنيد يقول : السماع فتنة لمن طلبه . ترويح^(٤) لمن صادفه .

(١) الذر : الأرواح .

(٢) آية ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٣) أى يحرك .

(٤) ترويح : أى راحة .

وحكى عن الجنيد أنه قال : السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء : الزمان والمكان ؛ والإخوان .
وسئل الشبلى عن السماع فقال : ظاهره فتنة ، وباطنه عبدة ؛ فمن عرف الإشارة حلّ له
استماع العبرة ، وإلا فقد استدعى الفتنة ، وتعرض للبلية .
وقيل : لا يصلح السماع إلا لمن كانت له نفس ميتة وقلبٌ حيٌّ ؛ فنفسه ذبحت بسيوف
المجاهدة ، وقلبه حيٌّ بنور الموافقة .

وسئل أبو يعقوب النهرجورى عن السماع فقال : حال يُبدى^(١) الرجوع إلى الأسرار من
حيث الاحتراق .

وقيل : السماع لطف غذاء الأرواح لأهل المعرفة .
سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : السماع طَبْعٌ ، إلا عن شَرع . وَخَرْقٌ^(٢) ، إلا عن
حق ، وفتنةٌ إلا عن عبدة .

ويقال : السماع على قسمين : سماع بشرط العلم والصحو^(٣) ؛ فمن شرط صاحبه معرفة
الأسامي والصفات ، وإلا وقع في الكفر المحض . وسماع بشرط الحال ؛ فمن شرط صاحبه
الفناء عن أحوال البشرية ، والتتقى من آثار الحظوظ بظهور أحكام الحقيقة .
وحكى عن أحمد بن أبي الحواري أنه قال : سألت أبا سليمان عن السماع ، فقال : مِن اثنين
أحبّ إلىّ من الواحد .

وسئل أبو الحسن النورى عن الصوفى ، فقال : مَنْ سمع السماع ، وآثر الأسباب .
وسئل أبو على الروذبارى عن السماع يوماً فقال : ليتنا نخلصنا منه رأساً برأس .
سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا عثمان المغربى يقول : من ادعى
السماع ولم يسمع صوت الطيور ، وصرير الباب ، وتصفيق الرياح ، فهو فقير مُدَّعٍ .
سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج الطوسى يقول : سمعت
أبا الطيب أحمد بن مقاتل العكى يقول : قال جعفر : كان ابن زيرى ، من أصحاب الجنيد ،
شيخاً فاضلاً ، فرجما كان يحضر موضع سماع ، فإن استطابه فرش إزاره وجلس وقال : الصوفى
مع قلبه ، وإن لم يستطبه قال : السماع لأرباب القلوب ، ومراً ، وأخذ نعله .

(١) يبدى : يظهر .

(٢) أى إهدار مروءة .

(٣) أى على طريقها .

سمعت محمد بن الحسين ، رحمه الله تعالى ، يقول : سمعت عبدالواحد بن بكر يقول : سمعت عبدالله بن عبدالمجيد الصوفي يقول : سئل « رويم » عن وجود^(١) الصوفية عند السماع فقال :

يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير إليهم : إلى .. إلى . فيتنعمون بذلك من الفرح ، ثم يقطع^(٢) الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاءً ؛ فمنهم من يخرق ثيابه ، ومنهم من يصيح ، ومنهم من يبكي . كل إنسان على قدره .

سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول : سمعت عبدالله بن علي يقول : سمعت الحصري يقول في بعض كلامه : ما أعمل بسماع ينقطع إذا انقطع من يسمع منه ؟ ينبغي أن يكون سماعك متصلاً غير منقطع .

قال : وقال الحصري : ينبغي أن يكون^(٣) ظمأ دائم ، فكلما ازداد شربه ازداد ظمؤه . وجاء عن مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾^(٤) : أنه السماع من الحور العين بأصوات شهية :

« نحن الخالدات ، فلا نموت أبداً ، نحن الناعمات ، فلا نبؤس أبداً »^(٥).

وقيل : السماع نداء ، والوجد قصد^(٦) ..

! سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا عثمان المغربي يقول : قلوب أهل الحق قلوب حاضرة ، وأسماعهم أسماع مفتوحة .

وسمعه يقول : سمعت الأستاذ أبا سهل الصعلوكي يقول : المستمع بين استتار وتجلٍ ، فالاستتار يوجب التلهيب ، والتجلي يورث الترويح ؛ والاستتار يتولد منه حركات المريدين ، وهو محل الضعف والعجز ، والتجلي يتولد منه سكون الواصلين ، وهو محل الاستقامة والتمكين ، وذلك صفة الحضرة ليس فيها إلا الذبول تحت موارد الهيبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾^(٧) .

(١) أى عما يجذبونه .

(٢) وفي نسخة « يقع » .

(٣) أى للسامع .

(٤) آية ١٥ من سورة الروم .

(٥) انظر تفسير ابن كثير ج ٣ لقوله تعالى ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ .

(٦) أى إجابة له .

(٧) من الآية ٢٩ من سورة الأحقاف .

وقال أبو عثمان الخيري : السماع على ثلاثة أوجه :
فوجه منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك
الفتنة والمراءاة .

والثاني : للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمعون من ذلك ما يوافق أوقاتهم .
والثالث : لأهل الاستقامة من العارفين ، فهؤلاء لا يختارون على الله تعالى فيما يرد على
قلوبهم من الحركة والسكون .

سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمى ، رحمه الله ، يقول : سمعت أبا الفرج الشيرازى
يقول : سمعت أبا على الروذبارى يقول : قال أبو سعيد الخراز .
من ادّعى أنه مغلوب عند الفهم يعنى فى السماع ، وأن الحركات مالكة له ، فعلامته^(١) تحسين
المجلس^(٢) الذى هو فيه بوجده .

قال الشيخ أبو عبدالرحمن : فذكرت هذه الحكاية لأبى عثمان المغربى فقال : هذا
أدناه ، وعلامته الصحيحة : أن لا يبقى فى المجلس محق إلا أنس به ، ولا يبقى فيه مبطل
إلا استوحش منه .

وقال بندار بن الحسين : السماع على ثلاثة أوجه : منهم من يسمع بالطبع ، ومنهم من يسمع
بالحال ، ومنهم من يسمع بالحق .

فالذى يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام ؛ فإن جبلة البشرية استلذاذ الصوت الطيب .
والذى يسمع بالحال فهو يتأمل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو
قرب أو بعد ، أو تأسف على فائت أو تعطش إلى آت ، أو وفاء بعهد أو تصديق لوعده أو نقض
لعهد ، أو ذكر قلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال ، أو حذر انفصال أو ما جرى
بجراه .

وأما من يسمع بحق فيسمع بالله تعالى ، والله ، ولا يتصف بهذه الأحوال التى هى ممزوجة
بالحظوظ البشرية فإنها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا بحظ .
وقيل : أهل السماع على ثلاث طبقات : أبناء الحقائق يرجعون فى سماعهم إلى مخاطبة الحق
سبحانه لهم ؛ وضرب : يخاطبون الله تعالى بقلوبهم بمعانى ما يسمعون ، فهم مطالبون بالصدق

(١) أى فعلامته صدقه فى دعواه .

(٢) أى تأثيره فى أهل مجلسه .

فمما يشيرون به إلى الله ؛ وثالث : هو فقير مجرد قطع العلاقات من الدنيا والآفات ، يسمعون بطيبة قلوبهم ، وهؤلاء أقرهم إلى السلامة .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا علي الروذباري ، وقد سئل عن السماع ، فقال : مكاشفة الأسرار إلى مشاهدة المحبوب .

وقال الخواص ، وقد سئل : ما بال الإنسان يتحرك عند سماع غير القرآن ، ولا يجد ذلك في سماع القرآن ؟ فقال : لأن سماع القرآن صدمة لا يمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته ، وسماع القول ترويح فيتحرك فيه .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الرازي يقول : سمعت الجنيد يقول : إذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة . وسمعت يقول : سمعت أبا عبدالله البغدادي يقول : سمعت أبا سعيد الرملي يقول : قال سهل بن عبدالله . السماع علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه إلا هو .

وحكى أحمد بن مقاتل العكبي قال : لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع إليه الصوفية ، ومعه قول ، فاستأذنه أن يقول بين يديه شيئاً فأذن ، فابتدأ يقول :

صغيرُ هواك عذَّبني فكيف به إذا احتنكا^(١)
وأنت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب إذا ضحك الخلي بكاً

قال : فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الأرض ، ثم قام رجل من القوم يتواجد ، فقال له ذو النون : الذي يراك حين تقوم .. فجلس الرجل . سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول في هذه الحكاية : كان ذو النون صاحب إشراف على ذلك الرجل ؛ حيث نبهه أن ذلك ليس مقامه ، وكان ذلك الرجل صاحب إنصاف ؛ حيث قبل ذلك منه ، فرجع فقعد .

سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول : سمعت عبدالله بن علي الصوفي يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت ابن الجلاء يقول : كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة ، يقال لأحدهما « جبلة » وللثاني « رزق » فزار رزق يوماً جبلة في أصحابه ، فقرأ رجل من أصحاب رزق شيئاً ، فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات ، فلما أصبحوا قال جبلة لرزق :

أين الذى قرأ بالأمس ؟ فليقرأ .. فقرأ آية ، فصاح جبلة صيحة ، فمات القارئ ، فقال جبلة : واحد بواحد والبادى أظلم .

وسئل إبراهيم المارستانى عن الحركة عند السماع فقال : بلغنى أن موسى عليه السلام قص^(١) فى بنى إسرائيل ، فمزق واحد منهم قميصه ، فأوحى الله تعالى إليه : قل له مزق لى قلبك ولا تمزق ثيابك .

وسئل أبو على المغازلى الشبلى فقال : ربما يطرق سمعى آية من كتاب الله عز وجل فتحدوني^(٢) على ترك الأشياء والإعراض عن الدنيا ، ثم أرجع إلى أحوالى وإلى الناس .. فقال الشبلى : ما اجتذبك إليه فهو عطف منه عليك ، ولطف ، ومأرِدت إلى نفسك فهو شفقة منه عليك ، لأنه لم يصح لك التبرى من الحول والقوة فى التوجه إليه .

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت أحمد بن مقاتل العكفى يقول : كنت مع الشبلى فى مسجد ليلة من شهر رمضان وهو يصلى خلف إمام له وأنا بجانبه ، فقرأ الإمام : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٣) فزق زعقة قلت : طارت روحه وهو يرتعد ويقول : يمثل هذا يخاطب الأحباب !! ويردّد ذلك كثيراً .

وحكى عن الجنيد أنه قال : دخلت على السرى يوماً فرأيت عنده رجلاً مغشياً عليه ، فقلت : ماله ؟ فقال : سمع آية من كتاب الله تعالى . فقلت تُقرأ عليه ثانياً ، فقرأ ، فأفاق ، فقال لى : من أين علمت هذا ؟ فقلت : إن قميص يوسف ذهب بسببه عين يعقوب عليهما السلام ثم به عاد بصره . فاستحسن منى ذلك .

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت عبدالواحد ابن علوان يقول : كان شاب يصحب الجنيد فكان إذا سمع شيئاً من الذكر يزعى ، فقال له الجنيد يوماً : إن فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبى !! فكان إذا سمع شيئاً يتغير ويضبط نفسه ، حتى كان يقطر كل شعرة من بدنه بقطرة^(٤) ، فيوماً من الأيام صاح صيحة تلفت بها نفسه .

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : حكى لى بعض إخوانى عن أبى الحسين الدراج قال : قصدت يوسف بن الحسين الرازى من بغداد ، فلما دخلت

(١) أى ذكر لهم قصة .

(٢) أى تدفنى .

(٣) الآية ٨٦ من سورة الإسراء .

(٤) وفى نسخة قطرة أى قطرة ماء مما تقاسيه فى الكتم من الشدة .

« الرى » سألت عن منزله ، فكل من أسأل عنه يقول لى : ما تفعل بذلك الزنديق ؟ فضيقوا صدرى ، حتى عزمت على الانصراف ، فبت تلك الليلة فى مسجد ، ثم قلت جئت هذه البلدة ، فلا أقل من زيارته ؛ فلم أزل أسأل عنه حتى وقعت إلى مسجده وهو قاعد فى المحراب ، وبين يديه رجل ، وعليه مصحف يقرأ فيه ، وإذا هو شيخ بهى ، حسن الوجه واللحية ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فرد السلام وقال : من أين ؟ فقلت : من بغداد ، قصدت زيارة الشيخ . فقال : لو أن فى بعض البلدان قال لك إنسان : أقم عندى حتى أشتري لك داراً أو جارية ، أكان يمنعك عن زيارتى ؟ فقلت : ياسيدى ، ما امتحننى الله تعالى بشيء من ذلك !! ولو كان لا أدري كيف كنت أكون ؟ .

فقال : تحسن أن تقول شيئاً ؟ فقلت : نعم ، وقلت :

رأيتك تبني دائباً فى قطيعتى ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبنى فأطبق المصحف ، ولم يزل يبكى حتى ابتلت لحيتته وثوبه ، حتى رحمت من كثرة بكائه ؛ ثم قال لى : يابنى : لا تلّم أهل « الرى » على قولهم « يوسف بن الحسين زنديق » ومن وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن فلك تقطر من عيني قطرة ، وقد قامت على القيامة بهذا البيت^(١) . سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول : سمعت عبدالله بن على الطوسى يقول : سمعت الرقى يقول : سمعت الدراج يقول كنت أنا وابن القوطى مارين على الدجلة بين « البصرة » و « الأبله » وإذا نحن بقصر حسن ، له منظر ، وعليه رجل وبين يديه جارية تغنى وتقول :

فى سبيل الله ود كان منى لك يبذل
كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل !!

وإذا شاب تحت المنظرة بيده « ركة » ، وعليه مرقعة يسمع فقال : يا جارية ، بحياة مولاك أعيدى : كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل فأعادته .

فقال الشاب : قولى . فأعادت فقال الفقير : هذا والله تلونى مع الحق ، وشهق شهقة خرجت روحه . فقال صاحب القصر للجارية : أنت حرّة لوجه الله تعالى ، وخرج أهل البصرة ، وفرغوا من دفنه والصلاة عليه ، فقام صاحب القصر ، وقال : أليس تعرفونى !! أشهدكم أن كل شيء لى فى سبيل الله ، وكل مماليكى أحرار ، ثم أتزر بإزار ، وأرتدى برداء ، وتصديق بالقصر ، ومر ، فلم ير له بعد ذلك وجه ، ولا سمع له أثر^(٢) .

(١) أى تغير حاله بسبب سماعه بيت الشعر .

(٢) أى خبر .

سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول :
سمعت يحيى بن الرضا العلوي قال : سمع أبو سلمان الدمشقي « طوافاً » ينادي^(١) : ياسعتر
برى فسقط مغشياً عليه ، فلما أفاق ، سئل ، فقال : حسبته يقول : اسع تر برى .

وسمع عتبة الغلام رجلاً يقول : سبحان رب السماء ؛ إن المحب لفي عناء .

فقال عتبة : صدقت ؛ وسمع رجل آخر ذلك القول ، فقال : كذبت !

فكل واحد سمع من حيث هو .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت أبا الحسن
علي بن محمد الصوفي يقول : سمعت رويما وقد سئل عن المشايخ ، الذين لقيهم في السماع ،
فقال : كالقطيع إذا وقع فيه الذئب .

وحكى عن أبي سعيد الخراز قال : رأيت علي بن الموفق في السماع يقول : أقيموني ،
فأقاموه ، فقام ، وتواجد ، ثم قال : أنا الشيخ « الزفان » .

وقيل : قام الرقي ليلة إلى الصباح ، يقوم .. ويسقط على هذا البيت^(٢) ، والناس قيام
يبكون ، والبيت :

بالله فاررد فؤاد مكتتب ليس له من حبيبه خلف

سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول : سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول : سمعت علي
بن الحسين بن محمد ابن أحمد بالبصرة يقول : سمعت أبي يقول :

خدمت سهل بن عبد الله سنين كثيرة ، فما رأيته تغير عند سماع شيء كان يسمعه من
الذكر والقرآن وغيره ، فلما كان في آخر عمره قرىء بين يديه ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
فِدْيَةٌ ﴾^(٣) رأيته تغير ، وارتعد ، وكاد يسقط ، فلما رجع إلى حال صحوه سأله عن ذلك ، فقال
يا حبيبي ضعفتنا^(٤) .

وحكى ابن سالم قال : رأيته مرة أخرى قرىء بين يديه ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ ﴾^(٥)

(١) ينادى على نبات السعتر الذي يؤتى به من البراري .

(٢) أي على سماعه .

(٣) من الآية ١٥ من سورة الحديد .

(٤) ضعف عن كتم حاله .

(٥) من الآية ٢٦ من سورة الفرقان .

فتغير وكاد يسقط ، فقلت له في ذلك ، فقال : ضعفت . وهذه صفة الأكابر لا يرد عليه وارد وإن كان قويا إلا وهو أقوى منه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من البئر على بكرة فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أتدرى ما تقول البكرة ؟ فقلت : لا ، فقال : تقول الله . الله .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت علي بن طاهر يقول : سمعت عبد الله بن سهل يقول : سمعت رويماً يقول : روى عن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه ، أنه سمع صوت ناقوس فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول هذا ؟ قالوا : لا ، قال : إنه يقول : سبحان الله ، حقاً ، إن المولى صمدٌ يبقى .

سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت أحمد بن علي الكرخي الوجيهي يقول : كان جماعة من الصوفية متجمعين في بيت الحسن القزاز ، ومعهم قوالون يقولون ويتواجدون ، فأشرف عليهم ممشاد الدينوري ؛ فسكتوا ، فقال : ارجعوا إلى ما كنتم فيه ، فلو جمع ملاهي الدنيا في أذني ما شغل همي ولا شفى بعض ما بي .

وهذا الإسناد عن الوجيهي قال : سمعت أبا علي الروذباري يقول : بلغنا في هذا الأمر^(١) إلى مكان مثل حد السيف إن ملنا كذا ففي النار .

وقال خير النساج : قصّ موسى بن عمران ، صلوات الله عليه ، على قوم قصة ، فزعق واحد منهم ، فانتهره موسى ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى ، بطيبي فأحوا^(٢) ، وبحبى بأحوا ، وبوجدى صاحوا ، فلم تنكر على عبادي ؟!

وقيل : سمع الشبلي قائلاً يقول : الخيار عشرة بدائق فصاح وقال : إذا كان الخيار عشرة بدائق فكيف الشرار ؟!

وقيل : إذا تغنت الحور العين في الجنة توردت الأشجار .

وقيل : كان عون بن عبد الله يأمر جارية له حسنة الصوت فتغني بصوت حزين حتى تبكي القوم .

وسئل أبو سليمان الداراني عن السماع ، فقال : كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف

(١) أي التصوف .

(٢) وفي نسخة « نأحوا » .

يداوى كما يداوى الصبي إذا أريد أن ينام ، ثم قال أبو سليمان : إن الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئاً ، وإنما يحرك من القلب ما فيه . قال ابن أبي الحواري : صدق والله أبو سليمان .

وقال الجريري : كونوا ربانيين ، أى سمّعين من الله ، قائلين بالله .

وسئل بعضهم عن السماع فقال : بروق تلمع ثم تخمد ، وأنوار تبدو ثم تخفى ، ما أحلاها لو بقيت مع صاحبها طرفة عين ، ثم أنشأ يقول :

خطرة في السرّ منه خطرت خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل
أئى زور^(١) لك لو قصدًا سرى ولمم بك لو حقاً فعل

وقيل : السماع فيه نصيب لكل عضو ؛ فبا يقع إلى العين تبكى ، وما يقع إلى اللسان يصيح ، وما يقع على اليد تمزق الثياب وتلطم ، وما يقع إلى الرجل ترقص .

وقيل : مات بعض ملوك العجم ، وخلف أبناً صغيراً ، فأرادوا أن يبايعوه فقالوا : كيف نصل إلى معرفة عقله وذكائه ؟!.. ثم توافقوا على أن يأتوا بقوال يقول شيئاً ؛ فإن أحسن الإصغاء علموا كياسته . فأتوا بقوال ، فلما قال القوال شيئاً ضحك الرضيع ، فقبلوا الأرض بين يديه وبايعوه .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : اجتمع أبو عمرو بن نجاد ، والنصر اباذى ، والطبقة في موضع ؛ فقال النصر اباذى : أنا أقول إذا اجتمع القوم فواحد يقول شيئاً ويسكت الباقيون خير من أن يفتابوا أحداً .

فقال أبو عمرو : لأن تغتاب أنت ثلاثين سنة أنجى لك من أن تظهر في السماع ما لست به .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول : الناس في السماع ثلاثة : متسمع ؛ ومستمع ؛ وسامع ؛ فالمتسمع يسمع بوقت ؛ والمستمع يسمع بحال ؛ والسامع يسمع بحق . وسألت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله تعالى ، غير مرة . شبه طلب رخصة في السماع ، فكان يحيلني على ما يوجب الإمساك عنه ، ثم بعد طول المعادة قال : إن المشايخ قالوا : « ما جمع قلبك إلى الله سبحانه وتعالى فلا بأس به » .

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد الأهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد البصرى قال :

حدثنا إسماعيل بن الفضل قال : حدثنا يحيى بن معين الرازي قال : حدثنا حفص بن عمر العمرى قال : حدثنا أبو عمر وعثمان بن بدر قال : حدثنا هارون بن حمزة عن الغدافرى ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، رضى الله عنها ، قال : أوحى الله سبحانه إلى موسى عليه السلام : إني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى ، وعشرة آلاف لسان حتى أجبته ، وأحب ما تكون إلى وأقربه إذا أكثر الصلاة على محمد ﷺ .

وقيل : رأى بعضهم النبى ﷺ فى المنام فقال : الغلط فى هذا أكثر ؛ يعنى به : السماع . سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت أبا بكر النهاوندى يقول : سمعت علياً السائح يقول : سمعت أبا الحارث الأولاسى يقول : رأيت إبليس ، لعنه الله ، فى المنام على بعض سطوح « أولاس » وأنا على سطح ، وعلى يمينه جماعة ، وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب نظاف ، فقال لطائفة منهم : قولوا .. فقالوا ، وغنوا ، فاستفزعنى طيبه^(١) ، حتى هممت أن أطرح نفسى من السطح . ثم قال : ارقصوا ، فرقصوا أطيب ما يكون ..

ثم قال لى : يا أبا الحارث ، ما أصبت شيئاً أدخل به عليكم إلا هذا .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الله بن على يقول : اجتمعت ليلة مع الشبلى ، رحمه الله ، فقال القوال ، شيئاً ، فصاح الشبلى ، وتواجد قاعداً ، فقليل له : يا أبا بكر ، مالك من بين الجماعة قاعداً ؟!

فقام وتواجد ، وقال :

لى سَكْرَتَانِ ، وللندمانِ واحدةٌ شىءٌ خُصِّصْتُ به من بينهم وحدى وسمعت يقول : سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول : سمعت أبا على الروذبارى يقول : جزت بقصر ، فرأيت شاباً حسن الوجه مطروحاً ، وحوله ناس ، فسألت عنه ، فقالوا : إنه جاز بهذا القصر وفيه جارية تغنى :

كَبُرَتْ هِمَّةُ عَبْد طَمَعَتْ فى أن تراكا
أو ما حَسِبَ لِعَيْنٍ أن ترى من قد رآكا
فشهق شهقة ومات .

باب كرامات الأولياء

قال الأستاذ أبو القاسم : ظهورُ الكرامات على الأولياء جائز .
والدليل على جوازه أنه أمر موهومٌ حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من
الأصول ، فواجبٌ وصفه ، سبحانه ، بالقدرة على إيجاده ، وإذا وجب كونه مقدوراً لله ،
سبحانه ، فلا شيء يمنع جواز حصوله .

وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله ، فمن لم يكن صادقاً فظهور
مثلها عليه لا يجوز ، والذي يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه إياناً^(١) ، حتى نفرق بين من
كان صادقاً في أحواله ، وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ، ولا يكون ذلك
إلا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه ، وذلك الأمر هو الكرامة التي أشرنا
إليها .

ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلاً ناقضاً للعادة في أيام التكليف ، ظاهراً على موصوف
بالولاية في معنى تصديقه في حاله .

وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق ؛ فكان الإمام
أبو إسحاق الإسفراييني ، رحمه الله ، يقول :

للمعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي ، كما أن العقل
المحكم لما كان دليلاً للعالم في كونه عالماً لم يوجد ممن لا يكون عالماً .

وكان يقول : الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء ، فأما جنس ما هو معجزة
للأنبياء فلا .

وأما الإمام أبو بكر بن فورك ، رحمه الله ، فكان يقول : المعجزات : دلالات الصدق^(٢) ،
ثم إن ادّعى صاحبها النبوة فالمعجزات تدل على صدقه في مقالته ، وإن أشار صاحبها إلى
الولاية دلت المعجزة على صدقه في حالته ، فتسمى « كرامة » ولا تسمى « معجزة » وإن
كانت من جنس المعجزات للفرق .

(٢) أى للأنبياء .

(١) أى إعلاننا بالكرامة .

وكان رحمه الله يقول : من الفرق بين المعجزات والكرامات : أن الأنبياء عليهم السلام مأمورون بإظهارها^(١) والولى يجب عليه سترها وإخفاؤها^(٢) ، والنبي ﷺ يدعى ذلك^(٣) ويقطع القول به ، والولى لا يدعيها^(٤) ولا يُقطع بكرامته ، لجواز أن يكون ذلك مكرراً .

وقال أُوحد فنه في وقته^(٥) القاضى أبو بكر الأشعرى ، رضى الله عنه : إن المعجزات تختص بالأنبياء ، والكرامات تكون للأولياء كما تكون للأنبياء ولا تكون للأولياء معجزة ، لأن من شرط المعجزة اقتران دعوة النبوة بها ، والمعجزة لم تكن معجزة لعينها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، فمتى اختل شرط من تلك الشروط ، لا تكون معجزة ، وأحد تلك الشروط : دعوى النبوة ، والولى لا يدعى النبوة ، فالذى يظهر عليه لا يكون معجزة ...

وهذا القول الذى نعتمده ونقول به ، بل ندين به .

فشرائط المعجزات ، كلها أو أكثرها ، توجد في الكرامة إلا هذا الشرط الواحد . والكرامة فعل لا محالة يحدث ، لأن ما كان قديماً لم يكن له اختصاص بأحد ، وهو ناقض للعادة ، وتحصل^(٦) في زمان التكليف^(٧) ، وتظهر على عبد تخصيصاً له وتفضيلاً . وقد تحصل باختياره ودعائه^(٨) ، وقد لا تحصل له ، وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات ، ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق إلى نفسه ولو أظهر شيئاً من ذلك على من يكون أهلاً له لجاز .

واختلف أهل الحق في الولي : هل يجوز أن يعلم أنه ولي ؟ أم لا ؟

فكان الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله يقول : لا يجوز ذلك ؛ لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن .

وكان الأستاذ أبو على الدقاق رحمه الله يقول بجوازه .

وهو الذى نؤثره ونقول به .

وليس ذلك^(٩) بواجب في جميع الأولياء حتى يكون كل ولي يعلم أنه ولي واجباً ، ولكن يجوز أن يعلم بعضهم كما يجوز أن لا يعلمه بعضهم ، فإذا علم بعضهم أنه ولي كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها .

(١) أى إظهار المعجزات .
 (٢) أى إخفاء الكرامات .
 (٣) أى ما ذكر من المعجزات .
 (٤) أى الكرامة .
 (٥) وفي بعض النسخ « أُوحد وقته في فنه » .
 (٦) أى الكرامة .
 (٧) أى في مدة الحياة الدنيوية .
 (٨) أى طلبه لها .
 (٩) أى علم الولي بأنه ولي .

وليس كل كرامة لولئى يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء ، بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه ولياً ، بخلاف الأنبياء فإنه يجب أن تكون لهم معجزات ؛ لأن النبى مبعوث إلى الخلق فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ؛ ولا يعرف إلا بالمعجزة .

وبعكس ذلك حال الولى ؛ لأنه ليس بواجب على الخلق ، ولا على الولى أيضاً ، العلم بأنه ولئى .

والعشرة من الصحابة صدّقوا الرسول ﷺ فيما أخبرهم به أنهم من أهل الجنة . وقول من قال لا يجوز ذلك لأنه يخرجهم من الخوف فلا بأس أن يخافوا تغيير العقابة ، والذى يجذونه فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والإجلال للحق ، سبحانه ، يزيد ويربو على كثير من الخوف .

واعلم أنه ليس للولئى مساكنة^(١) إلى الكرامة التى تظهر عليه ، ولا له ملاحظة ، وربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحقيقهم أن ذلك فعل الله ، فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد .

وبالجملة ، فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب ، وعليه جمهور أهل المعرفة ، ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الجملة علماً قوياً انتفى عنه الشكوك ، ومن توسّط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة فى ذلك على الجملة ، ومن دلائل هذه الجملة : نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام ، حيث قال : ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾^(٢) ولم يكن نبياً .

والأثر : عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، صحيح أنه قال : « ياسارية الجبل »^(٣) فى حال خطبته يوم الجمعة ، وتبلغ صوت عمر إلى سارية فى ذلك الوقت حتى تحرز من مكان العدو من الجبل فى تلك الساعة .

فإن قيل : كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل ؟ وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام ؟

قيل : هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا ﷺ ؛ لأن كل من ليس بصادق فى الإسلام

(١) سكون .

(٢) آية ٤٠ من سورة النمل .

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ، رواين كثير .

لا تظهر عليه الكرامة ، وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته ؛ إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقاً لم تظهر على يد من تابعه الكرامة ، فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام ؛ للإجماع المتعقد على ذلك .
وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسألة فقال :

مثل ما حصل للأنبياء عليهم السلام كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة ، فتلك القطرة مثل ما لجميع الأولياء ، وما في الظرف مثل لبنينا ﷺ .

فصل

ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ، وقد تكون إظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء في زمان عطش ، أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة ، أو تخليصاً من عدو ، أو سماع خطاب من هاتف ، أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة .
واعلم أن كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعاً أنه لا يجوز أن يظهر كرامة للأولياء ، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك ، فمنها^(١) حصول إنسان لا من أبوين ، وقلب جادٍ بهيمةً أو حيواناً ، وأمثال هذا كثير .

فصل

فإن قيل : فما معنى الولي ؟

قيل : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون فعلاً مبالغة من الفاعل ؛ كالعليم ، والقدير وغيره ، فيكون معناه : من توالى طاعاته من غير تخلل معصية .

ويجوز أن يكون فعلاً بمعنى مفعول ، كقتيل بمعنى مقتول ، وجريح بمعنى مجروح ، وهو الذي يتولى الحق ، سبحانه ، حفظه وحراسته على الإدامة والتوالى ، فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ، وإنما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) .

(١) أى من تلك المقدورات .

(٢) من آية ١١٦ من سورة الأعراف .

فصل

فإن قيل : فهل يكون الولي معصوماً ؟
 قيل : إما وجوباً ، كما يقال في الأنبياء فلا ، وإما أن يكون محفوظاً حتى لا يصرّ على الذنوب إن حصلت هنات أو آفات أو زلات ، فلا يمتنع ذلك في وصفهم .
 ولقد قيل للجنيّد : العارف يزني يا أبا القاسم ؟
 فأطرق ملياً^(١) ، ثم رفع رأسه وقال : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾^(٢) .

فصل

فإن قيل : فهل يسقط الخوف عن الأولياء ؟
 قيل : أما الغالب على الأكابر فكان الخوف ، وذلك الذي قلنا فيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع ، وهذا السريّ السقطي يقول :
 لو أن واحداً دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح : السلام عليك يا ولي الله . فلو لم يخف أنه مكرّ لكان ممكوراً . وأمثال هذا من حكاياتهم كثيرة .

فصل

فإن قيل : فهل تجوز رؤية الله سبحانه ، بالأبصار اليوم في الدنيا على جهة الكرامة ؟
 فالجواب عنه : أن الأقوى فيه أنه لا يجوز ؛ لحصول الإجماع عليه ، ولقد سمعت الإمام أبا بكر بن فورك ، رضى الله عنه ، يحكى عن أبي الحسن الأشعري أنه قال في ذلك قولين في كتاب « الرؤية الكبير » .

(١) أى طويلاً .

(٢) من آية ٢٨ من سورة الأحزاب .

فصل

فإن قيل : فهل يجوز أن يكون وليا في الحال ثم تتغير عاقبته ؟
 قيل : من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك .
 ومن قال : إنه في الحال مؤمن على الحقيقة وإن جاز أن يتغير حاله بعد لا يبعد أن يكون وليا في الحال صديقاً ، ثم يتغير ، وهو الذى نختاره .
 ويجوز أن يكون من جملة كرامات الولي أن يعلم أنه مأمون العاقبة ، وأنه لا تتغير عاقبته ، فتلتحق هذه المسألة بما ذكرنا أن الولي يجوز أن يعلم أنه ولي .

فصل

فإن قيل : فهل يزايل الولي خوف المكر ؟
 قيل : إن كان مصطلحاً^(١) عن شاهده ، محتطاً عن إحساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه ، والخوف من صفات الحاضرين بهم^(٢) .

فصل

فإن قيل : فما الغالب على الولي في حال صحوه ؟
 قيل : صدقه في أداء حقوقه ، سبحانه ، ثم رفقته وشفقته على الخلق في جميع أحواله ، ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ، ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق ، وابتدائه لطلب الإحسان من الله عز وجل إليهم من غير التماس منهم ، وتعليق الهمة بنجاة الخلق ، وترك الانتقام منهم ، والتوقى عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم ، وترك الطمع بكل وجه فيهم ، وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم ، والتصاون عن شهود مساوهم ، ولا يكون خصماً لأحد في الدنيا ولا في الآخرة .

(١) أى مستغرقاً .

(٢) أى منهم .

واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء : دوام التوفيق للطاعات ، والعصمة عن المعاصي والمخالفات ، وما يشهد من القرآن على إظهار الكرامات على الأولياء قوله ، سبحانه ، في صفة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا :

﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمُرَّابَّ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ . وكان يقول :
﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ؟ ﴾^(١) فتقول مريم : ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾^(٢) . وقوله سبحانه :
﴿ وَهَزَى إِلَيْكَ بِيَجْذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾^(٣) وكان في غير أوان الرطب ، وكذلك قصة أصحاب الكهف والأعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك ، ومن ذلك قصة « ذى القرنين » وتمكينه سبحانه له ما لم يمكن لغيره ، ومن ذلك ما أظهر على يدى الخضر عليه السلام من إقامة الجدار وغيره من الأعاجيب ، وما كان يعرفه بما خفى على موسى عليه السلام . كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها ، ولم يكن نبيا ، وإنما كان وليا .

وما روى من الأخبار في هذا الباب حديث « جريج الراهب » : أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني قال : أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إبراهيم بن إسحاق قال : حدثنا عمار بن رجا قال : حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا أبي قال : سمعت محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ .

« لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم ، وصبي في زمن جريج ، وصبي آخر ؛ فأما عيسى فقد عرفتموه ، وأما جريج فكان رجلا عابدا في بني إسرائيل . وكانت له أم ، فكان يوما يصلى إذ اشتاقت إليه أمه ، فقالت : يا جريج . فقال : يارب ، الصلاة خير أمأتيها ؟^(٤) ثم صلى^(٥) . فدعته ، فقال مثل ذلك . ثم صلى . فاشتد على أمه . فقالت : اللهم لا تمته حتى تریه وجوه المومسات . وكانت زانية في بني إسرائيل ، فقالت لهم : أنا أفتن جريجا حتى يزني ؛ فأتته ، فلم تقدر على شيء ، وكان راع يأوى بالليل إلى أصل صومعته^(٦) ، فلما أعيها راودت الراعى على نفسها ؛ فأتها ، فولدت ، ثم قالت : ولدى هذا من جريج . فأتاه بنو إسرائيل ، وكسروا صومعته ، وشتموه ، ثم صلى ودعا ، ثم نخس^(٧) الغلام ..

(١) آية ٣٧ من سورة آل عمران .

(٢) آية ٢٥ من سورة مريم .

(٣) وفي نسخة « أم إجابتها » .

(٤) أى استمر في صلاته .

(٥) أى صومعة جريج .

(٦) طعنه بيده .

قال محمد^(١) قال أبو هريرة : كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ بِيَدِهِ : يَا غُلَامُ مِنْ أَبُوكَ ؟ فقال : الراعي ؛ فَنَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ ، وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : نَبِيُّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ قَالَ : مِنْ فَضَّةٍ - فَأَبَى عَلَيْهِمْ ، وَبَنَاهَا كَمَا كَانَتْ .. وَأَمَّا الصَّبِيُّ الْآخَرُ فَإِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا تَرْضِعُهُ ، إِذْ مَرَّ بِهَا شَابٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ ، ذُو شَارَةٍ^(٢) ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ، فَقَالَ الصَّبِيُّ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ .. قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ كَانَ يَحْكِي الْغُلَامُ وَهُوَ يَرْضِعُ ثُمَّ مَرَّتْ بِهَا أَيْضًا امْرَأَةٌ ذَكَرُوا أَنَّهَا سَرَقَتْ ، وَزَنَتْ ، وَعَوَّقَتْ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا !!

فقال : اللهم اجعلني مثلها ...

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ الشَّابَّ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، وَإِنَّ هَذِهِ (الْمَرْأَةَ) قِيلَ : إِنَّهَا زَنَتْ وَلَمْ تَزِنْ ، وَقِيلَ : سَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ^(٣) . وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَى فِي الصَّحِيحِ ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْغَارِ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ مَذْكُورٌ فِي الصَّحَاحِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ الْإِسْفَرَايِينِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ ، وَزَيْدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الدَّمَشْقِيُّ ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ الدِّيرِ عَاقُولِي ، وَأَبُو الْخَصِيبِ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ الْمَصِصِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « انْطَلِقْ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَأَوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرْتَ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ . فَقَالُوا : إِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : إِنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَغْبُقُ^(٤) قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ، فَعَاقَنِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا ، فَلَمْ أَرْجُ^(٥) عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَحَلَبْتُ لَهَا غُبُوقَهُمَا^(٦) ، فَجَثَّتُهُمَا بِهِ .. فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ .. فَتَحَرَّجْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ

(١) ابن سيرين .

(٢) أى هيئة حسنة .

(٣) وحديث : لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة .. أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة رضى الله عنه وقال صحيح .

وقد ذكره النووي في الرياض أيضا .

(٤) أغبى (يضم الباء) أى أسقى .

(٥) أصل إليها .

(٦) مشروبها .

أغبق^(١) قبلها أهلاً ولا مالاً^(٢) ، فقامت والقبح على يدي أنتظر استيقاظها حتى برق الفجر ، فاستيقظا ، فشربا غبوقها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت انفراجاً لا يستطيعون الخروج منه ، فقال رسول الله ﷺ : وقال الآخر : اللهم إنه كانت لى بنت عم ، وكانت أحب الناس إلى ، فراودتها عن نفسها ، فامتنعت ، حتى أملت بها سنة من السنين^(٣) فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت .. حتى إذا قدرت عليها ، قالت : لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه !! فتخرجت من الوقوع عليها .. فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى .. وتركته الذهب الذي أعطيتها : اللهم ، إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها ، قال رسول الله ﷺ : ثم قال الثالث : اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجورهم ، غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب ، فثمرت أجره ، فجاءني بعد حين فقال : يا عبد الله ، أد إلى أجرتي ، فقلت له . كل ما ترى من أجرتك من الإبل والغنم والبقر والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بي !! فقلت : إني لا أستهزئ بك ، فأخذ ذلك كله فاستاقه^(٤) ، ولم يترك منه شيئاً . اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه .. فانفرجت الصخرة ، فخرجوا من الغار يمسون^(٥) .

ومن ذلك الحديث الذي قال ﷺ فيه إن البقرة كلمتهم : أخبرنا أبو نعيم الإسفراييني قال : أخبرنا أبو عوانة قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال : حدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها .. التفتت البقرة وقالت : إني لم أخلق لهذا : إنما خلقت للحرث !! فقال الناس : سبحان الله !! فقال النبي ﷺ : آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر .

ومن ذلك حديث أويس القرني ، وما شهد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حاله وقصته ، ثم التقاؤه^(٦) مع هرم بن حيان ، وتسليم أحدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما ، وكل ذلك أحوال ناقضة للعادة . وتركنا شرح حديث أويس لشهرته .

(١) الغبوق : الشرب آخر النهار والصبح الشرب أوله .
(٢) أى حيوانا .
(٣) أى سنة مجدية .
(٤) أى أيس .
(٥) أى أيس .
(٦) أى أيس .

ولقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ، ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة .

وقد صُنف في ذلك كتب كثيرة وسنشير إلى طرف منها على وجه الإيجاز ، إن شاء الله عز وجل ، فمن ذلك : أن ابن عمر كان في بعض الأسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع ، فطرد السبع من طريقهم ، ثم قال : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء . وهذا خبر معروف .

وروى أن رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة ، فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر ، فدعا الله باسمه الأعظم ومشوا على الماء .

وروى أن عتاب بن بشير ، وأسيد بن حضير خرجا^(١) من عند رسول الله ﷺ ، فأضاء لهما رأس عصا أحد كالسراج^(٢) .

وروى أنه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء قصعة .. فسبحت حتى سمعا التسبيح .
وروى أن النبي ﷺ قال : « كم من أشعث أغبر ذي طمرين^(٣) لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره^(٤) » .

ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله سبحانه .

وهذه الأخبار لشهرتها أضربنا عن ذكر أسانيدها .

وحكى عن سهل بن عبد الله أنه قال : « من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقاً من قلبه مخلصاً في ذلك ظهرت له الكرامات ، ومن لم تظهر له ، فلعدم الصدق في زهده » ، فقليل لسهل : كيف تظهر له الكرامة ؟ فقال : يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء .

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال : حدثنا أحمد بن عبيد الصفار قال : حدثنا أبو مسلم قال : حدثنا عمرو بن مرزوق قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال : حدثنا وهب بن كيسان ، عن ابن عمر ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « بينا رجل ذكر كلمة

(١) في ليلة مظلمة .

(٢) وروى : يظهر عند طرف سوط أحدها كالقنديل من النور يستضيئان به فقال صاحبه : لو حدثنا الناس بهذا لكذبونا .

(٣) ثوبين قديين .

(٤) الحديث رواه البراء بن مالك وأخرجه الترمذى والضياء عن أنس ورمز له السيوطي بالضعف وقال المناوى في الفيض :

(الحديث رواه أبو نعيم وغيره عن أنس ، والترمذى والضياء في المختارة عن أنس ، ورواه عنه أيضاً الحاكم وصححه أبو نعيم .

وفي رواية أخرى فيها أخرجه ابن عساكر عن عائشة : (كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ورمز السيوطي

لهذه الرواية بالضعف ، ورواه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي : سنده ضعيف يجيز بتعده فقد رواه الرافعي في أماليه أيضاً .

٥٣٠

إِذْ سَمِعَ رَعْدًا فِي السَّحَابِ . فَسَمِعَ صَوْتًا فِي السَّحَابِ : أَنْ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ ، فَجَاءَ ذَلِكَ السَّحَابُ إِلَى « سِرْحَةٍ »^(١) فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِيهَا ، فَأَتْبَعَ^(٢) السَّحَابُ . فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يَصِلُ فِي حَدِيقَةٍ . فَقَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِاسْمِهِ . قَالَ : فَمَا تَصْنَعُ بِحَدِيقَتِكَ هَذِهِ إِذْ صَرَمْتَهَا^(٣) ؟ قَالَ : وَلَمْ تَسْأَلْ عَن ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ أَنْ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ . قَالَ : أَمَا إِذْ قُلْتَ^(٤) فَإِنِّي أَجْعَلُهَا أَثْلَاثًا . فَأَجْعَلْ لِنَفْسِي وَلِأَهْلِي ثَلَاثًا وَأَرَدَ عَلَيْهَا^(٥) ثَلَاثًا ، وَأَجْعَلْ لِلْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ثَلَاثًا .

سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمَ السَّجِسْتَانِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا نَصْرٍ السَّرَاجِي يَقُولُ : دَخَلْنَا « تَسْتَرَ » فرَأَيْنَا فِي قَصْرِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْتًا كَانَ النَّاسُ يَسْمُونَهُ « بَيْتَ السَّبَاعِ » فَسَأَلْنَا النَّاسَ عَن ذَلِكَ . فَقَالُوا : كَانَ السَّبَاعُ تَحِيَّةً إِلَى سَهْلٍ ، فَكَانَ يَدْخُلُهُمْ هَذَا الْبَيْتُ ، وَيُضَيِّفُهُمْ ، وَيَطْعَمُهُمْ اللَّحْمَ ، ثُمَّ يَخْلِيهِمْ .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ : وَرَأَيْتُ أَهْلَ « تَسْتَرَ » كُلَّهُمْ مُتَّفَقِينَ عَلَى هَذَا لَا يَنْكُرُونَهُ وَهُمْ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ .

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ الصُّوفِي يَقُولُ ؛ سَمِعْتُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْعُلُوِي يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْخَيْرِ التِّينَانِي ، وَكُنْتُ أَعْتَقَدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ أَسْلَمَ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ وَلَا أَكُلُ عِنْدَهُ طَعَامًا ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَشَيْتُ قَدْرًا فَإِذَا بِهِ خَلْفِي ، وَقَدْ حَمَلَ طَبَقًا عَلَيْهِ طَعَامٌ ، فَقَالَ : يَا فَتَى . كُلْ هَذَا ؛ فَقَدْ خَرَجْتَ السَّاعَةَ مِنْ أَعْتِقَادِكَ .

وَأَبُو الْخَيْرِ التِّينَانِي مَشْهُورٌ بِالْكَرَامَاتِ .

وَحَكَى عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّقِّي أَنَّهُ قَالَ : قَصَدْتُهُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ ، فَصَلَّى صَلَاةَ الْمَغْرِبِ فَلَمْ يَقْرَأِ الْفَاتِحَةَ مُسْتَوِيًا^(٦) . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : ضَاعَتْ سَفَرَتِي ، فَلَمَّا سَلِمْتُ خَرَجْتُ لِلطَّهَارَةِ فَقَصَدَنِي السَّبْعُ ، فَعَدْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : إِنَّ الْأَسَدَ قَصَدَنِي !! فَخَرَجَ وَصَاحَ عَلَى الْأَسَدِ وَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَتَعَرَّضْ لَضِيفَانِي ؟؟ وَتَبَحَّى .. وَتَطَهَّرْتُ . فَلَمَّا رَجَعْتُ قَالَ : اشْتَغَلْتُمْ بِتَقْوِيمِ الظَّوَاهِرِ فَخَفِئْتُ الْأَسَدَ ، وَاشْتَغَلْنَا بِتَقْوِيمِ الْقُلُوبِ فَخَافْنَا الْأَسَدَ .

(٤) أَيْ سَأَلْتُ .
(٥) أَيْ أَخَصَصَهُ لِأَجْلِهَا .
(٦) أَيْ لَمْ يَحْسِنْ قِرَاءَتَهَا .

(١) أَيْ حَدِيقَةٍ .
(٢) أَيْ السَّامِعُ .
(٣) أَيْ قَطَعَتْ شَجَرَهَا .

وقيل : كان لجعفر الخلدی « فص » فوق يوماً في « دجلة » وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به ؛ فوجد الفص في وسط أوراق كان يتصفحها .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول :

إن ذلك الدعاء : « يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه أجمع على ضالتي » .

قال أبو نصر السراج : أراني أبو الطيب العكبي جزءاً ذكر فيه من ذكر هذا الدعاء على ضالة وجدها ، وكان الجزء أوراقاً كثيرة .

سألت أحمد الطائري السرخسي ، رحمه الله ، فقلت له :

هل ظهر لك شيء من الكرامات ؟ فقال : في وقت إرادتي وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجراً أستنجي به فلم أجد ، فتناولت شيئاً من الهواء فكان جوهراً ، فاستنجيت به وطرحته .

ثم قال : وأتى خطر للكرامات ؟! إنما المقصود منه : زيادة اليقين في التوحيد ، فمن لا يشهد غيره^(١) موجد^(٢) في الكون فسواء أبصر فعلاً معتاداً ، أو ناقضاً للعادة .

سمعت محمد بن أحمد الصوفي يقول : سمعت عبد الله بن علي يقول : سمعت أبا الحسن

البصري يقول :

كان بـ « عبادان » رجل أسود فقير يأوي إلى الخرابات ، فحملت معي شيئاً وطلبت به ، فلما وقعت عينه عليّ تبسم ، وأشار بيده إلى الأرض ، فرأيت الأرض كلها ذهباً يلعب ، ثم قال : هات ما معك ، فناولته ، وهالني أمره ، وهربت .

سمعت منصور المغربي يقول : سمعت أحمد بن عطاء الروذباري يقول : كان لي

استقصاء^(٣) في أمر الطهارة ، فضاقت صدري ليلة ، لكثرة ما صببت من الماء ، ولم يسكن قلبي ، فقلت : يارب عفوك ، فسمعت هاتفاً يقول : العفو في العلم ، فزال عني ذلك .

سمعت منصوراً المغربي يقول : فرأيت^(٤) يوماً قعد على الأرض في الصحراء وكان عليها آثار

الغنم بلا سجادة ، فقلت : أيها الشيخ هذه آثار الغنم !! فقال : اختلف الفقهاء فيه .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت الحسين بن

أحمد الرازي يقول : سمعت أبا سليمان الخواص يقول : كنت راكباً حماراً يوماً ، وكان الذباب

(٣) أي مبالغة .

(٤) أي الروذباري .

(١) أي غير الله الواحد .

(٢) وفي نسخة : « موجدًا » .

يؤذيه ، فيطأطئ رأسه ، فكنت أضرب رأسه بخشبة في يدي ، فرفع الحمار رأسه وقال :
اضرب ، فإنك على رأس هودا تضرب .

قال الحسين : فقلت لأبي سليمان لك وقع هذا ؟ فقال : نعم . كما تسمعى .
وذكر عن ابن عطاء أنه قال : سمعت أبا الحسين النورى يقول :

كان في نفسى شيء من هذه الكرامات ، فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ، ثم
قلت : وعزتك إن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أربطال لأغرقن نفسى ، قال : فخرج لى سمكة
فيها ثلاثة أربطال .

فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه^(١) أن تخرج له أفعى تلدغه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد
القوَّاس ببغداد يقول : حدثنا محمد بن عطية قال : حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال : سمعت
أبا بكر الصائغ قال : سمعت أبا جعفر الحداد أستاذ الجنيد قال : كنت بمكة ، فطال شعرى ولم
يكن معى قطعة من حديد آخذ بها شعرى ، فتقدمت إلى مزين توسمت فيه الخير ، فقلت :
تأخذ شعرى لله تعالى ؟ فقال : نعم ، وكرامة ، وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه
وأجلسنى ، وحلق شعرى ، ثم دفع إلى قرطاساً فيه دراهم وقال لى : استعن بها على بعض
حوائجك ، فأخذتها واعتقدت^(٢) أن أدفع إليه أول شيء يفتح على به .

قال : فدخلت المسجد ، فاستقبلنى بعض أصحابى وقال لى : جاء بعض إخوانك بصرة من
البصرة من بعض إخوانك فيها ثلاثمائة دينار .

قال : فأخذت الصرة وحملتها إلى المزين وقلت : هذه ثلاثمائة دينار تصرفها فى بعض
أمورك . فقال لى : ألا تستحى يا شيخ !! تقول لى احلق شعرى لله ، ثم آخذ عليه شيئاً ..
انصرف عافاك الله .

سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت بن سالم
يقول : لما مات إسحاق بن أحمد دخل عليه سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها « سफطا »^(٣)
فيه قارورتان فى واحدة منها شيء أحمر ، وفى الأخرى شيء أبيض ، ووجد « شوشقة »^(٤)
ذهب ، وشوشقة فضة ، قال : فرمى بالشوشقين فى الدجلة ؛ وخلط ما فى القارورتين

(٣) السفطا « يفتح الفاء » القفة .

(٤) يعنى : قطعة .

(١) أى جزاء النورى .

(٢) أى عزمت .

بالتراب ، وكان على إسحاق دين قال ابن سالم : قلت لسهل : ماذا كان في القاروريتين ؟ قال : إحداهما لو طرح منها وزن درهم على مثاقيل من النحاس صار ذهباً ، والأخرى لو طرح منها مثقال على مثاقيل من الرصاص صار فضة ، فقلت : وماذا عليه لو قضى منه دينه ؟

فقال : أى « دوست »^(١) خاف على إيمانه .

وحكى عن النورى أنه خرج ليلة إلى شط « دجلة » فوجدها وقد التزق الشيطان ، فانصرف وقال : وعزتك لا أجوزها إلا فى زورق^(٢) .

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : أملئ علينا الوجيبي حكاية عن محمد بن يوسف البناء قال : كان أبو تراب النخشبى صاحب كرامات ، فسافرت معه سنة ، وكان معه أربعون نفساً : ثم أصابتنا مرة فاقة ، فعدل أبو تراب عن الطريق ، وجاء « يعنق » موز ففتاولنا ، وفينا شاب فلم يأكل !! فقال له أبو تراب : كل ..

فقال : الحال الذى اعتقدته ترك المعلومات ، وصرت أنت معلومى ، فلا أصحبك بعد هذا !!

فقال له أبو تراب : كن مع ما وقع لك .

وحكى أبو نصر السراج عن أبي يزيد^(٣) قال : دخل على أبو علي السندى وكان أستاذه ويده جراب ، فصبها فإذا هى جواهر ، فقلت : من أين لك هذا ؟ فقال : وافيت واديا هاهنا ، فإذا هو يضىء كالسراج ، فحملت هذا .

فقلت : فكيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى ؟

فقال : وقت فترة عن الحال التى كنت فيها .

وقيل لأبي يزيد : فلان يمشى فى ليلة إلى مكة !

فقال : الشيطان يمشى فى ساعة من المشرق إلى المغرب فى لعنة الله .

وقيل له فلان يمشى على الماء ويطير فى الهواء .

فقال : الطير يطير فى الهواء ، والسماك يمشى على وجه الماء .

(١) لفظة فارسية معناها : يا صاحبنى .

(٢) قال الإمام العروسى : أى التقيا له الشيطان بحيث لو مد رجله كان على الشط الآخر فانصرف ، وقال تأدياً واعترافاً بتوالى نعم الله عليه فى كل خارق : « وعزتك لا أجوزها إلا فى زورق » كسائر الناس .

(٣) البسطامى .

وقال سهل بن عبد الله : أكبر الكرامات أن تُبدل خُلُقًا مذمومًا من أخلاقك ...
سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول : سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول :
سمعت ابن سالم يقول : سمعت أبي يقول : كان رجل يقال له « عبد الرحمن بن أحمد »
يصحب سهل بن عبد الله ، فقال له يوماً : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدي قضبان
ذهب وفضة .

فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكروا يعطون « خشخاشة »^(١) ليشغلوا بها ؟!
سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمد
قال : حدثني الجنيد قال :

دخلت على السري يوماً فقال لي : عصفور كان يجيء في كل يوم فأفْتُ له الخبز ، فبأكل
من يدي ، فنزل وقتاً من الأوقات فلم يسقط على يدي ، فتذكرت في نفسي : ماذا يكون
السبب ؟ فذكرت أني أكلت ملحاً بأبزار^(٢) ، فقلت في نفسي : لا آكل بعدها ، وأنا تائب منه ،
فسقط على يدي وأكل .

وحكى أبو عمرو الأنماطي قال : كنت مع أستاذي في البادية ، فأخذنا المطر ، فدخلنا
مسجداً نستكن فيه ، وكان السقف يكف^(٣) ، فصعدنا السطح ، ومعنا خشبة نريد إصلاح
السقف ، فقصر الخشب عن الجدار ، فقال لي أستاذي : مدّها ، فمددتها .. فركبت الحائط من
ها هنا ومن ها هنا .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت
الرقى يقول : سمعت أبا بكر الدقاق يقول :

كنت ماراً في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مبين للشرعة ، فهتف بي هاتف
من تحت شجرة : كل حقيقة لا تتبعها الشرعة فهي كفر .

وقال بعضهم : كنت عند خير النساج ، فجاءه رجل وقال : أيها الشيخ رأيتك أمس وقد
بعت الغزل بدرهمين^(٤) ، فجئت خلفك ، فحللتها من طرف إزارك ، وقد صارت يدي منقبضة
على الدرهمين في كفي ، قال : فضحك خير وأوماً بيده إلى يدي ففتحتها ، ثم قال : امض واشتر

(١) الخشخاش - بفتح الأول - نبات . واحده خشخاشة .

(٢) الأبزار : التوابل .

(٣) أى يقطر ويسيل .

(٤) وصررت الدرهمين في طرف إزارك .

بهما لعيالك شيئاً ، ولا تعد لمثله .

وحكى عن أحمد بن محمد السلمى قال : دخلت على ذى النون المصرى يوماً ، فرأيت بين يديه طشتاً من ذهب ، وحوله النَّدَّ^(١) ، و « العنبر » يسجر^(٢) ، فقال لى : أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ؟ ثم أعطانى درهما ، فأنفقت منه إلى بلخ .

وحكى عن أبى سعيد الخراز قال : كنت فى بعض أسفارى ، وكان يظهر لى كل ثلاثة أيام شيء ، فكنت آكله ، وأستقلُّ به^(٣) ، فمضى على ثلاثة أيام وقتاً من الأوقات ولم يظهر شيء فضعت !! وجلست ، فهتف بى هاتف . أيا أحب إليك : سبب ، أو قوة ؟ فقلت : القوة . فقامت من وقى ، ومشيت اثني عشر يوماً لم أذق فيها شيئاً ، ولم أضعف . وعن المرتعش قال : سمعت الخواص يقول : تهت فى البادية أياماً ، فجاءنى شخص وسلم على ، وقال لى : تهت !! فقلت له : نعم ، فقال : ألا أدلك على الطريق ؟ ومشى بين يدى خطوات ، ثم غاب عن عيني ، وإذا أنا على الجادة ، فبعد ذلك ما تهت ولا أصابنى فى سفر جوع ولا عطش .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى ، يقول : سمعت عمر بن يحيى الأردبيلي يقول : سمعت الرقى يقول : سمعت ابن الجلاء يقول لى : لما مات أبى ضحك عند المقتسل : فلم يجسر أحد يغسله ، وقالوا : إنه حى ، حتى جاء واحد من أقرانه وغسله .

سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول : سمعت عبد الله بن على يقول : سمعت طلحة القضايرى يقول : سمعت المنبحى صاحب سهل بن عبد الله يقول : كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوماً ، وكان إذا أكل ضعف ، وإذا جاع قوى . وكان أبو عبيد البسرى إذا كان أو شهر رمضان يدخل بيتاً ، ويقول لامرأته : طبنى على الباب ، وألقى لى كل ليلة من الكوة^(٤) رغيفاً ، فإذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فإذا بثلاثين رغيفاً فى زاوية البيت ، فلا أكل ولا شرب ، ولا نام ، ولا فاتته ركعة من الصلاة .

(١) الند - بفتح النون - خليط من مسك وكافور .
(٢) أى أكتفى .
(٣) أى يوقد فى النار .
(٤) بفتح الكاف ، ومر الطاقة .

وقال أبو الحارث الأولاسي : مكثت ثلاثين سنة ما يسمع^(١) لساني إلا من سرّي ، ثم تغيرت الحال ؛ فمكثت ثلاثين سنة لا يسمع سرّي إلا من ربّي .

حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا أبو الحسين غلام شعوانة قال : سمعت علي ابن سالم يقول : كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة في آخر عمره ، فكان إذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه ، فإذا فرغ من الفرض عاد إلى حال الزماننة .

وحكى عن أبي عمران الواسطي قال : انكسرت السفينة وبقيت أنا وامرأتي على لوح ، وقد ولدت في تلك الحالة صبية ، فصاحت بي وقالت لي : يقتلني العطش !! فقلت : هو ذا يرى حالنا ؛ فرفعت رأسي ، فإذا رجل في الهواء وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر ، وقال : هاك اشربا . قال : فأخذت الكوز وشربنا منه فإذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج ، وأحلى من العسل . فقلت : من أنت رحمك الله ؟

فقال : عبد لمولاك . فقلت : بم وصلت إلى هذا ؟

قال : تركت هواي لمرضاته فأجلستني في الهواء . ثم غاب عني ولم أره .

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا بكران بن أحمد الجبلي قال : سمعت يوسف ابن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصري يقول :

رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه ، وقلت : إنك تكثر الصلاة !! فقال : أنتظر الإذن من ربّي في الانصراف .

قال : فرأيت رقعة سقطت عليه ، مكتوب فيها : « من العزيز الغفور إلى عبيد الصادق : انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » .

وقال بعضهم :

كنت بمدينة الرسول ﷺ في مسجده مع جماعة نتجاري^(٢) الآيات ، ورجل ضرير بالقرب منا يسمع ، فتقدم إلينا ، وقال : أنست بكلامكم ؛ واعلموا أنه كان لي صبية وعيال ، وكنت أخرج إلى البقيع أحتطب ، فخرجت يوما .. فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في إصبعه ، فتوهمت أنه تائه . فقصدته أسلب ثوبه : فقلت له : انزع ما عليك . فقال : سر في حفظ الله . فقلت الثانية والثالثة . فقال : لا بد ؟ فقلت : لا بد !! فأشار من بعيد بأصبعه إلى عيني فسقطتا . فقلت : بالله عليك . من أنت ؟ فقال : إبراهيم الخواص .

(١) أى لا ينطق .

(٢) أى نقص وتحكى كرامات الأولياء .

وقال ذو النون المصرى :

كنت وقتاً فى السفينة فسرقت قطيفة^(١) . فاتهموا بها رجلاً . فقلت : دعوه حتى أرفق به ، وإذا الشاب نائم فى عباءة ، فأخرج رأسه من العباءة فقال له : ذو النون فى ذلك المعنى^(٢) . فقال : ألى تقول ذلك ؟! أقسمت عليك يارب أن لا تدع واحداً من الحيتان إلا جاء بجوهرة . قال : فرأينا وجه الماء حيتاناً فى أفواههم^(٣) الجواهر ، ثم ألقى الفتى نفسه فى البحر ومرت إلى الساحل .

وحكى عن إبراهيم الخواص قال :

دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه « زُنار » فسألنى الصبية فمشينا سبعة أيام . فقال لى : يا راهب الخنيفة^(٤) هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا . فقلت : إلهى لا تفضحنى مع هذا الكافر ، فرأيت طبقة عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء . فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام . ثم بادرت وقلت : يا راهب النصرارى . هات ما عندك . فقد انتهت الثوبة إليك . فأتكأ على عصاه ، ودعا ، فإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى . قال : فتحيرت ، وتغيرت ، وأبيت أن آكل . فألح على فلم أجبه ، فقال : كل ؛ فإنى أبشرك ببشارتين . إحداهما : أنى أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . وحلّ الزنار ، والأخرى : أنى قلت : اللهم إن كان لهذا العبد خطر عندك فافتح علىّ بهذا ؛ ففتح ، فأكلنا ومشينا وحيّ^(٥) ، وأقمنا بمكة سنة ثم إنه مات ودفن بالبطحاء .

وقال محمد المبارك الصورى :

كنت مع إبراهيم بن أدهم فى طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان ، فصلينا ركعات ، فسمعت صوتاً من أصل الرمان : يا أبا إسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيئاً ، فطأطأ إبراهيم رأسه ، فقال ثلاث مرات . ثم قال : يا محمد كن شفيعاً إلیه ؛ ليتناول منا شيئاً فقلت : يا أبا إسحق ، لقد سمعت ، فقام وأخذ رمانتين ، فأكل واحدة وناولنى الأخرى فأكلتها وهى حامضة ، وكانت شجرة قصيرة ، فلما رجعنا^(٦) مررنا بها فإذا هى شجرة عالية ورمانها حلو . وهى تشمر فى كل عام مرتين . وسموها « رمانة العابدين » ويأوى إلى ظلها العابدون . .

(٤) أى المسلمين .

(٥) وفى نسخة وحججنا .

(٦) بعد زيارتها لبيت المقدس .

(١) وفى نسخة « جوهرة » .

(٢) أى اتهمهم له .

(٣) الأولى : فى أفواهها كما فى بعض النسخ .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت محمد بن الفرحان يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت أبا جعفر الخفاف يقول : حدثني جابر الرحبي قال : أكثر أهل الرحبة على الإنكار في باب الكرامات ، فركبت السبع يوماً ودخلت الرحبة ، وقلت : أين الذين يكذبون أولياء الله ؟ قال : فكفوا بعد ذلك عني . سمعت منصوراً المغربي يقول : رأى بعضهم الخضر عليه السلام ، فقال له : هل رأيت فوقك أحداً ؟

فقال : نعم ، كان عبد الرزاق بن همام يروى الأحاديث بالمدينة ، والناس حوله يستمعون ...

فرأيت شاباً بالبعد منهم رأسه على ركبتيه . فقلت له : يا هذا عبد الرزاق يروى أحاديث رسول الله ﷺ ، فلم لا تسمع منه ؟ فقال : إنه يروى عن ميت ، وأنا لست بغائب عن الله ؟ فقلت : إن كنت كما تقول ، فمن أنا ؟ فرفع رأسه وقال : أنت أخي أبو العباس الخضر ، فعلمت أن الله عبداً لم أعرفهم .

وقيل : كان لإبراهيم بن أدهم صاحب يقال له ، يحيى^(١) ، يتعبد في غرفة ليس إليها سلم ولا درج ، فكان إذا أراد أن يتطهر ، يحيى إلى باب الغرفة ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . ويرى في الهواء كأنه طير ، ثم يتطهر ، فإذا فرغ يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ويعود إلى غرفته .

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازي بالبصرة قال : سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز قال :

كنت أتأدب بأبي عمر الاصطخرى ، فكان إذا خطر لي خاطر أخرج إلى « اصطخر » فربما أجابني عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سأله فأجابني . ثم شغلت عن الذهاب فكان إذا خطر على سرى مسألة أجابني من اصطخر ، فيخاطبني بما يرد علي .

وحكى عن بعضهم قال :

مات فقير في بيت مظلم ، فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج ، فوقع من كوة ضوء .. فأضاء البيت ، فغسلناه ، فلما فرغنا ذهب الضوء كأنه لم يكن .

وعن آدم بن أبي إياس قال :

كنا بعسقلان ، وشاب يغشانا ويجالسنا . ويتحدث معنا ؛ فإذا فرغنا قام إلى الصلاة يصلى ، قال : فودعنا يوماً وقال : أريد الإسكندرية . فخرجت معه ، وناولته دربهات ، فأبى أن يأخذها . فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته . واستقى من ماء البحر . وقال : كله !! فنظرت فإذا هو سويق بسكر كثير . فقال ، من كان حاله معه^(١) مثل هذا يحتاج إلى دراهمك ؟!

ثم أنشأ يقول :

بحقّ الهوى يا أهل ودّى تفهموا لسان وجودى بالوجود غريب
حرام على قلب تعرّض للهوى يكون لغير الحق فيه نصيب
ولغيره :

ليس في القلب والفؤاد جميعا موضع فارغ يراه الحبيب
هو سُؤلى ومُنيتى وسرورى وبه ما حيت عيشى يطيب
وإذا ما السقام حلّ بقلبي لم أجد غيره لسقى طبيب
وحكى عن إبراهيم الآجرى قال :

جاءني يهوديّ يتقاضى عليّ في دين^(٢) كان له عليّ . وأنا قاعد عند الأتون أوقد تحت الآجر . فقال لي اليهوديّ : يا إبراهيم . أرني آية أسلم عليها ..

فقلت له : تفعل ؟! فقال : نعم . فقلت : انزع ثوبك . فنزع ، فلففته ، ولففت على ثوبه ثوبى ، وطرحته في النار ، ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر ، فإذا ثيابى بحالها لم يصبها شيء ، وثيابه^(٣) في وسطها صارت حراقة . فأسلم اليهوديّ .

وقيل : كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ، ويوم عرفة بعرفات سمعت محمد ابن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغانى يقول : تزوج عباس بن المهتدى امرأة ، فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة ، فلما أراد الدنوّ منها رُجر عنها ، فامتنع من وطئها ، وخرج .. فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج !!

(٣) وفي نسخة « وثوبه في وسطه » .

(١) وفي نسخة « مع الله » .

(٢) أى : يطالبني بدين .

قال الأستاذ الإمام : هذا هو الكرامة على الحقيقة : حيث حفظ عليه العلم .
وقيل : كان الفضيل بن عياض على جبل من جبال « مِني » ، فقال : لو أن ولياً من أولياء
الله تعالى أمر هذا الجبل أن يمد^(١) لماد ، قال : فتحرك الجبل . فقال : اسكن ، لم أردك بهذا !!
فسكن الجبل .

وقال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري :
كيف صنعت حين طلبك الحجاج ؟ قال : كنت في غرفتي فدقوا على الباب ، فدخلوا ،
فدفعني دفعةً ، فإذا أنا على جبل « أبي قبيس » بككة ، فقال له عبد الواحد : من أين كنت
تأكل ؟ قال : كانت تصعد إلى عجوز كل وقت إفطاري بالرغيفين اللذين كنت أكلهما
بالبصرة .

فقال عبد الواحد : تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم .
وقيل : كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه^(٢) ، ولا يستقبله أحد إلا أعطاه شيئاً ، فكان
إذا أتى منزله رمى إليه بالدرهم ، فتكون بمقدار ما أخذه لم ينقص شيئاً .
سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : سمعت أبا أحمد الكبير يقول : سمعت أبا عبد الله
ابن خفيف يقول : سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول :

دخلت على الجنيد ، وكنت أريد أن أخرج إلى الحج ، فأعطاني درهماً صحيحاً ، فشددته
على مئزري ، فلم أدخل منزلاً إلا وجدت فيه رفقاء ، ولم أحتج إلى الدرهم ؛ فلما حججت ،
ورجعت إلى بغداد دخلت على الجنيد ، فمدّ يده وقال : هات ، فناولته الدرهم ، كيف كان ؟
فقلت : كان الحتم^(٣) نافذاً .

وحكى عن أبي جعفر الأعور قال :

كنت عند ذي النون المصري ، فتذاكرنا حديث طاعة الأشياء للأولياء ، فقال ذو النون :
من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ، ثم يرجع إلى مكانه فيفعل ، قال :
فدار السرير في أربع زوايا البيت وعاد إلى مكانه ، وكان هناك شاب فأخذ يبيكي حتى مات
في الوقت .

(١) يتحرك .

(٢) نصيبه الشهري من بيت المال .

(٣) أي الأمر .

وقيل : إن واصلاً الأحذب قرأ : ﴿ وَفِي السَّيِّئِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾^(١) . فقال : رزقى في السَّيِّئِ وأنا أطلبه في الأرض ؟ والله لا طلبته أبداً !! فدخل خربةً ومكث يومين فلم يظهر له شيء^(٢) . فاشتد عليه ، فلما كان اليوم الثالث إذا « بدوخلة »^(٣) من رطب ، وكان له أخ أحسن منه نيّة ، فصار معه ، فإذا : قد صار دوختين^(٤) فلم يزل ذلك حالهما حتى فرّق بينهما الموت . وقال بعضهم : أشرفت على إبراهيم بن أدهم ، وهو في بستان يحفظه ، وقد أخذه النوم ، وإذا حية في فيها^(٥) طاقة نرجس تروحه بها .

وقيل : كان جماعة مع أيوب السجستاني في السفر فأعياهم طلب الماء ، فقال أيوب : أتسترون عليّ ما عشت ؟ فقالوا : نعم ، فدور دائرة فنبع الماء ، فشرّبنا قال : فلما دخلنا البصرة^(٦) أخبر به حماد بن زيد ، فقال عبد الواحد بن زيد : شديدت معه ذلك اليوم . وقال بكر بن عبد الرحمن :

كنا مع ذى النون المصرى في البادية ، فنزلنا تحت شجرة من « أم غيلان » فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب ؛ فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب ؟ وحرك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلّك شجرة إلا نثرت علينا رطباً جنيا .. ثم حرّكها ، فنثرت رطباً جنيا . فأكلنا وشبعنا . ثم غمنا فانتبهنا وحرّكنا الشجرة فنثرت علينا شوّكا .

وحكى عن أبي القاسم بن مروان النهاوندى قال :

كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخراز نمشى على ساحل البحر نحو « صيدا » فرأى شخصاً من بعيد ، فقال : اجلسوا . لا يخلو هذا الشخص أن يكون ولياً من أولياء الله . قال : فما لبثنا أن جاء شاب حسن الوجه ، وبه ركة و « محبرة » وعليه مرقعة . فالتفت أبو سعيد إليه منكرًا عليه لحمله المحبرة مع الركة فقال له : يا فتى ، كيف الطرق إلى الله تعالى ؟ فقال : يا أبا سعيد ، أعرف إلى الله طريقين : طريقاً خاصاً ، وطريقاً عاماً ، فأما الطريق العام فالذى أنت عليه ، وأما الطريق الخاص : فهلم^(٧) ، ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا . فبقى أبو سعيد حيران مما رأى !!

(١) آية ٢٢ من سورة الذاريات .
(٢) أى رزق .
(٣) قفّة من خوص يوضع فيها الرطب .
(٤) صار ما معه مضاعفاً لوجود أخيه معه .
(٥) وفي نسخة في قمها .
(٦) بعد موت أيوب .
(٧) أى : تعال إلى لأعرفه لك .

وقال الجنيد :

جئت مسجد « الشونزية » فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات^(١) فقال فقير منهم : أعرف رجلاً لو قال لهذه الأسطوانة كوني ذهباً نصفك ، ونصفك فضةً كانت .. قال الجنيد : فنظرت . فإذا الأسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة .

وقيل : حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي ، فعرض لها سبع ، فقال سفيان لشيبان : أما ترى هذا السبع ؟ فقال : لا تخف ، فأخذ شيبان أذنه فعرکہا ... فبصبص^(٢) وحرك ذنبه .. فقال سفيان : ما هذه الشهرة ؟! فقال : لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي إلا على ظهره حتى آتى مكة !!

وحكى أن السرى لما ترك التجارة كانت أخته تتفق عليه من ثمن غزلها . فأبطأت يوماً ، فقال لها السرى : لم أبطأت ؟! فقالت : لأن غزلي لم يشتري ، وذكروا أنه مخطئ ، فامتنع السرى عن طعامها ، ثم إن أخته دخلت عليه يوماً فرأت عنده عجوزاً تكنس بيته ، وتحمل إليه كل يوم رغيفين . فحزنت أخته^(٣) وشكت إلى أحمد بن حنبل ، فقال أحمد بن حنبل للسرى فيه : فقال : لما امتنعت من أكل طعامها قيص الله لي الدنيا لتتفق على وتخدمني .

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا علي بن هارون قال : حدثنا علي ابن أبي محمد التميمي قال : حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال : حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال : حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال :

كنت عند أبي محفوظ معروف الكرخي ، فدعا لي ؛ فرجعت إليه من الغد وفي وجهه أثر ، فقال له إنسان : يا أبا محفوظ ، كنا عندك بالأمس ولم يكن بوجهك هذا الأثر ، فما هذا ؟! فقال : سل عما يعنيك !! فقال الرجل : بمعبودك أن تقول ، فقال : صليت البارحة ها هنا ، واشتهيت أن أطوف بالبيت ، فمضيت إلى مكة ، وطفقت ، ثم ملت إلى زمزم ؛ لأشرب من مائها . فزلقت على الباب ، فأصاب وجهي ما تراه .

وقيل : كان عتبة الغلام يقعد فيقول : « ياوَرَّشان »^(٤) إن كنت أطوع لله عز وجل مني فتعال واقعد على كفى : فيجىء « الوَرَّشان » ويقعد على كفه .

(٣) وفي نسخة : فخرجت .

(٤) نوع من الطيور .

(١) أى : الكرامات .

(٢) أى : حرك .

وحكى عن أبى على الرازى أنه قال :
مررت يوماً على الفرات ، فَعَرَّضْتُ لِنَفْسِي شهوة السمك الطرى ، فإذا الماء قد قذف
سمكة نحوى ، وإذا رجل يعدو ويقول : أشويها لك ؟
فقلت : نعم . فشواها ، فقعدت وأكلتها .
وقيل : كان إبراهيم بن أدهم فى رفقة فعرض لهم السبع : فقالوا : يا أبا إسحاق قد عرض
لنا السبع !! فجاء إبراهيم وقال : يا أسد ، إن كنت أمرت فينا بشيء فامض ، وإلا فارجع .
فرجع الأسد ، ومضوا .

وقال حامد الأسود :

كنت مع الخواص فى البرية ، فبتنا عند^(١) شجرة ، إذ جاء السبع ، فصعدت الشجرة إلى
الصباح لا يأخذنى النوم ، ونام إبراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه .. ثم مضى .
فلما كانت الليلة الثانية بتنا فى مسجد فى قرية ، فوقعت بقّة على وجهه فضرّبه^(٢) ، فأَنَّ
أنّة ، فقلت : هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد ، واللييلة تصيح^(٣) من البق !!
فقال : أما البارحة ، فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة ، فهذه حالة أنا
فيها بنفسى^(٤) .

وحكى عن عطاء الأزرق : أنه دفعت إليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ؛ ليشترى لهم شيئاً
من الدقيق ، فخرج من بيته ، فلقى جارية تبكى ، فقال لها : ما بالها ؟ فقالت : دفع إلى
مولاي درهمين اشترى لهم شيئاً ، فسقطا منى فأخاف أن يضربنى !! فدفع عطاء الدرهمين
إليها . ومَرَّ . وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج^(٥) وذكر له الحال وما يخاف من سوء
خلق امرأته ، فقال له صاحبه : خذ من هذه النشارة فى هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها فى سجر
التنور^(٦) ؛ إذ ليس يساعدننى الإمكان فى شيء آخر .. فحمل النشارة ، وفتح باب داره ، ورمى
بالجراب ، وردّ الباب ودخل المسجد إلى ما بعد العُتمة ؛ ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه
المرأة ، فلما فتح الباب وجدهم يخيزون الخبز ؛ فقال : من أين لكم هذا الخبز ؟ فقالوا : من
الدقيق الذى كان فى الجراب . لا تشتت من غير هذا الدقيق ! قال : أفعل إن شاء الله .

(٤) أى مشتغل بنفسى .

(٥) نوع من الخشب .

(٦) أى إيقاده .

(١) وفى نسخة « تحت شجرة » .

(٢) أى قرصته .

(٣) وفى نسخة « تضج » .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبا جعفر بن بركات يقول :

كنت أجالس الفقراء ، ففتح علىّ دينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت فى نفسى : لعلى أحتاج إليه .. فهاج بى وجع الضرس ، فقلعت سنّاً ، فوجعت الأخرى حتى قلعتها .. فهتف بى هاتف : إن لم تدفع إليهم الدينار ، فلا يبقى فى فمك سنٌّ واحدة !! . قال الأستاذ : وهذا^(١) فى باب الكرامة أتم من أن كان يفتح عليه بدنائير كثيرة تنقض العادة .

وحكى أبو سليمان الداراني قال :

خرج عامر بن قيس إلى الشام ، ومعه « شِكْوَة »^(٢) إذا شاء صَبَّ منها ماءً ليتوضأ للصلاة ، وإذا شاء صَبَّ منها لبناً يشربه .

وروى عثمان بن أبي العائكة قال :

كنا فى غزاة فى أرض الروم ، فبعث الوالى سرية إلى موضع ، وجعل الميعاد فى يوم كذا . قال : فجاء الميعاد ولم تقدم السرية ، فبينما أبو مسلم^(٣) يصلّى إلى ربحه الذى ركزه بالأرض إذ جاء طائر إلى رأس السنان وقال : إن السرية قد سلمت وغنمت وسردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا .

فقال أبو مسلم للطير : من أنت ، رحمك الله تعالى ؟

فقال : أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين .

فجاء أبو مسلم إلى الوالى وأخبره بذلك ، فلما كان اليوم الذى قال أتت السرية على الوجه الذى قال .

وعن بعضهم قال :

كنا فى مركب فبات رجل كان معنا عليلٌ ، فأخذنا فى جهازه ، وأردنا أن نلقيه فى البحر فصار البحر جافاً ، ونزلت السفينة^(٤) ، فخرجنا وحفرنا له قبراً ، ودفناه ، فلما فرغنا استوى الماء ، وارتفع المركب ، وسرنا .

(١) أى تنبيه الله ، سبحانه ، له بوساطة الهاتف .

(٣) الخولاني .

(٢) قرية .

(٤) على الأرض .

وقيل : إن الناس أصابتهم مجاعة بالبصرة ، فاشترى حبيب العجمي طعاماً بالنسيئة ، وفرقه على المساكين وأخذ كيسه فجعله تحت رأسه ، فلما جاءوا يتقاضونه أخذه ، وإذا هو مملوء دراهم ، ففضى منها ديونهم .

وقيل : أراد إبراهيم بن أدهم أن يركب السفينة فأبوا إلا أن يعطيهم ديناراً ، فصلى على الشط ركعتين ، وقال : اللهم إنهم قد سألوني ما ليس عندي ، فصار الرمل بين يديه دنائير . حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال : حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال : حدثنا عبد الله بن سليمان قال : قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم أبي معاوية الأسود قال :

كان أبو معاوية ذهب بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره ، فإذا أطبق المصحف ذهب بصره ..

وقال أحمد بن الهيثم المتطبيب : قال لى بشر الحافي : قل لمعروف الكرخي : إذا صليت جئتكَ ؛ قال : فأديت الرسالة وانتظرتَه ، فصلينا الظهر ولم يجيء ، ثم صلينا العصر ، ثم المغرب ، ثم العشاء ، فقلت في نفسي : سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً ثم لا يفعل !! لا يجوز أن لا يفعل !!.. وانتظرتَه وأنا فوق مسجد على مَشْرَعَةٍ^(١) ، فجاء بشر بعد هوى من الليل ، وعلى رأسه سجادة ، فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء ، فرميت بنفسي من السطح ، وقبلت يديه ورجليه ، وقلت : ادع الله لى ، فدعا لى ، وقال : استره على . قال : فلم أتكلم بهذا حتى مات .

سمعت أبا عبد الله الشيرازي قال : حدثنا أبو الفرج الورثاني قال : سمعت على بن يعقوب بدمشق قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول : سمعت قاسماً الجرعى يقول : رأيت رجلاً في الطواف لا يزيد على قوله : إلهي ، قضيت حوائج الكل ولم تنقض حاجتي .. فقلت : مالك لا تزيد على هذا الدعاء ؟

فقال : أُحَدِّثُك .. اعلم أنا كنا سبعة أنفس من بلدان شتى ، فخرجنا إلى الجهاد ، فأسرنا الروم ، ومضوا بنا لنقتل ؛ فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين ، فقدم واحد منا فضربت عنقه ، فرأيت جارية منهن هبطت إلى الأرض وبيدها منديل فقبضت روحه حتى ضُربت أعناق ستة منا ، فاستوهبني بعض رجالهم ، فقالت الجارية :

(١) المشرعة : بفتح الميم والراء شريعة الماء « مودة الشاربة » .

أُي شيء فاتك يا محروم !!.. وغلقت الأبواب ؛ فأنا يا أخى متأسف متحسر على ما فاتنى ...
قال قاسم الجرعى :

أراه أفضلهم ، لأنه رأى ما لم يروا .. وعمل على الشوق بعدهم .
وسمعه يقول : سمعت أبا النجم أحمد بن الحسين « بخورستان » يقول سمعت أبا بكر
الكتافى يقول :

كنت فى طريق مكة فى وسط السنة ، فإذا أنا « بهميان »^(١) ملآن يلتهم دنانير ، فهممت أن
أحملة لأفرقه على فقراء مكة ، فهتف بى هاتف : إن أخذته سلبناك ففرك .

حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا أحمد بن يوسف الخياط قال :
سمعت أبا على الروذبارى يقول : سمعت العباس الشرقى يقول :

كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة ، فعدل عن الطريق إلى ناحية فقال له بعض
أصحابه : أنا عطشان . فضرب برجله إلى الأرض فإذا عين من ماء زلال ، فقال الفتى : أحب
أن أشربه فى قدح ، فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحاً من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت ،
فشرب وسقانا ، وما زال القدح معنا إلى مكة فقال لى أبو تراب يوماً : ما يقول أصحابك فى
هذه الأمور التى يكرم الله بها عباده ؟ ..

فقلت : ما رأيت أحداً إلا وهو يؤمن بها .
فقال : من لم يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك من طريق الأحوال .
فقلت : ما أعرف لهم قولاً فيه .

قال : بلى ، قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق ، وليس الأمر كذلك ، إنما الخدع فى حال
السكون إليها ، فأما من لم يقترح ذلك^(٢) ، ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين .

حدثنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا أبو الفرج الورثانى قال :
سمعت محمد بن الحسين الخلدى بطرسوس قال : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول :
كنا فى غرفة سرى السقطى ببغداد ، فلما ذهب من الليل شيء لبس قميصاً نظيفاً وسراويل
ورداء ونعللاً ، وقام ليخرج ؛ فقلت : إلى أين فى هذا الوقت ؟ فقال : أعود فتحة الموصلى .

(١) الهميان : الكيس .

(٢) أى لم يسألها .

٥٤٧

فلما مشى فى طرقات بغداد أخذهُ العَسَسُ وحبسوه ، فلما كان من الغد أمر بضربه مع المحبوسين ، فلما رفع الجلاد يده ليضربه وقفت يده فلم يقدر أن يحركها فقبل للجلاد : اضرب !!

فقال : بحذائى شيخ واقف يقول لى لا تضربه ، فتقف يدى لا تتحرك .
فنظروا من الرجل ، فإذا هو فتح الموصلى ؛ فلم يضربوه .

أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى قال : حدثنا الحارث الخطاى قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا على بن مسلم قال : حدثنا سعيد بن يحيى البصرى قال :
كان أناس من قريش يجلسون إلى عبد الواحد بن زيد ، فأتوه يوماً وقالوا : إنا نخاف من الضيقة والحاجة !! فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك ، وتلهمه الصفى من أحبائك أن تأتينا برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الإحسان ، اللهم الساعة ، الساعة ..

قال : فسمعت والله قعقة للسقف ، ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم ، فقال عبد الواحد بن زيد : استغنوا بالله عز وجل عن غيره ، فأخذوا ذلك ، ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد شيئاً .
سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن على الجوزى بـ « جند يسابور » قال : سمعت الكتانى يقول :

رأيت بعض الصوفية ، وكان غريباً ما كنت أثبتة^(١) قد تقدّم إلى الكعبة وقال : يارب ما أدري ما يقول هؤلاء ! - يعنى الطائفين - فقيل له : انظر ما فى هذه الرقعة . قال : فطارت الرقعة فى الهواء وغابت .

وسمعتة يقول : سمعت عبد الواحد بن بكر الورثانى يقول : سمعت محمد بن على بن الحسين المقرئ بـ « طرسوس » يقول : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول :
اشتهد والدتى على والدى يوماً من الأيام سمكاً ، فمضى والدى إلى السوق وأنا معه ، فاشترى سمكاً ، ووقف ينتظر من يحمله ، فرأى صبياً وقف بحذاءه مع صبى فقال : يا عم ، تريد من يحمله ؟ فقال : نعم ، فحمله ومشى معنا ، ففسمعنا الأذان ، فقال الصبى : أذن

المؤذن ، وأحتاج أن أتطهر وأصلي ، فإن رضيت ، وإلا فاحمل السمك ، ووضع الصبي السمك ومراً .

فقال أبي : فنحن أولى أن نتوكل^(١) في السمك . فدخلنا المسجد فصلينا ، وجاء الصبي وصلى ، فلما خرجنا فإذا بالسمك موضوع مكانه ، فحمله الصبي ومضى معنا إلى دارنا . فذكر والدي ذلك لوالدتي ، فقالت : قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا ، فقلنا له ، فقال : إني صائم ، فقلنا : فتعود إلينا بالعشى ، فقال : إذا حملت مرة في اليوم لأحمل ثانياً ، ولكني سأدخل المسجد إلى المساء ، ثم أدخل عليكم ، فمضى .

فلما أمسينا دخل الصبي ، وأكلنا ، فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ، ورأينا فيه أنه يؤثر الخلوة ، فتركناه في بيت ، فلما كان في بعض الليل وكان لقريب لنا بنت زمنة ، فجاءت تمشى ، فسألناها عن حالها ، فقالت : قلت يارب بحرمة ضيفتنا أن تعافيني ، فقممت . قالت : فمضينا لنطلب الصبي ، فإذا الأبواب مغلقة كما كانت ، ولم نجد الصبي . فقال أبي : فمنهم صغير ، ومنهم كبير .

سمعت محمد بن الحسين يقول : حدثنا أبو الحارث الخطابي قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا علي بن مسلم قال : حدثنا سعيد بن يحيى البصري قال : أتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل ، فقلت له : لو سألت الله أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل : فقال : ربي أعلم بمصالح عباده ، ثم أخذ حصي من الأرض ، ثم قال : اللهم إن شئت أن تجعلها ذهباً فعلت ، فإذا هي والله في يده ذهب ، فألقاها إلى وقال : أنفقها أنت فلا خير في الدنيا إلا للآخرة .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أحمد بن منصور يقول : قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسى : غسّلتُ فريداً فأمسك إبهامى وهو على المغتسل . فقلت : يا بني خلّ يدي ؛ أنا أدري أنك لست بميت ، وإنما هي نقلة من دار إلى دار .. فخلّ يدي .

وسمعتة يقول : سمعت أبا بكر أحمد بن محمد الطرسوسى يقول : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول :

صحبتي شاب حسن الإرادة ، فمات ، فاشتغل قلبي به جداً ، وتوليت غسله ، فلما أردت غسل يديه بدأت بشاله من الدهشة ، فأخذها مني وناولني يمينه ؛ فقلت : صدقت يا بني ، أنا غلطت .

وسمعتة يقول : سمعت أبا النجم المقرئ البرذعي بشيراز يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أحمد بن منصور يقول : سمعت أبا يعقوب السوسي يقول :
جاءني مرید بمكة فقال : يا أستاذ ، أنا غداً أموت وقت الظهر ؛ فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه ، وكفني بنصفه الآخر ، ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ، ثم تباعد ومات ، فغسلته ، وكفنته ووضعتة في اللحد ، ففتح عينيه ، فقلت : أحياء بعد موت ؟! فقال : أنا حي ، وكل محب لله حي .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت محمد بن الحسين البغدادی يقول : سمعت أبا علي بن وصيف المؤدب يقول :
تكلم سهل بن عبد الله يوما في الذكر فقال : ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم أن يحيى الموتى لفعل ، ومسح يده على عليل بين يديه ، فبرئ ، وقام .
سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : أخبرني علي بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنا عثمان بن أحمد قال : حدثنا الحسين بن عمر قال : سمعت بشر بن الحارث يقول :
كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه ، والسباع حوله تحرك أذنانها .
وسمعتة يقول : سمعت أبا عبد الله بن مفلح يقول : سمعت المغازلي يقول : سمعت الجنيد يقول :

كانت معي أربعة دراهم فدخلت على السرى وقلت : هذه أربعة دراهم حملتها إليك ، فقال : أبشر يا غلام بأنك تفلح ؛ كنت أحتاج إلى أربعة دراهم ؛ فقلت « اللهم ابعثها على يد من يفلح عندك » .

وسمعتة يقول : حدثني إبراهيم بن أحمد الطبري قال : حدثنا أحمد بن يوسف قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يحيى قال : حدثني أبي قال : حدثني أبو إبراهيم البياني قال :
خرجنا نسير على ساحل البحر مع إبراهيم بن أدهم فأنتهينا إلى « غيضة »^(١) فيها حطب

يابس كثير ، وبالقرب منه حصن ، فقلنا لإبراهيم بن أدهم : لو أقمنا الليلة هاهنا وأوقدنا من هذا الحطب ؟ فقال : افعلوا فطلبنا النار من الحصن . فأوقدنا ، وكان معنا الخبز فأخرجنا نأكل ، فقال واحد منا : ما أحسن هذا الجمر ، لو كان لنا لحم نشويه عليه ؟! فقال إبراهيم بن أدهم : إن الله تعالى لقادر على أن يطعمكموه . قال : فبينما نحن كذلك إذا بأسد يطرد « إيلًا »^(١) فلما قرب منا وقع ، فاندقت عنقه^(٢) ، فقام إبراهيم بن أدهم وقال : اذبحوه ، فقد أطعمكم الله . فذبحناه .. وشوينا من لحمه والأسد واقف ينظر إلينا .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا القاسم عبد الله بن علي الشجري يقول : سمعت حامداً الأسود يقول :

كنت مع إبراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة ، فلما كان السابع ضعفت ، فجلست ، فالتفت إلى وقال مالك ؟ فقلت : ضعفت !! فقال : أيما أغلب عليك^(٣) : الماء أو الطعام ؟ فقلت : الماء ، فقال : الماء وراءك .

فالتفت فإذا عين ماء كاللبن الحليب ، فشربت وتطهرت ، وإبراهيم ينظر ولم يقربه . فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه ؛ فقال ، أمسك ؛ فإنه ليس مما يتزود منه .

سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول : سمعت أبا عبد الله الدباس البغدادي يقول : سمعت فاطمة أخت أبي علي الروذا باري تقول : سمعت زيتونة خادمة أبي الحسين النوري - وكانت تخدمه ، وخدمت أبا حمزة ، والجنيدي - قالت :

كان يوم بارد ، فقلت للنوري : أحمل إليك شيئاً ؟ فقال : نعم ، فقلت : ماذا تريد ؟ قال : خبز ولبن^(٤) ، فحملت ، وكان بين يديه فحم ، وكان يقلبها بيده وقد اشتغلت يده ، فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم ، فقلت في نفسي : ما أقدر أولياءك يارب !! ما فيهم أحد نظيف !! قالت : فخرجت من عنده ، فتعلقت بي امرأة وقالت : سرقت لى رزمة ثياب وجروني إلى الشرطي ، فأخبر النوري بذلك ، فخرج وقال للشرطي : لا تتعرضوا لها ؛ فإنها وليّة من أولياء الله تعالى ، فقال الشرطي : كيف أصنع والمرأة تدّعي ؟!

(١) التيس الجبلي .

(٢) وفي نسخة « ومد عنقه » .

(٣) وفي نسخة « أحب إليك » .

(٤) والأولى لغويًا أن يكون التعبير « خبزًا ولبنًا » .

قال : فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة ، فاستردَّ النورى المرأة ، وقال لها : تقولين بعد هذا ما أقدر أوليائك ، قالت : فقلت قد تبت إلى الله تعالى .

سمعت محمد بن عبد الله الشيرازى يقول : سمعت محمد بن فارس الفارسى يقول : سمعت أبا الحسن خيراً النساج يقول : سمعت الخواص يقول :

عطشت في بعض أسفارى وسقطت من العطش فإذا أنا بماء رُشٍّ على وجهى ففتحت عيني فإذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء ، فسقانى الماء ، وقال : كن رديفى ، وكنت بالحجاز فما لبثت إلا يسيراً ، فقال لى : ما ترى ؟ فقلت : أرى المدينة ، فقال : انزل وأقرئ رسول الله ﷺ منى السلام ، وقل : أخوك الخضر يقرئك السلام .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول : قال أبو الحديد : سمعت المظفر الجصاص يقول :

كنت أنا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيئاً من العلم ، فقال الخراط : إن الذاكر لله تعالى فائدته في أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره فيذكر الله تعالى ذكره . قال فخالفته ، فقال : لو كان الخضر عليه السلام هاهنا لشهد بصحته ، قال : فإذا نحن بشيخ يجيئ بين السماء والأرض حتى بلغ إلينا وسلم وقال : صدق : الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله تعالى له ذكره ، فعلمنا أنه الخضر ، عليه السلام :

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول :

جاء رجل إلى سهل بن عبد الله وقال : إن الناس يقولون إنك تمشى على الماء . فقال : سل مؤذن المحلة ، فإنه رجل صالح لا يكذب . قال : فسألته ، فقال المؤذن : لا أدرى هذا !! ولكنه كان في بعض هذه الأيام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلو لم أكن أنا لبقى فيه .

قال الأستاذ أبو على الدقاق :

إن سهلاً كان بتلك الحالة التى وصف بها ، ولكن الله سبحانه يريد أن يستر أوليائه فأجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض ستراً لحال سهل ، وسهل كان صاحب الكرامات .

وفى قريب من هذا المعنى^(١) ما حكى عن أبي عثان المغربي قال :

رأيت بخت أبي الحسين الجرجاني قال : أردت مرة أن أمضى إلى مصر ، فخطر لى أن أركب

السفينة ، ثم خطر ببالي أنى أعرف هناك ، فخفت الشهرة ، فمرّ المركب فبدا لى ، فمشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ، ولم يقل أحد إن هذا ناقض للعادة أو غير ناقض ، فعرفت أن الولى مستور وإن كان مشهوراً .

ومما شاهدنا من أحوال الأستاذ أبى على الدقاق ، رضى الله عنه ؛ معاينة أنه كان به علة حرقة^(١) البول ، وكان يقوم فى ساعة غير مرة ، حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتى فرض ، وكان يحمل معه قارورة فى طريق المجلس ، وربما كان يحتاج إليها فى الطريق مرات ذاهباً وجائياً ، وكان إذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج إلى الطهارة ولو امتد به المجلس زمناً طويلاً ، وكنا نعاين ذلك منه سنين ، ولم يقع لنا فى حياته أن هذا شىء ناقض للعادة ، وإنما وقع لى هذا وفتح على علمه بعد وفاته .

وفى قريب من هذا ما يحكى عن سهل بن عبد الله أنه كان قد أصابته زمانة فى آخر عمره ، فكان ترد عليه القوة فى أوقات الفرض فيصلى قائماً .

ومن المشهور أن عبد الله الوزان كان مقعداً ، وكان فى السماع إذا ظهر به وجد يقوم ويستمتع .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : حدثنا إبراهيم بن محمد المالكى قال : حدثنا يوسف بن أحمد البغدادى قال : حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : حججت أنا وأبو سليمان الدارافى ، فبينما نحن نسير إذ سقطت السطيحة^(٢) منى ، فقلت لأبى سليمان فقدت السطيحة ، وبقينا بلا ماء ، وكان برد شديد ، فقال أبو سليمان : ياراد الضالة .. ويا هادياً من الضلالة أردد علينا الضالة ، فإذا واحد ينادى : من ذهب له سطيحة ؟ قال : فقلت : أنا .. فأخذتها ، فبينما نحن نسير وقد تدّرّعنا بالفراء من شدة البرد فإذا نحن بإنسان عليه طُمران^(٣) وهو يترشح عرقاً ، فقال أبو سليمان : تعال ندفع إليك شيئاً مما علينا من الثياب ، فقال : يا أبا سليمان أتشير إلىّ بالزهد وأنت تجد البرد ؟ أنا أسبح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ، ولا ارتعدت ، يلبسنى الله فى البرد فيحاً من محبته ، ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته .. ومراً .

(٣) أى ثوبان قديمان .

(١) وفى نسخه « حرق » .

(٢) أى : القرية .

وسمعه يقول : سمعت أبا بكر محمد بن علي التكريتي^(١) يقول : سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول : سمعت الخواص يقول : كنت في البادية مرة ، فسرت في وسط النهار ، فوصلت إلى شجرة ، وبالقرب منها ماء ، فنزلت ، فإذا بسبع عظيم أقبال ، فاستسلمت ، فلما قرب مني إذا هو يعرج ، فحمحم وبرك بين يدي ، ووضع يده في حجري ، فنظرت فإذا يده منتفخة فيها قيح ودم ، فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح ، وشدت على يده خرقة ، ومضى ، فإذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبسان^(٢) لي ، وحملني إلى رغيماً .

وسمعه يقول : حدثنا أحمد بن علي السائح قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال : حدثنا محمد بن الحسين العسقلاني قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال : اشتكى محمد بن السكك ، فأخذنا ماءه^(٣) وانطلقنا به إلى الطبيب ، وكان نصرانياً .

قال : فبينما نحن نسير بين « الحيرة » و « الكوفة » استقبلنا رجل حسن الوجه ، طيب الرائحة ، نقي الثوب ، فقال لنا : إلى أين تريدان ؟ فقلنا : نريد فلاناً الطبيب نريه ماء ابن السكك .

فقال : سبحان الله !! تستعينون علي وليّ الله بعدوّ الله ... اضرّبوا به الأرض ، وأرجعوا إلى ابن السكك وقولوا له : ضع يدك على موضع الوجع وقل : ﴿ وبالحق أنزلناه وبحلّق نزل ﴾^(٤) ثم غاب عنا فلم نره .

فرجعنا إلى ابن السكك فأخبرناه بذلك ، فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل ، فعوفي في الوقت ، فقال : كان ذلك الخضر عليه السلام .

سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول : سمعت عمي البسطامي يقول : كنا قعوداً في مجلس أبي يزيد البسطامي ، فقال : قوموا بنا نستقبل ولياً من أولياء الله تعالى . فقمنا معه ، فلما بلغنا الدرب فإذا إبراهيم بن شيبه الهروي ، فقال له أبو يزيد : وقع في خاطري أن أستقبلك ، وأشفع لك إلى ربّي . فقال إبراهيم بن شيبه : ولو شفعت في جميع الخلق لم يكن بكثير ، إنما هم قطعة طين !! فتحير أبو يزيد من جوابه . قال الأستاذ : وكرامة إبراهيم في استصغار ذلك أتم من كرامة أبي يزيد فيما حصل له من الفراسة ، وصدق له من الحالة في باب الشفاعة .

(١) وفي نسخة « البكري » . (٢) يحركان ذنبيهما .

(٣) سورة الإسراء الآية ١٠٥ .

(٤) بوله .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته ، فقال : خرجت من مصر إلى بعض القرى ، فتمت في الطريق ، ثم انتبهت ، وفتحت عيني ، فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الأرض ، فانشقت الأرض ، فخرج منها « سكر جتان » إحداها من ذهب ، والأخرى من فضة ، وفي إحداها سمسم ، وفي الأخرى ماء ورد فأكلت من هذه ، وشربت من هذه فقلت : حسبى .. تبت ، ولزمت الباب إلى أن قبلى .

وقيل : أصاب عبد الواحد بن زيد « فالج » فدخل وقت الصلاة واحتاج إلى الوضوء ، فقال : من ها هنا ، فلم يجبه أحد فخاف فوت الوقت ، فقال : يارب أحللى من وثاقى ؛ حتى أقضى طهارقى ، ثم شأنك وأمرك . قال : فصَحَّ ، حتى أكمل طهارته ، ثم عاد إلى فراشه ، وصار كما كان .

وقال أبو أيوب الحمال : كان أبو عبد الله الديلمى إذا نزل منزلاً في سفر عمد إلى حمارة وقال في أذنه : كنت أريد أن أشدك ، فالآن لا أشدك ، وأرسلك في هذه الصحراء ؛ لتأكل الكلاً ، فإذا أردنا الرحيل فتعال .. فإذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار .

وقيل : زوج أبو عبد الله الديلمى ابنته ، واحتاج إلى ما يجهزها به ، وكان له ثوب يخرج به كل وقت فيشتري بدينار ، فخرج له ثوب ، فقال له البياح : إنه يساوى أكثر من دينار ، فلم يزالوا يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار ، فجهزها .

وقال النضر بن شميل : ابتعت إزاراً فوجدته قصيراً فسألت ربى تعالى أن يغط لى ذراعاً ، ففعل (يغط : أى يمد ، من مغط القوس ، وهو « مده ») قال النضر بن شميل : ولو استزدته لزادنى .

وقيل : كان عامر بن عبد قيس سأل أن يهون عليه طهوره في الشتاء ؛ فكان يؤتى به وله بخار ، وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن ، وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه وهو في صلاته فلم يجبه إليه .

وقال بشر بن الحارث : دخلت الدار فإذا أنا برجل ، فقلت : من أنت ؟ دخلت دارى بغير إذن ، فقال : أخوك الخضر . فقلت : ادع الله لى . فقال : هون عليك طاعته ؛ فقلت : زدنى ، فقال : وسترها عليك .

وقال إبراهيم الخواص : دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل ؛ فإذا فيها

سبع عظيم ، فخفت ، فهتف بي هاتف : أثبت ؛ فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك .
أخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا أبو الفرج الورثاني قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد الصيرفي يقول : سمعت جعفرأ الديلمي يقول : دخل النوري الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ، ثم إنه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده ، فقال النوري : قد رد علينا الثياب فرد عليه يده . فعوفى .

وقال الشبلي : أعتقدت^(١) وقتاً أن لا آكل إلا من الحلال ، فكنت أدور في البراري ، فرأيت شجرة تين ، فمددت يدي إليها لآكل ، فنادتني الشجرة : احفظ عليك عقدك ، لا تأكل مني فأني ليهودي .

وقال أبو عبد الله بن خفيف : دخلت بغداد قاصداً إلى الحج وفي رأسي نخوة الصوفية ، ولم أكل الخبز أربعين يوماً ، ولم أدخل على الجنيد ، وخرجت ولم أشرب الماء إلى « زبالة^(٢) » ، وكنت على طهارتي ، فرأيت ظبياً على رأس البئر وهو يشرب ، وكنت عطشان ، فلما دنوت من البئر ولي الظبي ، وإذا الماء في أسفله^(٣) .. فمشيت وقلت : يا سيدي ، مالي محل هذا الظبي^(٤) ؟!

فسمعت من خلفي : جربناك فما صبرت !! ارجع وخذ الماء .
فرجعت ، فإذا البئر مלאى ماء ، فملأت ركوتي وكنت أشرب منه وأنظف إلى المدينة ، ولم ينفد .

ولما استقيت سمعت هاتفاً يقول : إن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل ، وأنت جئت مع الركوة والحبل !! فلما رجعت من الحج دخلت الجامع ، فلما وقع بصر الجنيد عليّ قال : لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك ، لو صبرت صبر ساعة !

سمعت حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني يقول : سمعت أبا أحمد بن عليّ الحافظ يقول : سمعت أحمد بن حمزة بمصر يقول : حدثني عبد الوهاب - وكان من الصالحين - قال : قال محمد بن سعيد البصري : بينا أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابياً يسوق جلاً ، فالتفت فإذا الجممل قد وقع ميتاً ، ووقع الرجل والقتب ، فمشيت ثم التفت فإذا الأعرابي

(١) أى عزمت .

(٢) اسم بلدة .

(٣) الأولى : أسفلها .

(٤) أى منزله في أن أشرب الماء من أعلى البئر كما شرب الظبي .

يقول : يا مسبب كلِّ سبب ، ويا مولى من طلب ، ردَّ على ما ذهب من جمل يحمل الرجل والقتب ، فإذا الجمل قائم والرجل والقتب فوقه .

وقيل : إن شبلاً المروذى انتهى لحماً فأخذه بنصف درهم ، فاستلبته منه حداً في الطريق ، فدخل شبلاً مسجداً ليصلى ، فلما رجع إلى منزله قدمت امرأته إليه لحماً ، فقال : من أين هذا ؟ فقالت : تنازعت حداً ثانياً ، فسقط هذا منها ، فقال شبلاً : الحمد لله الذى لم ينس شبلاً ، وإن كان شبلاً كثيراً ينساه .

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثانى قال : سمعت محمد بن داود يقول : سمعت أبا بكر بن معمر يقول : سمعت ابن أبي عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا ستة من السنين ، فخرج فى السرية ، فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية ، فقال : يارب ، أعرناه حتى نرجع إلى « بسرى » يعنى : قريته ، فإذا المهر قائم ، فلما غزا ورجع إلى « بسرى » وقال : يا بنى ، خذ السرج عن المهر ، فقلت : إنه عرق فإن أخذت السرج عنه داخله الريح ، فقال : يا بنى ، إنه عارية ، قال : فلما أخذت السرج عنه وقع المهر ميتاً .

وقيل : كان بعضهم نباشاً ، فتوفيت امرأة ، فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش ؛ ليعرف القبر ، فلما جنَّ عليه الليل نبش قبرها ، فقالت : سبحان الله ، رجل مغفور له يأخذ كف امرأة مغفورة لها ؟! قال : هبى أنك مغفور لك ، فأنا من أين ؟! فقالت : إن الله تعالى غفر لى ولجميع من صلى على ، وأنت قد صليت على . قال : فتركها ، ورددت التراب عليها ، ثم تاب الرجل وحسنت توبته .

سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا الحسن إسماعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول : سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيرى بالحيرة يقول : رأيت ذا النون المصرى وقد تقاتل اثنان : أحدهما من أولياء السلطان ، والآخر من الرعية ، فعدا الذى من الرعية عليه ، فكسر ثنيته ، فتعلق الجندى بالرجل وقال : بينى وبينك الأمير ، فجازوا بذى النون ، فقال لهم الناس : اصعدوا إلى الشيخ ؛ فصعدوا إليه ، فعرفوه ماجرى ، فأخذ السن ، ثم بلها بريقه ، وردّها إلى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه ، وحرك شفثيه^(١) ، فتعلقت بإذن الله تعالى ، فبقى الرجل يفتش فاه ، فلم يجد الأسنان إلا سواء .

حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان ببغداد قال : حدثنا أبو عليّ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار قال : حدثنا الحسين بن عرفة بن يزيد قال : حدثنا عبد الله بن إدريس الأودي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن .. فلما كان في بعض الطريق نفق حماره ، فقام وتوضأ ، ثم صلى ركعتين ، ثم قال : اللهم إني جئت مجاهداً في سبيل ابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ منة ، اليوم أطلب منك أن تبعث حماري . فقام الحمار ينفض أذنيه .

سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا بكر النابلسي يقول : سمعت أبا بكر الهمداني يقول . بقيت في بركة الحجاز أياماً لم آكل شيئاً ، فاشتبهت باقلاً حاراً وخبزاً من « باب الطاق »^(١) ؛ فقلت : أنا في البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة ، فلم أتمّ خاطري إلا وأعرابي من بعيد ينادي : باقلاً حاراً وخبز ، فتقدمت إليه فقلت عندك باقلاً حاراً وخبز ؟ فقال : نعم . وبسط مثزراً كان عليه ، وأخرج خبزاً وباقلاً ، وقال لي : كل . فأكلت ، ثم قال لي : كل . فأكلت ، ثم قال لي : كل . فأكلت . فلما قال لي في الرابعة ، قلت : بحق الذي بعثك إليّ إلا ما قلت لي من أنت ؟ فقال : أنا الخضر . وغاب عني فلم أراه .

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول . سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول . سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول . سمعت أبا جعفر الحداد يقول : جئت « الثعلبية » وهي خراب ، ولي سبعة أيام لم آكل شيئاً ، فدخلت القبة ، وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهدٌ فطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابي على راحلة وصبّ تراً بين أيديهم فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لي شيئاً ، ولم يرفى الأعرابي ، فلما كان بعد ساعة فإذا بالأعرابي جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا : نعم ، هذا الرجل داخل القبة . قال : فدخل الأعرابي ، وقال لي . من أنت ؟ لم لم تتكلم ؟! مضيتُ ، فعارضني إنسان فقال لي . قد خلفت إنساناً لم تطعمه . ولم يمكنني أن أمضى ، فتطوّلت على الطريق^(٢) ، لأنّي رجعت عن أميال !! وصبّ بين يدي التمر الكثير ، ومضى ، فدعوتهم ، فأكلوا وأكلت .

سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا طاهر الرقي يقول : سمعت أحمد بن عطاء يقول : كلمني جلّ ؛ في طريق مكة رأيت جمالا والمحمل عليها ، وقد مدّت أعناقها في الليل ، فقلت : سبحان من يحمل عنها ما هي فيه ، فالتفت إليّ جلّ وقال لي : قلّ جلّ الله فقلت : جلّ الله .

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت الحسن بن أحمد الفارسي يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر بن معمر يقول : سمعت أبا ذرعة الجنبي يقول : مكرت بي امرأة فقالت : ألا تدخل الدار فتعود مريضاً ؛ فدخلت فأغلقت الباب .. ولم أر أحداً ؛ فعلمت ما فعلت ، فقلت : اللهم سودها . فاسودت : فتحيرت . وفتحت الباب ؛ فخرجت ، فقلت : اللهم ردها إلى حالها فردّها إلى ما كانت عليه .

سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا محمد الغطريفي يقول : سمعت السراج يقول : سمعت أبا سليمان الرومي يقول سمعت : خليلًا الصياد يقول : غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجداً شديداً ؛ فأتيت معروفًا الكرخي فقلت : يا أبا محفوظ ، غاب ابني وأمه واجدة عليه !! فقال : ما تشاء ؟

فقلت : ادع الله أن يرده .

فقال اللهم إن السماء سهاوك ، والأرض أرضك .. وما بينها لك .. أنت بمحمد . قال خليل : فأتيت باب الشام فإذا هو واقف ، فقلت : أين كنت يا محمد ؟ فقال : يا أبت كنت الساعة بالأنبار .

قال الأستاذ أبو القاسم : واعلم أن الحكايات في هذا الباب تربو على الحصر ، والزيادة على ما ذكرناه تخرجنا عن المقصود من الإيجاز : وفيما ذكرناه مَقْنَعٌ^(١) في هذا الباب .

باب رؤيا القوم

قال الله تعالى : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ ۖ﴾ .

قيل : هي الرؤيا الحسنة يراها المرء ، أو ترى له .

أخبرنا أبو الحسن الإهوازي قال : أخبرنا أحمد بن عبيد البصري ، قال : حدثنا إسحق بن إبراهيم المنقري قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي الدرداء قال : « سألت النبي ﷺ عن هذه الآية : ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال صلى الله عليه وسلم : « ما سألتني عنها أحد قبلك . هي الرؤيا الحسنة يراها المرء ، أو ترى له » .

أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال : أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد زيد قال حدثنا علي بن الحسين قال : حدثنا عبد الله بن الوليد ، عن سفيان ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي سلمة ، عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ؛ فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرها فليتفل عن يساره ، وليتعوذ ؛ فإنها لن تضره » .

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد عبدوس المزكي قال : حدثنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزار قال : حدثنا عياش بن محمد بن حاتم قال : حدثنا عبد الله بن موسى قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص وأبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ .

« من رأى في المنام فقد رأى ؛ فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي » .

ومعنى الخبر : أن تلك الرؤيا رؤيا صدق ، وتأويلها حق ، وأن الرؤيا نوع من أنواع الكرامات ، وتحقيق الرؤيا خواطر ترد على القلب ، وأحوال تتصور في الوهم إذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار ، فيتوهم الإنسان عند اليقظة أنه كان رؤية في الحقيقة ، وإنما كان ذلك تصورا وأوهاما للخلق تقرر في قلوبهم ، وحين زال عنهم الإحساس الظاهر تجردت تلك الأوهام عن المعلومات بالحس والضرورة ففويت تلك الحالة عند صاحبها ، فإذا استيقظ

ضعفت تلك الأحوال التي تصوّرُها بالإضافة إلى حال إحساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ، ومثاله^(١) : كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة ، فإذا طلعت الشمس عليه غلبت ضوء السراج . فيتقاصر نور^(٢) السراج بالإضافة إلى ضياء الشمس ، فمثال حال النوم كمن هو في ضوء السراج ، ومثال المستيقظ كمن تعالى عليه النهار ؛ فإن المستيقظ يتذكر ما كان متصوراً له في حال نومه .

ثم إن تلك الأحاديث والخواطر التي كانت ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان^(٣) ، ومرة من هواجس النفس^(٤) ، ومرة بخواطر الملك^(٥) ، ومرة تكون تعريفاً من الله عز وجل بخلق تلك الأحوال في قلبه ابتداء ، وفي الخبر : « أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً » . واعلم أن النوم على أقسام : نوم غفلة ، ونوم عادة ؛ وذلك^(٦) غير محمود ، بل هو معلول^(٧) ؛ لأنه أخو الموت ، وفي بعض الأخبار المروية : « النوم أخو الموت » . وقال الله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ، وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم^(٨) بِالنَّهَارِ^(٩) ﴾ . وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا^(١٠) ﴾ . وقيل : لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم .

وقيل : لما ألقى الله على آدم النوم في الجنة أخرج منه حواء . وكلُّ بلاء به إنما حصل حين حصلت حواء .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : لما قال إبراهيم لإسماعيل ، عليهما السلام : يا بني إنى أرى في المنام أنى أذبحك قال إسماعيل : يا أبت ، هذا جزاء من نام عن حبيبه ، لو لم تنم لما أمرت بذبح الولد .

وقيل : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : كذب من ادّعى محبتي ، فإذا جنَّ الليل نام عنى !!

والنوم ضد العلم ؛ ولهذا قال الشبلي : نعسة في ألف سنة فضيحة . وقال الشبلي : اطلع الحق على الخلق فقال : من نام غفل ، ومن غفل حُجب ، فكان

(٦) أى وكل منها .
(٧) مذموم .
(٨) كسبت .
(٩) آية ٦٠ من سورة الأنعام .
(١٠) آية ٤٢ من سورة الزمر .

(١) أى النائم الرائي .
(٢) وفي نسخة ضوء .
(٣) فتسمى أحلاماً .
(٤) فتسمى هاجساً .
(٥) فتسمى رؤيا .

الشبلى يكتحل بالملح بعده حتى كان لا يأخذه النوم ، وفي معناه أنشدوا :
عجباً للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام
وقيل : المرید : أكله فاقة ، ونومه غلبة ، وكلامه ضرورة .
وقيل : لما نام آدم عليه السلام بالحضرة قيل له : هذه حواء لتسكن إليها ، هذا جزء من
نام بالحضرة .

وقيل : إن كنت حاضراً فلا تنم ؛ فإن النوم في الحضرة سوء أدب ، وإن كنت غائباً فأنت
من أهل الحسرة والمصيبة ، والمصاب لا يأخذه نوم . وأما أهل المجاهدات فنومهم صدقة من
الله عليهم ، وأن الله عز وجل يباهى بالعبد إذا نام في سجوده ، يقول : انظروا إلى عبدی نام
وروحه عندي ، وجسده بين يدي .

وقال الأستاذ : أى روحه في محل النجوى ، وبدنه على بساط العبادة .
وقيل : كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتسجد لله عز وجل قال
تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتاً ﴾^(١) .

سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : شكا رجل إلى بعض المشايخ من كثرة النوم ،
فقال : اذهب فاشكر الله تعالى على العافية ، فكم من مريض في شهوة غمضة من النوم الذي
تشكو منه .

وقيل : لا شيء أشد على إبليس من نوم العاصي ؛ يقول : متى ينتبه ويقوم حتى يعصى
الله !!

وقيل : أحسن أحوال العاصي أن ينام ؛ إن لم يكن الوقت له لم يكن عليه .
سمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : تعود شاه الكرمانى السهر ، فغلبه النوم مرة ،
فرأى الحق ، سبحانه ، في النوم ، فكان يتكلف النوم بعد ذلك ، فقيل له في ذلك ؛ فقال :
رأيت سرور قلبي في منامى فأحببت التنعس والناما

وقيل : كان رجل له تلميذان ، فاختلفا فيما بينهما ، فقال أحدهما : النوم خير ، لأن
الإنسان لا يعصى الله في تلك الحالة ، وقال الآخر : اليقظة خير ، لأنه يعرف الله تعالى في تلك
الحالة .

(١) آية ٩ من سورة النبا .

فتحاكما إلى ذلك الشيخ فقال : أما أنت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة ، وأما أنت الذى قلت بتفضيل اليقظة ، فالحياة خير لك من الموت .

وقيل : اشترى رجل مملوكة ، فلما دخل الليل قال : افرشى الفراش . فقالت المملوكة : يا مولاي ، ألك مولى ؟ قال : نعم ، فقالت : ينام مولاك ؟ فقال : لا . قالت : ألا تستحي أن تنام ومولاك لا ينام !!

وقيل : قالت بنية لسعيد بن جبير : لم لا تنام ؟ فقال : إن جهنم لا تدعى أن أنام . وقيل : قالت بنت لمالك بن دينار : لم لا تنام ؟ فقال : إن أباك يخاف البيات . وقيل : لما مات الربيع بن خيثم قالت بنية لأبيها : الأسطوانة^(١) التى كانت فى دار جارتنا أين ذهبت ؟ فقال : إنه كان جارتنا الصالح يقوم من أول الليل إلى آخره ؛ فتوهمت البنية أنه كان سارية ؛ لأنها كانت لا تصعد السطح إلا بالليل فتجده قائماً^(٢) .

وقال بعضهم : فى النوم معان ليست فى اليقظة ؛ منها أنه يرى المصطفى ، ﷺ ، والصحابة ، والسلف الماضيين فى النوم ، ولا يراهم فى اليقظة وكذلك يرى الحق فى النوم ، وهذه مزية عظيمة .

وقيل : رأى أبو بكر الأجرى الحق ، سبحانه ، فى النوم ، فقال له : سل حاجتك ، فقال اللهم اغفر لجميع عصاة أمة محمد ﷺ ، فقال : أنا أولى بهذا منك ، سل حاجتك . وقال الكتانى : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، فقال لى : من تزين للناس بشيء يعلم الله منه خلافه شأنه الله .

وقال الكتانى أيضا : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، فقلت : ادع الله أن لا يميت قلبى ، فقال : قل كل يوم أربعين مرة « يا حي ، يا قيوم ، لا إله إلا أنت » فإن الله يحى قلبك . ورأى الحسن بن على ، رضى الله عنها ، عيسى بن مريم ، فى المنام ، فقال : إني أريد أن أتخذ خاتماً ، فما الذى أكتب عليه ؟ فقال : اكتب عليه : لا إله إلا الله ، الملك الحق المبين « فإنه فى آخر الأنجيل^(٣) ..

وروى عن أبي يزيد^(٤) أنه قال : رأيت ربى عز وجل فى المنام ، فقلت ، كيف الطريق إليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعال .

(٣) أى فى خاتمته ..

(١) أى السارية (العمود) .

(٢) وقد سقطت هذه الجملة فى بعض النسخ . (٤) البسطامى .

وقيل : رأى أحمد بن خضرويه ربه في المنام ، فقال : يا أحمد ، كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني .

وقال يحيى بن سعيد القطان : رأيت ربي في المنام فقلت : يارب ، كم أدعوك فلا تستجيب لي !! فقال تعالى : يا يحيى إني أحب أن أسمع صوتك .

وقال بشر بن الحارث : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضى الله عنه في المنام ، فقلت : يا أمير المؤمنين عظمي ، فقال : ما أحسن عطف الأغنياء على الفقراء طلباً لثواب الله تعالى ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى ، فقلت له : يا أمير المؤمنين : زدني ، فقال :

قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قريب تصير ميتاً
عز^(١) بدار الفناء بيت فابن بدار البقاء بيتاً

وقيل : روى سفيان الثوري في المنام ، فقليل له : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال : رحمني ، فقليل له : ما حال عبد الله بن المبارك ؟ فقال : هو ممن يلج على ربه كل يوم مرتين .

سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : رأى الأستاذ أبو سهل الصعلوكي أبا سهل الزجاجي في المنام ، وكان الزجاجي يقول بوعيد الأبد^(٢) ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال الزجاجي : الأمر هاهنا أسهل مما كنا نظنه !!

وروى الحسن بن عاصم الشيباني في المنام ، فقليل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : ما يكون من الكريم إلا الكرم .

وروى بعضهم في المنام فسئل عن حاله ، فقال :

حاسبونا فدققوا ثم منبوا فأعتقوا

وروى حبيب العجمي في المنام ، فقليل له : مت يا حبيب العجمي ؟ فقال : هيهات .. ذهبت العجمة وبقيت في النعمة .

وقيل : دخل الحسن البصري مسجداً ليصلي فيه المغرب ، فوجد إمامهم حبيباً العجمي ، فلم يصل خلفه . لأنه خاف أن يلحن لعجمة في لسانه ، فرأى في المنام تلك الليلة قائلاً يقول له : لم لم تصل خلفه ؟ لو صليت خلفه لغفر لك ماتقدم في ذنبك ..

(١) أي تعزز .

(٢) أي أن الكبائر لا يغفرها الله .

ورؤى مالك بن أنس في المنام . فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضى الله عنه عند رؤية الجنابة : « سبحان الحى الذى لا يموت » . ورؤى في الليلة التى مات فيها الحسن البصرى كأن أبواب السماء مفتحة .. وكأ . نادياً ينادى : ألا إن الحسن البصرى قدم على الله تعالى وهو عنه راض .

سمعت أبا بكر بن أشكيب يقول : رأيت الأستاذ أبا سهل الصعلوكى في المنام على حالة حسنة فقلت : يا أستاذ ، بم وجدت هذا ؟ فقال : بحسن ظنى برى . وقيل : رؤى الجاحظ في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال :

فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه وقيل : رأى الجنيد إبليس في منامه عريانا ، فقال له : ألا تستحي من الناس ؟ فقال : هؤلاء لا ناس ، إنما الناس أقوام في مسجد « الشونزية » أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى ، قال الجنيد : فلما انتهت غدوت إلى المسجد فرأيت جماعة وضعوا رؤوسهم على ركبهم متفكرين ، فلما رأونى قالوا : لا يغرنك حديث الخبيث .

ورؤى النصر اباذى بمكة بعد وفاته في النوم ، فقيل له : ما فعل الله تعالى بك ! فقال : عوتبت عتاب الأشراف ، ثم نوديت : يا أبا القاسم ، أبعد الاتصال انفصال ؟ فقلت : لا ياذا الجلال ، فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالأحد .

ورؤى ذو النون المصرى في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : كنت أسأله ثلاث حوائج في الدنيا ، فأعطانى البعض ، وأرجو أن يعطينى الباقي ؛ كنت أسأله أن يعطينى من العشرة^(١) التى على يد رضوان واحدة ، ويعطينى بنفسه ، وأن يعذبني عن الواحدة التى بيد مالك بعشرة ويتولى^(٢) هو^(٣) ، وأن يرزقنى أن أذكره بلسان الأبدية^(٤)

وقيل : رؤى الشبلى في المنام بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال : لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى إلا على شيء واحد ، قلت يوماً : لا خسارة أعظم من خسران الجنة ، ودخول النار ، فقال لى : وأى خسارة أعظم من خسران لقائى !! .

(١) أى الكرامات .

(٢) أى يتولى الله تعذيبه ، كما تولى نعيمه ، قال الإمام العروسى : إن غرضه أن الحق سبحانه يتولى كلا من نعيمه وعذابه ، وذلك ليعظم الأول ويسهل الثانى .

(٣) وهذه هى الطلبة الدنيوية التى تحققت له .

سمعت الأستاذ أبا عليّ يقول : رأى الجريري الجنيد في المنام . فقال : كيف حالك يا أبا القاسم ؟ فقال : طاحت تلك الإشارات ، وبادت تلك العبارات ، وما نفعا إلا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات . وقال النباي : تشبهت يوما شيئا ، فرأيت في المنام كأن قائلًا يقول : أيجمل بالحرّ المرید أن يتذلّل للعبيد ، وهو يجد من مولاه ما يريد ؟!

وقال ابن الجلاء : دخلت المدينة^(١) وبى فاقة ، فتقدمت إلى القبر ، وقلت أنا ضيفك يا نبيّ الله .. فغفوت غفوة ، فرأيت النبي ﷺ في نومي وقد أعطاني رغيفاً فأكلت نصفه وانتبهت ويدي النصف [الآخر] .

وقال بعضهم : رأيت النبي ﷺ في المنام يقول : زوروا ابن عون ؛ فإنه يحب الله ورسوله .

وقيل : رأى عتبة الغلام حوراء في المنام على صورة حسنة ، فقالت له : يا عتبة ، أنا لك عاشقة ، فانظر أن لا تعمل من الأعمال شيئاً يحال بيني وبينك ، فقال لها عتبة : طلقت الدنيا ثلاثاً لا رجعة لي عليها ، حتى ألقاك .

سمعت منصوراً المغربي يقول : رأيت شيخاً في بلاد الشام كبير الشأن ، وكان الغالب عليه الانقباض ، فقيل لي : إن أردت أن ينسط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل له : رزقك الله الحور العين ؛ فإنه يرضى منك بهذا الدعاء . فسألت عن سببه ، فقيل : إنه رأى شيئاً من الحور في منامه ، فبقى في قلبه شيء من ذلك ، فمضيت وسلمت عليه ، وقلت : رزقك الله الحور العين ، فانسط الشيخ معي .

وقيل : رأى أيوب السختياني جنازة عاص ، فدخل دهليزاً ؛ لئلا يحتاج إلى الصلاة عليها فرأى بعضهم الميت في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . وقال لي قل لأيوب السختياني ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾^(٢) .
وقيل : روى الليلة التي مات فيها مالك بن دينار كأن أبواب السماء قد فتحت ، وقائلًا يقول : ألا إن مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة .

وقال بعضهم : رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائي نوراً ، وملائكة صعوداً وملائكة نزولاً ، فقلت : أي ليلة هذه ؟ فقالوا : ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرفت الجنة لقدم روحه على أهلها .

(١) المنورة .

(٢) آية ١٠٠ من سورة الإسراء .

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم القشيري : رأيت الأستاذ أبا عليّ الدقاق في المنام ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : ليس للمغفرة ها هنا كبير خطر^(١) ، أقل من حضر ها هنا خطراً^(٢) « فلان » أعطى كذا كذا .

ووقع لي في المنام أن ذلك الإنسان الذي عناه قتل نفساً بغير حق .
وقيل : لما مات كرز بن وبرة روى في المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض ف قيل : ما هذا ؟ قيل : إن أهل القبور كسوا ثياباً جدداً^(٣) لقدوم كرز بن وبرة عليهم .

وروى يوسف بن الحسين في المنام ، ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، ف قيل له : بماذا ؟ فقال : لأنني ما خلطت جدا بهزل قط .

وروى أبو عبد الله الزرّاد في المنام ، ف قيل له : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال : أوقفني ، وغفر لي كلّ ذنب أقررت به في الدنيا ، إلا واحداً استحيت أن أقرّ به ، فوقفني في العرق ، حتى سقط لحم وجهي !!

ف قيل له : وما ذاك ؟ فقال : نظرت يوماً إلى شخص جميل ؛ فاستحيت أن أذكره .

سمعت أبا سعيد الشحام يقول : رأيت الشيخ الإمام أبا الطيب سهلاً الصعلوكي في المنام ، فقلت له : أيها الشيخ ، فقال : دُع الشيخ !! فقلت : وتلك الأحوال التي شاهدتها ؟! فقال : لم تغن عنا شيئاً ، فقلت : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال غفر لي بمسائل كانت تسأل عنها العُجْر^(٤) فأجبتهم عنها .

سمعت أبا بكر الرشيدي الفقيه يقول : رأيت محمداً الطوسي المعلم في المنام ، فقال لي : قل لأبي سعيد الصفار المؤدب :

وكنّا على أن لآنحول عن الهوى
فقد ، وحيّاة الحب جلتُم ، وما جِلنا
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا وأظهرتمُ الهجران ، ما هكذا كنّا !!
لعل الذي يقضى الأمور بعلمه سيجمعنا بعد الممات كما كنّا

(١) أى قدر .

(٢) وفي نسخة « لبسوا لباساً جديداً » .

(٣) العوام .

قال : فانتبهت ، وقلت ذلك لأبي سعيد الصفار ، فقال : كنت أزور قبره كل يوم جمعة ، فلم أزره هذه الجمعة .

وحكى عن بعضهم أنه قال : رأيت في المنام رسول الله ﷺ وحوله جماعة من الفقراء ، فبينما هو كذلك إذ نزل من السماء ملكان ، وبید أحدهما طست ، وبید الآخر إبريق ؛ فوضع الطست بين يدي رسول الله ﷺ ، فغسل يده ، ثم أمر الملكين حتى غسلوا أيديهم ، ثم وضع الطست بين يدي ، فقال أحدهما للآخر : لا تصب على يده ؛ فإنه ليس منهم ، فقلت يا رسول الله ، أليس قد روى عنك أنك قلت « المرء مع من أحب » ؟ فقال : بلى ، فقلت وأنا أحبك ، وأحب هؤلاء الفقراء ، فقال ﷺ : صب على يده ، فإنه منهم .

وحكى عن بعضهم أنه كان يقول ، أبداً^(١) : العافية .. العافية ، فقيل له : ما معنى هذا الدعاء ؟ فقال : كنت حملاً في ابتداء أمرى ، وكنت حملت يوماً صُدرًا^(٢) من الدقيق ، فوضعتهُ لأستريح ، فكنت أقول : يارب ، لو أعطيتني كل يوم رغيفين من غير تعب لكنت أكتفى بها ، فإذا رجلان يختصمان .

فتقدمت أصلح بينهما .. فضرب أحدهما رأسى بشيء أراد أن يضرب به خصمه ، فدمى وجهى .. فجاء صاحب « الربع » فأخذهما ، فلما رآنى ملوثاً بالدم أخذنى وظن أننى ممن تشاجر . فأدخلنى السجن ، وبقيت في السجن مدة أوتى كل يوم برغيفين ، فرأيت ليلة في المنام قائلاً يقول لى : إنك سألت الرغيفين كل يوم من غير نصب ، ولم تسأل العافية !! فأعطاك ما سألت . فانتبهت ، وقلت العافية ، العافية ، فرأيت باب السجن يُقَرع ، وقيل : أين عمر الحمال ؟ فأطلقونى وخلوا سبيلى .

وحكى عن الكتاتنى أنه قال : كان عندنا رجل من أصحابنا هاجت عينه ، فقيل له : ألا تعالجهما ؟ فقال : عزمت على أن لا أعالجهما حتى تبرأ ، قال : فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول : لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم ، لأخرجناهم من النار .

وحكى عن الجنيد أنه قال : رأيت في المنام كأنى أتكلم على الناس^(٣) .. فوقف على ملك . فقال : أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله ماذا ؟ فقلت : عمل خفى بميزان وفى . قال : فولى الملك عنى ، وهو يقول : كلام موفق والله .

(١) أى دائماً .
(٢) أى حملاً ثقيلاً .
(٣) أى : أعظمهم .

وقال رجل للعلاء بن زياد : رأيت في النوم كأنك من أهل الجنة . فقال : لعل الشيطان أراد أمراً فُعصمت منه ، فأشخص^(١) إلى رجلا يعينه على مقصوده من إضلالى .
وقيل روى عطاء السلمى في النوم ، فقيل له : لقد كنت طويل الحزن ، فما فعل الله تعالى بك ؟ فقال : أما والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً ، فقيل له : ففى أى الدرجات أنت ؟

فقال : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ .. ﴾ الآية^(٢) .
وقيل : روى الأوزاعى في المنام ، فقال : ما رأيت هاهنا درجة أرفع من درجة العلماء ، ثم المحزونين .

وقال النبايحى : قيل لى في المنام : من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه ، وسمحت نفسه في نفقته ، وقلّت وساوسه في صلاته .
وقيل : رويت زُبَيْدَة^(٣) في المنام ، فقيل لها : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقالت : غفر لى ، فقيل : بكثرة نفقتك في طريق مكة ؟ فقالت : لا ، أما إن أجراها عاد إلى أربابها ، ولكن غفر لى بنيتى .

وروى سفيان الثورى في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : وضعت أول قدمى على الصراط ، والثانى في الجنة .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : رأيت في النوم جارية ما رأيت أحسن منها ، يتلأأ وجهها نورا ، فقلت : ما أنور وجهك ، فقالت : تذكر الليلة التى بكيت فيها ؟ فقلت : نعم ، فقالت : حملت إلى دمعتك فمسحت بها وجهى ، فصار وجهى هكذا .
وقيل : رأى يزيد القرشى النبى ﷺ في المنام ، فقرأ عليه ، فقال له : هذه القراءة فأين البكاء ؟!

وقال الجنيد : رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء ، فقال أحدهما لى : ما الصدق ؟ فقلت : الوفاء بالعهد ، فقال الآخر : صدق ، ثم صعدا .

(١) أى : أرسل .

(٢) آية ٦٩ من سورة النساء .

(٣) زوجة هارون الرشيد .

وروى بشر الحافي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال : غفر لي ، وقال : أما استحييت يا بشر مني ، كنت تخافني كل ذلك الخوف !!

وقيل : روى أبو سليمان الداراني في المنام ، فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، وما كان شيء أضر علي من إشارات القوم !!

وقال علي بن الموفق : كنت أفكر يوماً في سبب عيالي والفقر الذي بهم ، فرأيت في المنام رقعة فيها مكتوب « بسم الله الرحمن الرحيم : يا ابن الموفق ، أتخشى الفقر وأنا ربك !! » . فلما كان وقت الغلس أتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار ، وقال : خذها إليك يا ضعيف اليقين .

وقال الجنيد : رأيت في المنام كأني واقف بين يدي الله تعالى فقال لي : ، يا أبا القاسم : من أين لك هذا الكلام الذي تقول ؟ فقلت : لا أقول إلا حقاً ، فقال : صدقت .

وقال أبو بكر الكتاني : رأيت في المنام شاباً لم أر أحسن منه ، فقلت : من أنت ؟ فقال : التقوى ، قلت : فأين تسكن ؟ قال : في قلب كل حزين ، ثم التفت فإذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون ، فقلت : من أنت ؟ فقالت : الضحك ، فقلت : وأين تسكنين ؟ فقالت في كل قلب فرح . مرح . قال : فانتبهت ، واعتقدت^(١) أن لا أضحك إلا غلبة .

وحكى عن أبي عبد الله بن خفيف أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه قال لي : من عرف طريقاً إلى الله تعالى فسلكه ، ثم رجع عنه عذبه الله عذاباً لم يعذبه أحداً من العالمين . وروى الشبلي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله تعالى بك ؟ فقال : ناقشني حتى أيسر ، فلما رأى يأسى تغمدني برحمته .

وقال أبو عثمان المغربي : رأيت في النوم كأن قائلاً يقول لي : يا أبا عثمان ، اتق الله في الفقر ، ولو بقدر سمسة .

وقيل : كان لأبي سعيد الخزاز ابن مات قبله ، فرآه في المنام ، فقال له : يا بني ، أوصني .

فقال : يا أبت ، لا تعامل الله على الجبن ، فقال : يا بني ، زدني .

فقال : لا تخالف الله تعالى فيما يطالبك به ، فقال : زدني .

فقال : لا تجعل بينك وبين الله قميصاً^(٢) قال : فما لبس القميص ثلاثين سنة .

(١) عزمت .

(٢) أي : حائلاً يحجبك عن طاعة الله .

وقيل : كان بعضهم يقول في دعائه : اللهم الشيء الذى لا يضرك وينفعنا لا تمنعه عنا ،
 فرأى فى المنام كأنه قيل له : وأنت . فالشيء الذى يضرك ولا ينفعك فدعه .
 وحكى عن أبى الفضل الأصبهاني أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، فقلت :
 يا رسول الله سل الله أن لا يسلبنى الإيمان ، فقال ﷺ : ذاك شيء قد فرغ الله تعالى منه .
 وحكى عن أبى سعيد الخراز قال : رأيت إبليس فى المنام ، فأخذت عصاى لأضربه ، فقيل
 لى : إنه لا يفزع من هذا ، إنما يفزع من نور يكون فى القلب .
 وقال بعضهم : كنت أدعو لرابعة العدوية ، فرأيتها فى النوم تقول : هداياك تأتينا على
 أطباق من نور ، مخمرة^(١) بمناديل من نور .
 ويروى عن سهاك بن حرب أنه قال : كفّ بصرى ، فرأيت فى المنام كأن قائلاً يقول لى :
 إئت الفرات ، فانغمس^(٢) فيه ، وافتح عينيك ، قال : ففعلت ، فأبصرت .
 وقيل : رأى بشر الحافى فى المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : لما رأيت ربى عز
 وجل قال لى : مرحبا يا بشر ، لقد توفيتك يوم توفيتك ، وما على الأرض أحبّ إلى منك .

(١) أى مغطاة .

(٢) وفى نسخة « فاغسل » .

باب الوصية للمريدين

قال الأستاذ الإمام : لما أثبتنا طرفاً من سير القوم ، وضممنا إلى ذلك أبواباً من المقامات ، أردنا أن نختم هذه الرسالة بوصية للمريدين ، نرجو من الله تعالى حسن توفيقهم لاستعمالها ، وأن لا يحرمنا القيام بها ، وأن لا يجعلها - سبحانه - حجة علينا .
فأول قدم للمريد في هذه الطريقة ينبغي أن يكون على الصدق ، ليصح له البناء على أصل صحيح ؛ فإن الشيوخ قالوا : إنما حُرِّموا الوصول لتضييعهم الأصول .

كذلك سمعت الأستاذ أبا على يقول : فتجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى ، صاف عن الظنون والشبه ، خال من الضلالة والبدع ، صادر عن البراهين والحجج .
ويقبح بالمريد أن ينتسب إلى مذهب من مذاهب من ليس من هذه الطريقة .
وليس انتساب الصوفي إلى مذهب من مذاهب المختلفين ، سوى طريقة الصوفية ، إلا نتيجة جهلهم^(١) بمذاهب أهل هذه الطريقة ؛ فإن هؤلاء حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كل أحد ، وقواعد مذاهبهم أقوى من قواعد كل مذهب .
والناس : إما أصحاب النقل والأثر ، وإما أرباب العقل والفكر .

وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة ؛ فالذي للناس غيبٌ ، فهو لهم ظهور^(٢) ، والذي للخلق من المعارف مقصود^(٣) فلهم^(٤) من الحق ، سبحانه ، موجود ، فهم أهل الوصال ، والناسُ أهل الاستدلال .

وهم كما قال القائل :

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سارى
فالناس في سدْف^(٥) الظلام ونحن في ضوء النهار

(١) والأولى أن يقول « جهله » .

(٢) أى ظاهر .

(٣) أى مقصود تحصيله .

(٤) أى فهو لهم .

(٥) جمع سدْفَة (بفتح السين وإسكان الدال) وهى الظلمة .

ولم يكن عصر من الأعصار في مدة الإسلام إلا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ، ممن له علوم التوحيد ، وإمامة القوم إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ ، وتواضعوا له وتبركوا به .

ولولا مزية ، وخصوصية لهم ، وإلا كان الأمر بالعكس .

هذا أحمد بن حنبل كان عند الشافعي ، رضى الله عنها ، فجاء شيبان الراعي فقال أحمد : أريد يا أبا عبد الله أن أنبئه هذا على نقصان علمه ، ليشغل بتحصيل بعض العلوم . فقال الشافعي : لا تفعل !!

فلم يقنع ؛ فقال لشيبان : ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ، ولا يدرى أى صلاة نسيها ، ما الواجب عليها : يا شيبان ؟! فقال شيبان : يا أحمد ، هذا قلب غفل عن الله تعالى ، فالواجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد !!

فغشى على أحمد .. فلما أفاق ، قال له الإمام الشافعي ، رحمه الله : ألم أقل لك لا تحرك هذا !!

وشيبان الراعي كان أمياً منهم ، فإذا كان حال الأمي منهم هكذا ، فما الظن بأئمتهم ؟! وقد حكى أن فقيها من أكابر الفقهاء كانت حلقة بجنب حلقة الشبلي في جامع « المنصور » ، وكان يقال لذلك الفقيه « أبو عمران » وكان تتعطل عليهم حلقتهم للكلام الشبلي .

فسأل أصحاب أبي عمران يوماً الشبلي عن مسألة في الحيض ، وقصدوا إخجاله !! فذكر مقالات الناس في تلك المسألة ، والخلاف فيها .

فقام أبو عمران وقبّل رأس الشبلي ، وقال : يا أبا بكر ، استفدت في هذه المسألة عشر مقالات ، لم أسمعها ، وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل .

وقيل : اجتاز أبو العباس بن شريح الفقيه بمجلس الجنيد ، رحمه الله ، فسمع كلامه ، فقبل له : ما تقول في هذا الكلام ؟

فقال : لا أدري ما يقول ... ولكني أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل . وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب : أنت تتكلم على كلام كل أحد ، وها هنا رجل يقال له الجنيد ، فانظر هل تعترض عليه أم لا ؟ فحضر حلقة .

فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه ، فتحير عبد الله وقال : أعد على ما قلت ؟
فأعاده ولكن لا بتلك العبارة .

فقال له عبد الله : هذا شيء آخر لم أحفظه ، تعيده على مرة أخرى .
فأعاد بعبارة أخرى ، فقال عبد الله : ليس يمكنني حفظ ما تقول !! أمليه علينا ، فقال : إن كنت أجزته^(١) فأنا أمليه ، فقام عبد الله ، وقال بفضله ، واعترف بعلو شأنه .
فإذا كان أصول هذه الطائفة أصح الأصول ، ومشايخهم أكبر الناس ، وعلمائهم أعلم الناس ، فالمرید الذي له إيمان بهم : إن كان من أهل السلوك والتدرج إلى مقاصدهم فهو يساهمهم فيها خصوصاً به من مكاشفات الغيب ، فلا يحتاج إلى التطفل على من هو خارج عن هذه الطائفة ، وإن كان مريداً طريقة الاتباع وليس بمستقل بحاله ، ويريد أن يعرج في أوطان التقليد إلى أن يصل إلى التحقيق فليقلد سلفه ، وليجر على طريقة هذه الطبقة^(٢) ؛ فإنهم أولى به من غيرهم .

ولقد سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول :
سمعت الشبلى يقول : ما ظنك بعلم علماؤه فيه تهمة !!

وسمعته يقول : سمعت محمد بن على بن محمد المخرمى يقول : سمعت محمد بن عبد الله الفرغانى يقول : سمعت الجنيد يقول : لو علمت أن لله علماً تحت أديم^(٣) السماء أشرف من هذا العلم الذى نتكلم فيه مع أصحابنا وإخواننا لسعيت إليه ، ولتصدته .

وإذا أحكم المرید بينه وبين الله عقده ، فيجب أن يحصل من علم الشريعة ، إما بالتحقيق ، وإما بالسؤال عن^(٤) الأئمة ما يؤدى به فرضه ، وإن اختلف عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالأحوط ؛ ويقصد^(٥) الخروج من الخلاف ، فإن الرخص فى الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والأشغال .

وهؤلاء الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ، ولهذا قيل : إذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة إلى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده^(٦) مع الله ، ونقض عهده فيها بينه وبين الله تعالى .

ثم يجب على المرید أن يتأدب بشيخ ؛ فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبداً .

(١) أى سلكته .

(٢) وفى نسخة : « الطائفة » .

(٣) أديم : وجه .

(٤) عن بمعنى من .

(٥) أى بالأخذ بالأحوط .

(٦) أى عزمه وتصميمه .

هذا أبو يزيد يقول : من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان .
وسمعت الأستاذ أبا على الدقاق يقول : الشجرة إذا نبتت بنفسها من غير غارس فإنها تورق ، ولكن لا تثمر ؛ كذلك المريد إذا لم يكن له أستاذ يأخذ من طريقته نفساً^(١) نفساً فهو عابد هواه ، لا يجد نفاذاً .

ثم إذا أراد السلوك فبعد هذه الجملة يجب أن يثوب إلى الله سبحانه من كل زلة ؛ فيدع جميع الزلات : سرّها وجهرها ، صغيرها وكبيرها ، ويجتهد في إرضاء الخصوم أولاً ، ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة بشيء .

وعلى هذا النحو جروا ، ثم بعد هذا يعمل في حذف العلائق والشواغل ؛ فإنّ بناء هذا الطريق على فراغ القلب .

وكان الشبلي يقول للحصريّ في ابتداء أمره : إن خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة الثانية التي تأتيني فيها غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرنى .

وإذا أراد الخروج عن العلائق فأولها : الخروج عن المال ؛ فإن ذلك الذي يميل به عن الحق ، ولم يوجد مريد دخل في هذا الأمر^(٢) ومعه علاقة من الدنيا إلا جرّته تلك العلاقة عن قريب إلى ما منه خرج ، فإذا خرج عن المال ، فالواجب عليه الخروج عن الجاه ، فإن ملاحظة حبّ الجاه مقطعة عظيمة .

وما لم يستو عند المريد قبول الخلق وردّهم لا يجيء منه شيء ، بل أضّر الأشياء له ملاحظة الناس إياه بعين الإنبات والتبرك به لإفلاس الناس عن هذا الحديث^(٣) ، وهو بعد لم يصحح الإرادة ، فكيف يصحّ أن يتبرّك به ؟!

فخروجهم من الجاه واجب عليهم ؛ لأن ذلك سمّ قاتل لهم ، فإذا خرج عن ماله وجاهه فيجب أن يصحح عقده^(٤) بينه وبين الله تعالى ، وأن لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه ؛ لأن الخلاف للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر ؛ لأن ابتداء حاله دليل على جميع عمره . ومن شرطه : أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه ، فإذا خطر ببال المريد أن له في الدنيا والآخرة قدراً أو قيمة ، أو على بسيط الأرض أحد دونه لم يصح له في الإرادة قدم ، لأنه يجب أن يجتهد ، ليعرف ربه ، لا ليحصل لنفسه قدراً .

وفرق بين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه ، إما في عاجله وإما في آجله ، ثم

(٣) أى عن الملاحظة والتبرك .

(٤) أى عهده .

(١) أى درجة درجة ومقاماً مقاماً .

(٢) أى في التصوف .

يجب عليه حفظ سره حتى عن زِرِّه إلا عن شيخه ، ولو كتم نفساً من أنفاسه عن شيخه فقد خانته في حق صحبته ، ولو وقعت له مخالفة فيما أشار عليه شيخه ، فيجب أن يقر بذلك بين يديه في الوقت ، ثم يستسلم لما يحكم به عليه شيخه عقوبة له على جنايته ومخالفته ، إما بسفر يُكلفه ، أو أمر ما يراه .

ولا يصح للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين ، لأن ذلك تضييع لحقوق الله تعالى ، وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز لشيخه أن يلقنه شيئاً من الأذكار ، بل يجب أن يقدم التجربة له ، فإذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم فحينئذ يشترط عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون تصاريق القضاء ، فيأخذ عليه العهد بأن لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل ، والفقر والأسقام والآلام ، وأن لا يجنح بقلبه إلى السهولة ، ولا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات ، ولا يؤثر الدعة ، ولا يستشعر الكسل فإن وقفة المريد شر من فترته .

والفرق بين الفترة والوقفة أن الفترة رجوع عن الإرادة وخروج منها ، والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل .

وكل مريد وقف في ابتداء إرادته لا يجيء منه شيء .

فإذا جَرَّبه شيخه ، فيجب عليه أن يلقنه ذكراً من الأذكار على ما يراه شيخه فيأمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ، ثم يأمره أن يستوى قلبه مع لسانه ، فيقول له : اثبت على استدامة هذا الذكر كأنك مع ربك أبداً بقلبك ، ولا يجرى على لسانك غير هذا الاسم ما أمكنك ثم يأمره أن يكون أبداً في الظاهر على الطهارة ، وأن لا يكون نومه إلا غلبة ، وأن يقلل من غذائه بالتدريج شيئاً بعد شيء حتى يقوى على ذلك ، ولا يأمره أن يترك عادته بمرة ، فإن في الخبر : « إن المنبت^(١) لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى » .

ثم يأمره بإيثار الخلوة والعزلة ، ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لا محالة في نفى الخواطر الدنيئة والهواجس الشاغلة للقلب .

وأعلم ، أن في هذه الحالة قلما يخلو المريد في أوان خلوته في ابتداء إرادته من الوسواس في الاعتقاد ، لاسيما إذا كان في المريد كياسة قلب ، وقل مريد لا تستقبله هذه الحالة^(٢) في ابتداء إرادته .

(١) أى الرجل الذى حل دابته ما لا تطيقه فئات في الطريق .

(٢) أى ابتلاؤه بالوسواس .

وهذه من الامتحانات التي تستقبل المريدين ، فالواجب على شيخه إن رأى فيه كياسة^(١) ، أن يحيله على الحجج العقلية ، فإن بالعلم يتخلص لا بحالة المتعرّف مما يعتريه من الوسوس . وإن تفرّس شيخه فيه القوة والثبات في الطريقة أمره بالصبر واستدامة الذكر حتى تسطع في قلبه أنوار القبول ، وتطلع في سره شمس الوصول ، وعن قريب يكون ذلك .

ولكن لا يكون هذا إلا لأفراد المريدين ، فأما الغالب فأن تكون معالجتهم بالرد إلى النظر^(٢) ، وتأمل الآيات بشرط تحصيل علم الأصول على قدر الحاجة الداعية للمريد .

وأعلم أنه يكون للمريدين على الخصوص بلایا من هذا الباب^(٣) ، وذلك أنهم إذا خلوا في مواضع ذكرهم ، أو كانوا في مجالس سماع ، أو غير ذلك فيهبس في نفسه ويخطر ؛ ببالهم أشياء منكرة ، يتحققون أن الله ، سبحانه ، منزّه عن ذلك ، وليس تعتریهم شبهة في أن ذلك باطل ، ولكن يدوم ذلك ، فيشتد تأذیهم به ، حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول وأشنع خاطر ، بحيث لا يمكن المريد إجراء ذلك على اللسان ، وإبداؤه لأحد ، وهذا أشد شيء يقع لهم .

فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر ، واستدامة الذكر ، والابتغال إلى الله باستدفاع ذلك .

وتلك الخواطر ليست من وسوس الشيطان ، وإنما هي من هواجس النفس ، فإذا قابلها العبد بترك المبالاة بها ينقطع ذلك عنه .

ومن آداب المريد ، بل من فرائض حاله ، أن يلزم موضع إرادته^(٤) ، وأن لا يسافر قبل أن تقبله الطريق ، وقبل الوصول بالقلب إلى الرب ، فإن السفر للمريد في غير وقته سم قاتل ، ولا يصل أحد منهم إلى ما كان يرجى له إذا سافر في غير وقته .

وإذا أراد الله بمريد خيرا ثبتته في أول إرادته ، وإذا أراد الله بمريد شرا رده إلى ما خرج عنه من حرفته أو حالته ، وإذا أراد الله بمريد محنة شرده في مطارح غربته .

هذا إذا كان المريد يصلح للوصول : فأما إذا كان شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء ، وهو دونهم في هذه الطريقة رتبة ، فهو وأمثاله يكتفون بالرسم في الظاهر ، فينقطعون في الأسفار . وغاية نصيبهم من هذه الطريقة حجّات يحصلونها ، وزيارات لموضع يُرتحل إليه ،

(٣) أى باب الوسوس .

(٤) أى الخلوة .

(١) أى حذقا .

(٢) أى : الدليل .

ولقاء شيوخ بظاهر سلام ، فيشاهدون الظواهر ، ويكتفون بما في هذا الباب من السير ، فهؤلاء الواجب لهم دوام السفر ، حتى لا تؤدبهم الدعة إلى ارتكاب محذور فإن الشاب إذا وجد الراحة والدعة كان في معرض الفتنة^(١) .

وإذا توسط المريد جمع الفقراء والأصحاب في بدايته فهو مضر له جدا ، فإن امتحن واحد بذلك فليكن سبيله احترام الشيوخ ، والخدمة للأصحاب ، وترك الخلاف عليهم ، والقيام بما فيه راحة الفقير ، والجهد في أن لا يستوحش منه قلب شيخ .

ويجب أن يكون في صحبته مع الفقراء أبداً خصمهم على نفسه ، ولا يكون خصم نفسه عليهم ، ويرى لكل واحد منهم عليه حقا واجبا ، ولا يرى لنفسه واجبا على أحد . ويجب أن لا يخالف المريد أحداً ، وإن علم أن الحق معه يسكت ، ويظهر الوفاق لكل أحد .

وكل مريد يكون فيه ضحك ولجاج^(٢) ومماراة^(٣) فإنه لا يجيء منه شيء !! وإذا كان المريد في جمع من الفقراء ، إما في سفر أو حضر ، فينبغي أن لا يخالفهم في الظاهر ، لا في أكل ولا صوم ولا سكون ولا حركة ، بل يخالفهم بسراً وقلبه ، فيحفظ قلبه مع الله عز وجل ، وإذا أشاروا عليه بالأكل ، مثلاً ، يأكل لقمة أو لقمتين ، ولا يعطى النفس شهوتها .

وليس من آداب المريدين كثرة الأوراد في الظاهر ، فإن القوم في مكابدة إخلاء خواطرهم ، ومعالجة أخلاقهم ، ونفى الغفلة عن قلوبهم ، لا في تكثير أعمال البر ، والذي لا بد لهم منه إقامة الفرائض والسنن الراتبية .

فأما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم . ورأس مال المريد : الاحتمال عن^(٤) كل أحد ، بطيبة النفس ، وتلقى ما يستقبله بالرضا ، والصبر على الضر والفقر ، وترك السؤال والمعارضة في القليل والكثير فيما هو حظ له . ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق ، فإن من انتهى ما يشتهي الناس ، فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس ، من كد اليمين ، وعرق الجبين . وإذا التزم المريد استدامة الذكر وآثر الخلوة فإن وجد في خلوته ما لم يجده قبله إما في النوم

(٣) مجادلة .

(٤) عن معنى من .

(١) أى معرضا لها .

(٢) غضب .

وإما في اليقظة ، أو بين اليقظة والنوم من خطاب يُسمع ، أو معنى يُشاهد مما يكون نقضاً للعادة ، فينبغي أن لا يشتغل بذلك^(١) ألبتة ، ولا يسكن إليه ، ولا ينبغي له أن ينتظر حصول أمثال ذلك ، فإن ذلك كله شواغل عن الحق سبحانه .

ولا بد له في هذه الأحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغاً عن ذلك . ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره ، فيكتم عن غيره أمره ، ويصغر ذلك في عينه^(٢) ، فإن ذلك كله اختبارات ، والمساكنة إليها مكر ، فليحذر المريد عن ذلك ، وعن ملاحظتها ، وليجعل همته فوق ذلك .

وأعلم أن أضرّ الأشياء بالمريد : استثناسه بما يلقي إليه في سره من تقرّيات الحق سبحانه له ، ومنته عليه بأن يخصصك بهذا وأفردتك عن أشكالك ، فإنه^(٣) لو قال^(٤) بترك هذا فعن قريب سيختطف عن ذلك^(٥) مما يبدو له من مكاشفات الحقيقة .

وشرح هذه الجملة^(٦) بإثباته في الكتب متعذر .

ومن أحكام المريد إذا لم يجد من يتأدب به في موضعه أن يهاجر إلى من هو منصوب في وقته لإرشاد المريدين ، ثم يقيم عليه ، ولا يبرح عن سدّته^(٧) إلى وقت الإذن .

واعلم أن تقديم معرفة رب البيت - سبحانه - على زيارة البيت واجب ، فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت ، والشباب الذين يخرجون إلى الحج ثم زيارة البيت من هؤلاء القوم^(٨) من غير إشارة إلى الشيوخ فهي^(٩) بدلالات نشاط النفوس ، فهم متوسمون^(١٠) بهذه الطريقة ، وليس سفرهم على أصل .

والذي يدل على ذلك : أنه لا يزداد سفرهم إلا وتزداد تفرقة قلوبهم ، فلو أنهم ارتحلوا من عند^(١١) أنفسهم بخطوة لكان أحظى لهم من ألف سفرة .

(١) أى بما وجده في خلوته .

(٢) أى يزهد فيه ويأمره بالإعراض عنه لئلا يقف عنده فيختل سلوكه . ويرغبه في الأرقى .

(٣) أى المريد .

(٤) أى عزم وصم .

(٥) أى يفتح عليه بما هو أعظم .

(٦) أى جملة ما يلقي إلى المريد في سره من تقرّيات الحق .

(٧) باب داره .

(٨) يعنى الفقراء .

(٩) أى سفرتهم .

(١٠) أى مظهرون على أنفسهم لعلامتها .

(١١) أى خرجوا على رغبات أنفسهم .

ومن شرط المريـد إذا زار شخصا أن يدخل عليه بالحـرمـة^(١) ، وينظر إليه بالحـشمـة ، فإن أهله الشيخ لشيء من الخدمة عدّ ذلك من جزيل النعمة .

فصل

ولا ينبغي للمريـد أن يعتقد في المشايخ العصمة ، بل الواجب أن يذرهم وأحوالهم ؛ فيحسن بهم الظنّ ويراعى مع الله تعالى حدّه فيما يتوجه عليه من الأمر .
والعلم كافيه في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معلول .

فصل

وكلّ مريد بقى في قلبه لشيء من عروض الدنيا مقدار وخطر فاسم الإرادة له مجاز .
وإذا بقى في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه فيريد أن يخص به نوعا من أنواع البرّ ، أو شخصا دون شخص ، فهو متكلف في حاله ، وبالخطر أن يعود سريعا إلى الدنيا ، لأن قصد المريـد في حذف العلائق الخروج منها ، لا السعى في أعمال البرّ .
وقبيح بالمريـد أن يخرج من معلومه من رأس ماله ، وقنيته^(٢) ، ثم يكون أسير حرفة .
وينبغي أن يستوى عنده وجود ذلك وعدمه ، حتى لا ينافر لأجله فقيرا ، ولا يضايق به أحداً ، ولو مجوسياً .

فصل

وقبول قلوب المشايخ للمريـد أصدق شاهد لسعادته .
ومن ردّه قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غبّ^(٣) ذلك ، ولو بعد حين .
ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم^(٤) شقاوته ، وذلك لا يخطئ .

(١) بالأدب والاحترام .

(٢) أى ما اقتناه .

(٣) أى عاقبة .

(٤) علامة .

فصل

ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الأحداث .
ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فبإجماع الشيوخ : ذلك^(١) عبدٌ أهانه الله عزَّ وجلَّ وخذله ،
يل عن نفسه شغله ، ولو بألف ألف كرامة أهله .
وهب أنه بلغ رتبة الشهداء ، لما في الخبر تلويح بذلك ، أليس قد شغل ذلك القلب
بمخلوق !!

وأصعب من ذلك : تهوين ذلك على القلب ، حتى يعد ذلك يسيراً ، وقد قال الله تعالى :
﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا . وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾^(٢) .
وهذا الواسطي رحمه الله ، يقول : إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الأنتان والجيف .
سمعت أبا عبد الله الصوفي يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت
أبا عبد الله الحصري يقول : سمعت فتحا الموصلي يقول : صحبت ثلاثين شيخاً كانوا يُعذِّون
من الأبدال ، كلهم أوصوني عند فراقى إياهم ، وقالوا لي : اتق معاشرَةَ الأحداث ومخالطتهم .
ومن ارتقى في هذا الباب^(٣) عن حالة الفسق ، وأشار إلى أن ذلك من بلاء الأرواح وأنه
لا يضرُّ ، وما قالوه^(٤) من وساوس القائلين بالشاهد ، وإيراد حكايات عن بعض الشيوخ ، لما
كان الأولى بهم إسبال الستر على هناتهم وآفاتهم ، الصادرة منهم فذلك نظير الشرك وقرين
الكفر .

فليحذر المريد من مجالسة الأحداث ، ومخالطتهم ؛ فإن اليسير منه فتح باب الخذلان ، وبدء
حال الهجران . ونعوذ بالله من قضاء السوء .

فصل

ومن آفات المريد : ما يتداخل النفس من خفيِّ الحسد للإخوان ، والتأثر بما يفرد الله عز
وجل به أشكاله من هذه الطريقة ، وحرمانه إيَّاه ذلك .

(٣) أى باب صحبة الأحداث .
(٤) والأولى أن يقال « وما قاله » .

(١) أى الذى ابتلى بشيء ما ذكر .
(٢) آية ١٥ من سورة النور .

وليعلم أن الأمور قَسَمٌ^(١) ، وإنما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه بوجود الحق ، وقدمه عن مقتضى جوده ونعمه .

فكل من رأيت أيها المريد قَدَمَ الحق ، سبحانه ، رتبته فاحمل أنت غاشيته^(٢) ؛ فإن الظرفاء من القاصدين^(٣) على ذلك استمرت سنتهم .

فصل

واعلم أن من حق المريد إذا اتفق وقوعه في جمع إيثار الكل بالكل^(٤) ، فيقَدِّمُ الجائع والشبعان على نفسه ، ويتلمذ لكل من أظهر عليه التشيخ ، وإن كان هو أعلم منه ، ولا يصل إلى ذلك إلا بتبريه عن حوله وقوته ، وتوصله إلى ذلك بطول^(٥) الحق ومنته .

فصل

وأما آداب المريد في السماع ؛ فالمريد لا تسلم له الحركة في السماع بالاختيار ألبتة ؛ فإن ورد عليه وارد حركة ولم يكن فيه فضل قوة بمقدار الغلبة يعذر ، فإذا زالت الغلبة يجب عليه القعود والسكون ، فإن استدّام الحركة مستحلياً للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح^(٦) ، فإن تعود ذلك يبقى متخلفاً لا يكشف بشيء من الحقائق ، فغاية أحواله حينئذ أن يطيب قلبه . وفي الجملة إن الحركة تأخذ من كل متحرك وتنقص من حاله ، مريداً كان أو شيخاً ، إلا أن تكون بإشارة من الوقت ، أو غلبة تأخذ عن التمييز .

فإن كان مريداً أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك على إشارته^(٧) فلا بأس إذا كان الشيخ ممن له حكم على أمثاله .

وأما إذا أشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة فيساعدتهم في القيام ، وفي أداء مالا يجيد منه بدأً مما يراعى عن^(٨) الاستيحاش لقلوبهم^(٩) .

ثم إن صدقه في حاله يمنع قلوب الفقراء من سؤا لهم عند المساعدة معهم .

(١) جمع قسم (بكسر القاف وإسكان السين) أى حظ ونصيب .

(٢) كناية عن الخضوع .

(٣) أى لم يصح سماعه .

(٤) أى لأجلها .

(٥) عن بمعنى في .

(٦) أى في طرق البعد عنهم .

(٧) أى إيثار جميع الناس بكل ما معه .

(٨) بفضل الله .

وأما طرح الخرقه فحق المريد أن لا يرجع في شيء خرج منه ألبته ، اللهم إلا أن يشير عليه شيخ بالرجوع فيه ، فيأخذه على نية العارية بقلبه ، ثم يخرج عنه بعده من غير أن يستوحش قلب ذلك الشيخ .

وإذا وقع بين قوم عاداتهم طرحُ الخرقه ، وعلم أنهم يرجعون فيها ، فإن لم يكن فيهم شيخ تجب حشمته وحرمته ، وكان طريق هذا المريد أن لا يعود في الخرقه فالأحسن له أن يساعدهم في الطرح ، ثم يؤثر به القول إذا رجعوا هم فيها^(١) ، ولو لم يطرح ؛ فإنه يجوز إذا علم من عادة القوم أنهم يعودون فيها طرحوا فإن القبيح إنما هو سنتهم في العود إلى الخرق ، لا في مخالفتهم لهم . على أن الأولى الطرح على الموافقة ، ثم ترك الرجوع فيه .

ولا يسلم للمريد ألبته التقاضى^(٢) على^(٣) القول ؛ لأن صدق حاله يحمل القول على التكرار ، ويحمل غيره على الافتضاء .

ومن تبرك بمريد فقد جار عليه ، لأنه يضره لقله قوته ، فالواجب على المريد ترك تربية الجاه^(٤) عند من قال بتركه وإثباته .

فصل

وإن ابتلى مريد بجاه ، أو معلوم ، أو صحبة حدث ، أو ميل إلى امرأة ، أو استئمانه إلى معلوم ، وليس هناك شيخ يدلّه على حيلة يتخلص بها من ذلك ، فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع ، ليشوش على نفسه تلك الحالة .

ولا شيء أضر بقلوب المريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود بشريتهم . ومن آداب المريد : أن لا يسبق علمه في هذه الطريقة منازلته^(٥) ، فإنه إذا تعلم سير هذه الطائفة ، وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحقيقه بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله إلى هذه المعاني ، ولهذا قال المشايخ : إذا حدّث العارف عن المعارف^(٦) ، فجهلّوه ، فإن الاخبار عن المنازل دون المعارف .

ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم ، لا صاحب سلوك .

(٤) أى أسباب الظهور .

(٥) أى منزلته .

(٦) أى المعلوم .

(١) أى في خرقهم .

(٢) أى الطلب .

(٣) أى لا ينبغي له أن يطلب منه تكرار ما أنشده .

فصل

ومن آداب المريدين : أن لا يتعرّضوا للتصدر ، وأن يكون لهم تلميذا ومريدا فإن المريد إذا صار مرادا^(١) ، قبل خمود بشريته وسقوط آفته ، فهو محجوب عن الحقيقة ، لا تنفع أحدا إشارته وتعليمه .

فصل

وإذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رُسلهم إليه . فلا ينبغي أن يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخلوص في الخدمة ، وبذلك الوسع والطاقة .

فصل

ومن شأن المريد إذا كان طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه . وأن يعتقد أنه يبذل روحه في خدمتهم ، ثم لا يحمدون له أثرا ، فيعتذر إليهم من تقصيره ، ويقرّ بالجناية على نفسه ؛ تطبيقا لقلوبهم . وإن علم أنه برىء الساحة ، وإذا زادوه في الجفاء ، فيجب أن يزيدهم في الخدمة والبرّ . سمعت الإمام أبا بكر بن فورك يقول : إن في المثل : « إذا لم تصبر على المطرقة فلماذا كنت سنداناً » . وفي معناه انشدوا :

ربما جثته لأسلفه العذر لبعض الذنوب قبل التجنى

فصل

وبناء على هذا الأمر وملاكه ، على حفظ آداب الشريعة ، وصون اليد عن المدّ إلى الحرام والشبهة ، وحفظ الحواس عن المحظورات ، وعدّ الأنفاس مع الله تعالى عن الغفلات^(٢) ، وأن لا يستحلّ مثلا سمسمة فيها شبهة في أوان الضرورات فكيف عند الاختيار ، ووقت الراحات ؟!

(١) أى مراداً للخلق لينتفعوا به .

(٢) أى ليبعد عن الغفلات ، والتعبير كناية عن التفرغ لعبادة الله .

ومن شأن المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات ، فإن من وافق شهوته عدَم صفوته .
وأقبح الخصال بالمريد رجوعه إلى شهوة تركها الله تعالى .

فصل

ومن شأن المريد : حفظ عهوده مع الله تعالى ، فإن نقض العهد في طريق الإرادة كالردة عن الدين لأهل الظاهر .

ولا ينبغي للمريد أن يعاهد الله تعالى على شيء باختياره ما أمكنه ، فإن في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع : قال الله تعالى في صفة قوم : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ، مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ، فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾^(١) .

فصل

ومن شأن المريد . قَصْر الأمل : فإن الفقير ابنُ وقته .
فإذا كان له تدبير في المستقبل ، وتطلّع لغير ما هو فيه من الوقت ، وأملُ فيما يستأنفه لا يبيح منه شيء .

فصل

ومن شأن المريد : أن لا يكون له معلوم ، وإن قلَّ ، لا سيما إذا كان بين الفقراء ؛ فإن ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت .

فصل

ومن شأن المريد ، بل من طريقة سالكي هذا المذهب : ترك قبول رفق النسوان ، فكيف التعرض لاستجلاب ذلك ؟

وعلى هذا درج شيوخهم ، وبذلك نفذت وصاياهم .

ومن استصغر هذا^(٢) ، فعن قريب يلقي ما يفتضح فيه .

(١) من آية ٢٧ من سورة الحديد .

(٢) أى الحكم السابق وهو قبول عطايا النساء .

فصل

ومن شأن المريد : التباعد عن أبناء الدنيا ، فإنَّ صُحبتهم سُمَّ مجرَّب !! لأنهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾^(١) .
وأنَّ الزَّهاد يخرجون المال عن^(٢) الكيس تقرباً إلى الله تعالى ، وأهل الصفاء يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحقُّقا بالله تعالى .

* * *

قال الأستاذ الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ، رضى الله تعالى عنه :
فهذه وصيتنا إلى المريدين ، نسأل الله الكريم لهم التوفيق ، وأن لا يجعلها وبالاً علينا .
وقد نجز لنا إملاء هذه الرسالة في أوائل سنة : ثمان وثلاثين وأربعائة ، نسأل الله الكريم أن لا يجعلها حجة علينا ووبالاً ، بل تكون لنا وسيلة ونوالاً ، إنَّ الفضل منه مألوف ، وهو بالعفو موصوف .

والحمد لله حقَّ حمده ، وصلواته ، وبركاته ، ورحمته على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وآله الطاهرين ، وصحبه الكرام المنتخبين ، وسلِّم تسليماً كثيراً .

(١) من آية ٢٨ من سورة الكهف .

(٢) وفي نسخة « من » .

فهرس موضوعات الجزء الثاني

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
باب التوحيد ٤٦٢		باب الرضا ٣٤١	
باب أحوالهم عند الخروج من الدنيا ٤٦٨		باب العبودية ٣٤٧	
باب المعرفة بالله ٤٧٧		باب الإرادة ٣٥١	
باب المحبة ٤٨٤		باب الاستقامة ٣٥٦	
باب الشوق ٤٩٦		باب الإخلاص ٣٥٩	
باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم ٥٠١		باب الصدق ٣٦٣	
باب السماع ٥٠٤		باب الحياء ٣٦٧	
باب كرامات الأولياء ٥٢٠		باب الحرية ٣٧١	
فصل : ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ٥٢٣		باب الذكر ٣٧٤	
فصل : فإن قيل : فما معنى الولي؟ ٥٢٣		باب الفتوة ٣٨٠	
فصل : فإن قيل : فهل يكون الولي معصومًا ٥٢٤		باب الفراسة ٣٨٦	
فصل : فإن قيل : فهل يسقط الخوف عن الأولياء ٥٢٤		باب الخلق ٣٩٧	
فصل : فإن قيل : فهل تجوز رؤية الله؟ ٥٢٤		باب الجود والسخاء ٤٠٣	
فصل : فإن قيل : فهل يجوز أن يكون وليًا في الحال.. إلخ ٥٢٥		باب الغيرة ٤١٠	
		باب الولاية ٤١٦	
		باب الدعاء ٤٢١	
		باب الفقر ٤٢٩	
		باب التصوف ٤٤٠	
		باب الأدب ٤٤٥	
		باب أحكامهم في السفر ٤٥٠	
		باب الصحبة ٤٥٧	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
فصل: ومن آفات المريد ٥٨٠		فصل: فإن قيل: فهل يزائل	
فصل: وعلم أن من حق المريد ٥٨١		خوف المكر؟ ٥٢٥	
فصل: وأما آداب المريد في السماع ٥٨١		فصل: فإن قيل: فما الغالب على	
فصل وإذا ابتلى مريد بجاه ٥٨٢		الولى في حال صحوه؟ ٥٢٥	
فصل ومن آداب المريدين ٥٨٣		باب رؤيا القوم ٥٥٩	
فصل وإذا خدم المريد الفقراء ٥٨٣		باب الوصية للمريدين ٥٧١	
فصل ومن شأن المريد ٥٨٣		فصل: ولا ينبغي للمريد أن يعتقد	
فصل وبناء هذا الأمر وملاكه على		في المشايخ العصمة ٥٧٩	
حفظ آداب الشريعة ٥٨٣		فصل: وكل مريد بقى في قلبه لشيء	
فصل: ومن شأن المريد ٥٨٤		من ٥٧٩	
فهرس الموضوعات ٥٨٧		فصل: وقبول قلوب المشايخ للمريد ٥٧٩	
فهرس الأعلام ٥٨٩		فصل: ومن أصعب الآفات في هذه	
		الطريقة ٥٨٠	

فهرس الأعلام

هذه العلامة = معناها: انظر

٣٣١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٥٣ ، ٤٧٢ ، ٥١٣ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠	(١)
إبراهيم بن عبد الله : ٢٧٧	آدم : ٣٠ ، ٤١ ، ٢١٣ ، ٢٨٨ ، ٢٦٩ ، ٥٦١
إبراهيم بن فاتك : ٢٧ ، ٢٤١ ، ٣٢٠ ، ٤٩٠ ، ٤٩١	آدم بن إياس : ٥٣٩
إبراهيم بن فراس : ٦٠	أبان بن أسحق : ٣٦٧
إبراهيم بن محمد بن الحارث : ٢٧٣	أبان بن ثعلب : ٢١٩
إبراهيم بن محمد المالكى : ٥٥٢	إبراهيم الأطروش : ٢٦٥
إبراهيم بن محمد بن الهيثم : ٣٦٧	إبراهيم بن أبى عبلة العقيلي :
إبراهيم بن مقسم - أبو الحسين بن مقسم	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء
٢٨٤	إبراهيم بن أحمد الطبرى : ٥٤٩
إبراهيم بن المولد : ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٥٤	إبراهيم بن آدم [أبو إسحق] : ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٩١ ، ٤٠١ ، ٤١٨ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠
إبراهيم الحربى : ١٠٨	إبراهيم بن الأشعث : ٣٧٠
إبراهيم الآجرى : ٥٣٩	إبراهيم بن بشار : ٣٦
إبراهيم الخليل : ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٨١	إبراهيم بن الجنيد
إبراهيم الخواص = إبراهيم بن شيان	إبراهيم بن الحارث : ٤٩٣
الخواص : ٩٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٩	إبراهيم بن دومة : ٣٢١
إبراهيم الدباغ : ١٣٣	إبراهيم بن ستنه : ٣٦٥
إبراهيم القصار : ٤٣٠ ، ٤٥٤	إبراهيم بن شيان الخواص : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣
إبراهيم المارستانى : ٢٩٥ ، ٥١٤	
إبراهيم النخعى : ٥٥٧	
إبراهيم الهجرى : ٤١٠ ، ٤٢٩	

ابن علوية = الحسين بن علوية
ابن عمر : ٢١٦ ، ٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٥
ابن عيينة = سفيان بن عيينه
ابن فورك = أبو بكر محمد بن الحسن
ابن كاسب : ١٦٧
ابن المالكي : ٢٧٥
ابن المبارك = عبد الله بن المبارك : ٤٠
ابن مسروق = أبو محمد بن مسروق
٤٩١ ، ٣٠٢
ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
ابن المعتز : ١٥٣ ، ٢٦٠
ابن معين : ٢٦
ابن نجيد = أبو عمرو إسماعيل ٩٤
ابن يونس : ٣٥
أبو إبراهيم البياضي : ٥٤٩
أبو أحمد بن عيسى : ١١٠
ابن ملحام : ٥٠٨
أبو أحمد الحافظ : ٦٨ ، ٥٥٥
أبو أحمد حمزة بن العباس البزار : ٤١٠ -
٤٢٩ - ٥٥٩
أبو أحمد الصغير : ١٤٠ ، ٢٧٤ ، ٤٣٨ ،
٤٥٥
أبو أحمد القلانسي : ٩١ ، ٤٥٩
أبو أحمد الكبير : ٥٤٠
أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب : ٣٦٧
أبو أحمد المغازلي : ٨٣
أبو الأزهرى المياقارقيني : ٧٢٠
أبو إسحق إبراهيم بن أحمد الخواص :
٣ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٢٣

إبليس : ٩٨ ، ٢٥٧ ، ٤٣١ ، ٥١٩
ابن أبي حاتم : ٢٦
ابن أبي حسان الأتطاطى : ٣٤٤
ابن أبي الدنيا = أبو بكر عبد الله بن محمد
ابن أبي قماش : ٣٧٦ ، ٤٩٨
ابن جريح : ٤٥ ، ٥٠٥ ، ٥٣٣
ابن الجلاء = أبو عبد الله أحمد بن يحيى :
١١١ ، ٢٥٣ ، ٤٣٣
ابن حبيق = أبو محمد عبد الله ٢٦
ابن خفيف = أبو عبد محمد بن خفيف
الشيرازى
ابن رشيق : ٣٩
ابن زيرى : ٥١٠
ابن السماك = أبو عمرو وعثمان بن أحمد ابن
السماك ٤٣
ابن سيرين [محمد بن] : ٤٤٦ ، ٤٦٢ ،
٥٢٦
ابن شاهين : ٢٨
ابن شريح الأشعري : ٤٢٤
ابن الصانع : ١٣٥
ابن خلدون ٦
ابن سينا ٦
ابن عباس : ٢٨٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧١ ، ٤٠٩ ،
٥١٨
ابن عبد الأعلى القرشى : ٢٠٨
ابن عربى : ٧٨ ، ٤٦٥
ابن عطاء [عبد الله بن عطاء] : ٩٦ ،
١٠٣ ، ٢٨٣ ، ٣٠٠ ، ٣١٩ ، ٣٣١ ،
٣٥٧ ، ٤٤٨ ، ٤٩٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٤ ،
٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧

أبو إسحق إبراهيم بن داود الرقي :
 ١١١ ، ٢١٨ ، ٣١١ ، ٥٢٩
 أبو إسحق إبراهيم بن شيبان العرمسيني
 ١٣٠
 أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن يحيى
 المزكى : ٥٤
 أبو إسحق الإسفرائيني : ٢٧ - ٥٢٠
 أبو إسحق الفزاري : ٤٣٤
 أبو الأسود اللؤلؤ : ٢٣٣
 أبو أشعث : ٥٠٥
 أبو أمانة : ٢١١ ، ٢٢٢
 أبو بشر يونس بن حبيب بن عبد القاهر :
 ٣١٩ ، ٣١٣ ، ٣٦٣
 بكران بن أحمد الجليل ٥٣٦
 أبو بكر أحمد بن يحيى الطرسوسي : ٥٤٨
 أبو بكر أحمد بن محمود بن خرداذ
 الأهوازي : ٣١٧
 أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق الكبير :
 ٨٩ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨
 أبو بكر الأشعري (القاضي) : ٥٢١
 أبو بكر بن أشكيب : ٣٦٨ ، ٥٦٤
 أبو بكر بن بنت معاوية : ٤٦
 أبو بكر بن طاهر : ٣١٨ - ٣٤٣
 أبو بكر بن عثمان : ٨٧
 أبو بكر بن عفان :
 أبو بكر بن عياش : ٤٤٠ ، ٥٥٩
 أبو بكر بن فورك = أبو محمد بن الحسن
 ٢٧٣ - ٤١٧ - ٤٩٤ - ٥٢٠
 أبو بكر بن معمر : ٥٥٦ - ٥٥٨
 أبو بكر البرذعي : ٣٠١
 أبو بكر الجوال : ٤٣٩
 أبو بكر الحربي : ٤٢ ، ٤٢٥
 أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار :
 ١٣١ - ٢١٣
 أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي : ٢٩ ،
 ٢٠ ، ٢٩ ، ١١٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ -
 ٣٤٤ - ٣٥٧ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٤١٢ -
 ٤١٤ - ٤٣٣ - ٤٥١ - ٤٦٠ - ٤٦٤ -
 ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٧٠ - ٤٧٨ - ٤٨١ -
 ٤٩٠ - ٤٩١ - ٥٠٩ - ٥٦٩ - ٥٧٢ -
 ٥٧٣ - ٥٧٤
 أبو بكر الرازي : ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٨٣ ،
 ٣٠٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ - ٣٥٣ -
 ٣٦٧ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٨٤ - ٤٢٥ -
 ٤٣٢ - ٤٧٥
 أبو بكر الزهر أبادي : ٢١
 أبو بكر السائح : ٢٤٥
 أبو بكر السباك : ٣٥٢
 أبو بكر الصانع : ٥٣٢
 أبو بكر الصديق : ٢٤٨ - ٣٥٧ - ٤٦٥
 أبو بكر الصيدلاني : ٤١٨
 أبو بكر الطمستاني : ١٤٢ ، ٢٨٤ -
 ٤١٨ - ٤٦١ - ٤٦٦
 أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري :
 ١٢٨ ، ٤٣٧
 أبو بكر عبد الله بن محمد (ابن أبي
 الدنيا) : ٣٧٤

أبو بكر الرازي : ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ،
 ٤٧ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٠٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٨٣ ،
 ٣٠٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ - ٣٥٣ -
 ٣٦٧ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٨٤ - ٤٢٥ -
 ٤٣٢ - ٤٧٥
 أبو بكر الزهر أبادي : ٢١
 أبو بكر السائح : ٢٤٥
 أبو بكر السباك : ٣٥٢
 أبو بكر الصانع : ٥٣٢
 أبو بكر الصديق : ٢٤٨ - ٣٥٧ - ٤٦٥
 أبو بكر الصيدلاني : ٤١٨
 أبو بكر الطمستاني : ١٤٢ ، ٢٨٤ -
 ٤١٨ - ٤٦١ - ٤٦٦
 أبو بكر عبد الله بن طاهر الأبهري :
 ١٢٨ ، ٤٣٧
 أبو بكر عبد الله بن محمد (ابن أبي
 الدنيا) : ٣٧٤

أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني :
 ١٢٣ - ٣٠٠ - ٣٤٩ - ٣٥٣ - ٣٩٧ -
 ٤٢٧ - ٤٣٨ - ٤٤٢ - ٤٥٩ - ٤٨٨ -
 ٤٩٣ - ٥٤٦ - ٥٦٧
 أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذى :
 ١٩٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٧٦ ،
 ٤١٠ ، ٤٢٢ ، ٥٤١
 أبو بكر الرشيدى : ٥٦٦
 أبو بكر محمد بن موسى الواسطى : ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٨ ، ٣٣٢ - ٣٤٣ -
 ٣٥٠ - ٣٦٤ - ٣٧٠ - ٣٧٥ - ٣٨٦ -
 ٤١٩ - ٤٢٢ - ٤٢٦ - ٤٤٣ - ٤٧٨ -
 ٤٧٩ - ٥٨٠
 أبو بكر محمد بن هارون بن حميد : ٤١٦
 أبو بكر المراغى : ٢٩٤
 أبو بكر الوجيهى : ٢٩
 أبو بكر الآجرى : ٥٦٢
 أبو بكر المصرى : ٤٣٨
 أبو بكر النابلسى : ٥٥٧
 أبو بكر النهاوندى : ٥١٩
 أبو بكر الهمدانى : ٥٥٧
 أبو بكر الوراق = أبو بكر محمد بن
 عمر الوراق الترمذى : ٣١٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢١ ، ٣٧٦ - ٤٣٩ - ٤٨١
 أبو تراب عسكر بن حصين النخشبى :
 ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ٢٧٤ ،
 ٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٤٣ ، ٤٨٢ ، ٥٣٣
 أبو ثور : ٦٨
 أبو جعفر الأعور : ٥٤٠
 أبو جعفر الخفاف : ٥٣٨

أبو بكر العطوى : ٨٠
 أبو بكر الغزالى : ٢٤٥
 أبو بكر الفارسى : ٢٤٧
 أبو بكر القحطى : ١٤٧
 أبو بكر محمد بن أحمد البلخى : ٩٧ ،
 ٢٩٩
 أبو بكر محمد بن أحمد بن دلوية الدقاق :
 ٢٥١ ، ٣٦٠ ، ٥٣٤
 أبو بكر محمد بن أحمد بن عيدوس : ٢٥١
 الحيرى المزكى : ٣٦٧ ، ٤١٠ ، ٤٢٩ ،
 ٥٤٥ ، ٥٥٩
 أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن
 الهيثم : ٤٠
 الأنبارى : ٤٠ - ٤٢٩
 أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك : ٢٤ ،
 ٢٥ ، ١٤٤ ، ٢٠٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٧ ،
 ٣٩٨ ، ٣١٩٠ ، ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٦٣ ،
 ٣٧٧ ، ٤٦٢ - ٥٨٣
 أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن : ٦
 الخليل : ٢٦١
 أبو بكر محمد بن الحسين القطان : ٢٤٥ ،
 ٢٩١
 أبو بكر بن داود الدينورى الرقى : ١٣٦ ،
 ١٦٤ ، ٤٧٢
 أبو بكر محمد بن عبد العزيز المروزى :
 ١٠٨
 أبو بكر محمد بن عبد الله : ٣٩ ، ٢٧٩
 أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان :
 ٢٥ ، ٩٠ ، ٣٠٤
 أبو بكر محمد بن عبد الله الطبرى : ١٠١

أبو الحسن بنان بن محمد الحمال : ١٠٦ ، ١٢٠ ، ٢٧٣
 أبو الحسن الديلمي : ٣٨٦
 أبو الحسن سري بن المغلس السقطي :
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨
 أبو الحسن الشرعاني : ٧٤
 أبو الحسن بن عيد الرحمن بن إبراهيم بن
 محمد المزكي : ٢٤٨
 أبو الحسن عبد الرحيم بن إبراهيم بن
 محمد بن يحيى المزكي ٢٧٥
 أبو الحسن علي بن أحمد بن سهل
 البوشنجي : ٢ ، ١٣٩ ، ٣٨٨ - ٤٠٥ ، ٤٦٤
 أبو النجم أحمد بن الحسين : ٥٤٦
 أبو النجم المقرئ البرذعي : ٥٤٩
 أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري
 البصري : ١٤٦ ، ٢٣١ ، ٥٣١
 أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان
 الأهوازي :
 ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣١١ - ٣٤٧
 أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله : ٢٠٣
 أبو الحسن بن علي بن جهضم : ١٤١
 أبو الحسن علي بن سهل الأصفهاني : ١٠١
 أبو الحسن علي بن سهل الدينوري (ابن
 الصائغ) : ٧٠
 أبو الحسن علي بن عقبة الشيباني : ٤٦٨
 أبو الحسن علي بن محمد المزين : ١٢٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤

أبو جعفر الخلدی : ٥٠٢
 أبو جعفر الأصبهاني : ٣٢٠
 أبو جعفر بن أبي الفرج : ٣٠٠
 أبو جعفر الحداد : ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٣٩٠ - ٤٣٨ ، ٥٣٢ - ٥٥٧
 أبو جعفر الرازي (أبو جعفر محمد بن
 أحمد بن سعيد الرازي) : ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
 أبو جعفر الصيدلاني : ٢٥ - ٣٣١
 أبو جعفر الفرغاني : ٣٨٠ - ٤٣١
 أبو جهم :
 أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الحشمي
 السجستاني : ٢٣ ، ٥٧ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٣٠٠ ، ٣٦١ - ٣٩٩ - ٤٤٣ - ٤٤٦
 ٤٤٧ - ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ - ٤٨١ ، ٥٣١
 أبو حاتم الصوفي : ٢٠ ، ٤٥٩
 أبو حاتم العطار المصري : ٥٥
 أبو حامد أحمد بن خضروية البلخي : ٦٧
 أبو حبيب حمزة بن عبد الله العباداني : ٦٠
 أبو الحسن إسماعيل بن عمرو بن كامل :
 ٥٥٦
 أبو جعفر بن يركات : ٥٤٤
 أبو حمزة نصر بن الفرج : ٥٤٥
 أبو الحسن الأشعري : ٥٢٤
 أبو الحسن البخارزي : ١١
 أبو الحسن السيرواني : ٤٤٤
 أبو الحسن بن عبد الله الغوطي
 الطرسوسي : ٤٧ ، ٤٧٣

- أبو الحسين الرازي : ٧١ ، ٢٧٤
 أبو الحسين الزنجاني : ٢٢٩
 أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن
 محمد بن يحيى المزكي : ٢٣٣
 أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن يعقوب
 المقرئ : ٢٣٩
 أبو الحسين علي بن إبراهيم الحداد : ٧٩
 أبو الحسين غلامه شعوان : ٥٣٦
 أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن
 بشران : ٣٧٤ - ٤٢٣
 أبو الحسين الفارسي : ٥٧ ، ٢٣٤ ،
 ٣٣١ - ٣٤٥ - ٣٦١ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ -
 ٤٨٨
 أبو الحسين المالكي : ١١٣ - ٤٧٥ ،
 أبو الحسين محمد بن عبد العزيز المؤذن : ٦٦
 أبو الحسين الوراق : ٨٢ ، ٢٦٩
 أبو حفص عمر بن مسلمة النيسابوري
 الحداد : ٦٩ ، ١٧٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨٣ ،
 ٣٩٠ - ٤٧٨ ، ٤٩٤
 أبو حمزة البغدادى البزاز : ١٠٧ ، ١١٣ ،
 ٢٤٨ - ٤٤١
 أبو حمزة الخرساني : ١١٥
 أبو حنيفة : ٢٩ ، ٢٣٠
 أبو خلاد : ٢١٧
 أبو الخير العسقلاني : ٢٤٦
 أبو الخير الأقطع (عباد بن عبد الله
 النيتاني) : ١٢٢ ، ٣٩٢ ، ٤٥٧ ، ٥٣٠
 أبو داود الطيالسي : ٢٩٨ - ٣٥٦
 أبو دجانة : ٣٥
 أبو الدرداء : ٣٧٤ - ٤٣٢
- أبو الحسن علي بن محمد المصري : ٣٦ -
 ١١٥
 أبو الحسن علي بن يزيد الفرائضي : ١٨٠
 أبو الحسن الأولاسي : ٥٣٦
 أبو الحسن العنبري : ٢٤ - ٤٦٤
 أبو الحسن القزويني : ١١٣
 أبو الحسن محمد بن موسى : ٦٩
 أبو الحسن الهمداني العلوي : ٥٠٢
 أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري : ٦٨
 أبو الحسين أحمد بن عبيد الصفار البصري :
 ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٢٢ - ٣٤٧ - ٣٥١ -
 ٣٧١ - ٣٨٠ - ٤٠٣ - ٤١٠ - ٤٢١ -
 ٤٤٥
 أبو الحسين أحمد بن علي : ١٢٤
 أبو الحسين الاهوازي : ٥٠١
 أبو الحسين أحمد بن محمد النوري : ٢٤ ،
 ٢٦ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٦٣ ، ١٩٤ ،
 ٢١٢ - ٣٨٩ - ٤٠٤ - ٤٣٥ - ٤٣٨ -
 ٤٤٣ - ٤٧١ ، ٤٩٠
 أبو الحسين بن أحمد العطار البلخي : ٥٥
 أبو الحسين بن عمر بن الجهم : ٢٧٣
 أبو الحسين بن فارس : ٧٩
 أبو الحسين بن مقسم : ٣٦٥ ، ٤٦٣
 أبو الحسين بن هند : ٣٣٠
 أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي :
 ١٤١
 أبو الحسين الجرجاني : ٥٥١
 أبو الحسين الحجاجي : ٤٩
 أبو الحسين الدراج : ٥١٤

- أبو الدوانيق : ٢١٧
أبو ذر : ٢٨٢
أبو الفضل الأصبهاني : ٥٧٠
أبو الربيع الزهراني : ٢٩٤
أبو الربيع الواسطي : ٥٤ - ٥٠٦
أبو زرعة الحسني : ٩٣
أبو زكريا يحيى بن الأديب :
أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ .
٦٥ - ٦٦ - ٢١٢ - ٢٦١ - ٢٢٤ -
٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٨ - ٢٨٠ -
٣٢٠ - ٣٧٠ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٤ -
٤٨٠ - ٤٨٢ - ٤٩٣
أبو زين : ٣٠٧
أبو السري منصور بن عمار المروزي :
٦٥ - ٦٧
أبو سالم القزاز : ٥٠١
أبو سعدان الناهري : ٣٠٩
أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز :
٢٥ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٩٨ ، ١٦٠ ، ٣٠١ ،
٣٢١ - ٣٣٢ - ٣٦١ - ٣٨٧ - ٣٩٣ -
٤٤٤ - ٤٦٧ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧٥ ،
٤١٢ - ٤٨٣ - ٤٩٤ - ٥١٢ - ٥٣٥ -
٥٤١ - ٥٦٩ - ٥٧٠
أبو سليمان داود بن علي بن خلف
الأصبهاني : ٨٥
أبو سعيد بن الأعرابي [أحمد بن محمد بن
زياد البصري] : ١٣٢
أبو سعيد الخدرى : ٢٦٧ - ٣٤٧ - ٣٨٦
أبو سعيد الرملي : ٥١٣
أبو سعيد القرشي : ٢٦٨ - ٣٦٤
أبو سعيد الشحام : ٥٦٦
أبو سعيد الماليني : ١٤١
أبو سعيد محمد بن إبراهيم الاسماعيلي :
٢٩١ ، ٣٦٧
أبو سعيد الصفار ٥٦٦ - ٥٦٧
أبو سفيان طريف : ٢٧٥
أبو سلمان الدمشقي : ٥١٥
أبو سلمة [لم يسم] : ٤١٠ - ٤٢٩
أبو سليمان الخواص : ٥٣١
أبو سليمان داود بن نصير الطائي : ٤٣ ،
٥٣ ، ٥٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٨ ، ٤٦٠ ، ٥٦٥
أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية
الداراني : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٢٠٩ ،
٢١٤ - ٢٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٧ ،
٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ ، ٣٤٣ -
٣٤٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ - ٤٥٨ - ٤٨١ -
٥٤٤
أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوي :
٣٨١
أبو سهل الخشاب : ٤٣٥
أبو سهل الزجاج : ٢٦٢ ، ٥٦٣
أبو سهل الصعلوكي : ٣١٣ - ٤٠٧ -
٤٤٤ - ٥٠١ - ٥١١ ، ٥٦٣
أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة
القصار : ٧٦ ، ٧٧ ، ٢٣٦
أبو طالب محمد بن زكريا المقدسي : ٣٦٢
أبو طالوت : ٣١٦
أبو طاهر لاسفرايني : ٢٩٣ ،
أبو طاهر الخرزندی : ١٤٢
أبو طاهر الرقي : ٢٩٢ ، ٥٥٧

أبو الطيب السامري : ٤٨١
 أبو الطيب العكي [أبو الطيب أحمد ابن
 مقاتل العكي] : ١١٥ ، ٥١٠ ، ٥٣١
 أبو الطيب محمد بن الفرخان : ٤٤٩
 أبو الطيب المراغي : ٢١ ، ٢٤٣
 أبو عاتكة طريف بن سليمان :
 أبو عاصم العبداني : ٣٤١
 أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن
 عطاء الأدمي : ٥١ ، ١٠٣
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن
 الفرغاني : ٢٧٤ - ٣٥٨
 أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق :
 ٤٥ ، ١٠٠ ، ٣٤٩ ، ٣٨٤ ، ٣٩٠ - ٣٩٥
 أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري :
 ١٤٣ ، ٣٦٤ ، ٤٧٠ - ٤٧٨
 أبو العباس الأصم : ٤٦٨
 أبو العباس بن الخشاب البغدادي :
 ٢٩ ، ٢١٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٩
 ٣٣١ - ٣٤٤ - ٣٤٨
 أبو العباس بن شريح : ٧٩ ، ١١٩ ، ٥٧٢
 أبو العباس بن الوليد الزوزني : ٣٧٠
 أبو العباس البغدادي [محمد بن الحسن
 البغدادي] : ٦٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٩١
 ١١٦ ، ٢٣٣ ، ٥٥٧
 أبو العباس الخضر : ٥٣٨
 أبو العباس السامغاني : ٢٢٥
 أبو العباس السيارى (القاسم بن
 القاسم بن مهدي) : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٣٥ ،
 ٣٧٢
 أبو العباس الصياد : ٩٨

أبو العباس القاضي :
 أبو العباس القصاب : ٧٤ ،
 أبو العباس الكرخي : ١٤٠
 أبو العباس محمد بن إسحاق السراج :
 ٢٤٧
 أبو عبد الرحمن بن الدرقش : ٢٢٤
 أبو عبد الرحمن بن علوان (حاتم
 الأصم) : ٦٣ ، ٧٠
 أبو عبد الرحمن السلمى : ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ،
 ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٣ ،
 ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٥ ،
 ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
 ١٢٥ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ،
 ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٢١٢ ،
 ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،
 ٣٢٤ - ٣٢٧ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٤٣ -
 ٣٤٤ - ٣٤٨ - ٣٥٧ - ٣٦٠ - ٣٦٢ -
 ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٥ -
 ٣٧٧ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨٢ - ٣٨٥ -
 ٣٨٦ - ٣٨٨ - ٣٩١ - ٣٩٤ - ٣٩٥ -
 ٣٩٩ - ٤٠٥ - ٤٠٧ - ٤١٢ - ٤١٣ -
 ٤١٨ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٤ - ٤٣٦ -
 ٤٤١ - ٤٥١ - ٤٦١ - ٤٦٨ - ٤٧٠ -

أبو عبد الله الرملي : ٢٠٦
 أبو عبد الله الشيرازي (أبو عبد الله ابن
 باكويه الشيرازي) : ٤٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٤٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٨ - ٥٤ -
 ٥٤٧ - ٥٥١
 أبو عبد الله الصوفي = أبو عبد الله
 ابن باكويه الصوفي : ٥٨
 أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي : ٩٠
 أبو عبد الله العمري : ٣٦٨
 أبو عبد الله الفارسي : ٧١
 أبو عبد الله القرشي : ٣٠١ ، ٤٨٧
 أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي :
 ٩٩ ، ١٢٠ .
 أبو عبد الله محمد بن حفيف الشيرازي :
 ٢٣ - ٥١ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ،
 ٣١٨ ، ٣٤٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ،
 ٤٣٩ ، ٤٧٤ ، ٤٩٨ - ٥٤٠ - ٥٤٥
 أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي : ٦ ،
 ٩٦
 أبو عبد الله محمد بن عمار الهمداني : ٤٤١
 أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي : ٨٧
 أبو عبد الله المكانسي : ٤٢١
 أبو عبد الله النجاشي : ٣٤٩ - ٥٦٥
 أبو عبيد اليسري : ٩٣ ، ٥٥٦
 أبو عثمان (لم يسم) : ١١٨ ، ١٣٩ ،
 ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٣ - ١٤٤ ،
 ٤٩٤ - ٤٩٧
 أبو عثمان البلدي : ٤٨
 أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الجيري :
 ٨١ ، ٨٧ ، ١٣٧ ، ١٥٤ ، ٢٢٠ -

٤٧٥ - ٤٧٨ - ٤٨٠ - ٤٨٨ - ٤٨٩ -
 ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٤
 أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري :
 ١٤٧
 أبو عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء : ٥٠ ،
 ٧٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١١١ ، ٢٧١ ، ٥٤٦ ،
 ٥٤٧ ، ٥٦٥
 أبو عبد الله الأنطاكي : ٣١٧
 أبو عبد الله البغدادي : ٥١٣
 أبو عبد الله بن باكويه الصوفي : ٨٣ ،
 ١٤٠ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ،
 أبو عبد الله بن مصلح : ١٩٣
 أبو عبد الله التروغندي : ١٦٥ ، ٣٩٠
 أبو عبد الله جعفر بن الباقر زين
 العابدين بن الحسين (جعفر الصادق) :
 ٢٩ ، ٣٨٤
 أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن
 سعيد : ٥٥٠
 أبو عبد الله الحارث المحاسبي : ٥١ ،
 ٥١ ، ٥٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٠٠ - ٣٠٥ -
 ٣٦٦ - ٣٨١ - ٣٩٥
 أبو عبد الله الدباس البغدادي : ٥٥٠
 أبو عبد الله الحسين بن شجاع بن
 الحسين بن موسى البزاز : ٤٢٩
 أبو عبد الله الحصري : ٤٣٨ - ٥٨
 أبو عبد الله الديلمي : ٥٥٤
 أبو عبد الله الدينوري : ٥٠٣
 أبو عبد الله الروذباري : ١٤٨ ، ٤٠٥
 أبو عبد الله الرازي : ٩٨ ، ٢١٥ -
 ٣٩٠ - ٣٩٣ - ٤٣٦

أبو علي الدقاق :	٢٢٥ - ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٣٠٢ - ٣١٧ -
١١ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ،	٣٩٤ - ٤٠١ - ٤٥١ - ٤٧٤ - ٤٧٦ -
٥١ - ٥٣ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ١١٦ ،	٤٩٤ - ٤٩٩
١١٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ،	أبو عبد الله محمد بن علي الجوزي : ٥٤٧ .
١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،	أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي : ٢٤ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ،	٢٥ ، ١٤٤ ، ٢٢٣ ، ٢٧٢ ، ٣٣١ ،
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،	٣٦٠ - ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ - ٤١٨ -
٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ،	٤٥٧ - ٤٨٢ - ٥٥١ - ٥٦٩
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠٢ ،	أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري :
٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،	٣٦٧
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ،	أبو عقال المغربي : ١٥٤
٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ - ٣٧٥ -	أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي : ٧٣
٣٧٧ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٨ - ٣٩٧ -	أبو علي أحمد بن محمد الروذباري : ٢٧ ،
٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤١١ - ٤١٤ - ٤١٦ -	١٠٧ - ٢٧٣ ، ٣٠٦ ، ٤٢٠ - ٤٣٤ -
٤١٨ - ٤٢١ - ٤٢٥ - ٤٢٧ - ٤٣١ -	٤٣٧ - ٤٤٢ - ٤٥٣ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ -
٤٣٣ - ٤٣٥ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ -	٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٥٥٠
٤٤٩ - ٤٥١ - ٤٥٨ - ٤٦٦ - ٤٦٨ -	أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
٤٧٧ - ٤٨٢ - ٤٩١ - ٤٩٢ ، ٤٩٦ -	الصفار : ٤٨
٤٩٧ - ٤٩٨ ، ٤٩٩ - ٥٧١ - ٥٧٤	أبو علي بن صفوان : ٣٧٦
أبو علي الرازي : ٤١ ، ٥٤٣	أبو علي بن وصيف المؤدب :
أبو علي الرباطي : ٤٥٣	أبو سعيد الصفار المؤدب : ٥٦٦
أبو علي سعيد بن أحمد : ٦٣	أبو علي الثقفي (أبو علي محمد بن
أبو علي السندي : ٥٣٣	عبد الوهاب الثقفي) : ١٢١
أبو علي الشبوي : ٣٥٧	أبو علي الجوزجاني : ٣٥٠ - ٣٥٧ -
أبو علي شقيق إبراهيم البلخي : ٥٥ ، ٥٦	٤١٩
أبو علي الفارسي : ٣٨٥	أبو علي الحسن بن أحمد بن الكاتب :
أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود :	١٢٦
٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٣٤٤ ،	أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي :
٤٩٣ - ٥٤٠	٣٧٤
أبو علي المغازلي : ٥١٤ ، ٥٤٩	أبو علي الحسين بن يوسف القزويني :

أبو الفرج الشيرازي : ٥١٢
 أبو الفرج الورتاني : ٢٧٣ ، ٣٦٧ -
 ٤٣٤ - ٣٠٠ - ٥٤٥
 أبو فروة : ٢١٨
 أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهري :
 ٢٤٨
 أبو الفضل العطار : ٤٦
 أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى :
 ٩٤ ، ٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
 أبو الفيض ذو النون المصرى :
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٢١٢ -
 ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٢٩ -
 ٢٨٣ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣١٩ - ٣٢٣ ،
 ٣٢٤ ، ١٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ -
 ٣٧٥ - ٣٧٨ - ٣٩٨ - ٤٤٣ - ٤٤٨ -
 ٤٤٩ - ٤٦٠ - ٤٦٣ - ٤٧٠ - ٤٧٥ -
 ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ -
 ٤٩٢ - ٤٣٥ - ٥٣٧ - ٥٤٠ - ٥٤١
 أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر اباذى :
 ٢٧ ، ١٤٥ ، ٢٦٠ ، ١٣١ ، ٣٤٣ ،
 ٣٨١ - ٣٨٥ - ٤١٣ - ٤١٨ - ٤٥٣ -
 ٤٦٠ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧
 أبو القاسم البغدادى : ٢٩٥
 أبو القاسم بن أبي موسى : ٢٣ ، ٦٧
 أبو القاسم بن أبي نزار : ٢٩٥
 أبو القاسم بن منبه : ٤٦٠
 أبو القاسم جعفر بن أحمد الرازى : ٣٥٤
 أبو القاسم الجنيد محمد بن الجنيد
 القواريرى :
 ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٤٥ ،

أبو على ممشاد بن سعيد العكبرى : ٤٩٤
 أبو على الوراق : ٤٤١
 أبو عمر الأنطاكي : ٤٨٠
 أبو عمر بن علوان : ٤٥
 أبو عمر اليكندى : ٢٣٩
 أبو عمران الكبير : ٥٧٢
 أبو عمران يحيى الأصبخري : ٤٧١ -
 ٥٣٨
 أبو عمرو إسماعيل بن نجيد : ١٣٣ ،
 ١٣٨ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٣٤٨ - ٣٨٨
 أبو عمرو الأنطاكي : ٤٥ ، ٢١٥ -
 ٢٢٥ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٣٧٢ - ٥٣٣
 أبو عمرو بن حمدان : ٨١ ، ٣٤٥
 أبو عمرو الجولسقى : ٦٢
 أبو عمرو الدمشقى : ١٣٩ ، ٣٤٤
 أبو عاصم البصرى : ٥٤٠
 أبو عمران الواسطى : ٥٣٦
 أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السباك
 (عثمان بن السباك) : ٥٠ ، ٤٣ ، ٤٢٣
 أبو عمرو عثمان بن بدر : ٥١٩
 أبو عمرو محمد بن إبراهيم الزجاجى
 النيسابورى : ١٣٣ - ٣٦٥ ، ٥٤٠
 أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر : ٢٩٤
 أبو عوانة يعقوب بن إبراهيم بن إسحاق :
 ٣٢٩ ، ٤٦١ - ٥٠٦ - ٥٢٦
 أبو فاتك : ٤٤١
 أبو الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك :
 ٤٢٧
 أبو الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس :
 ٥٩ - ٥٣٢

أبو القاسم عبد الله بن علي الشجري :
٥٥٠

أبو القاسم المنادي : ٣٨٧ - ٣٩١
أبو قرصافة محمد بن عبد الوهاب
العسقلاني : ٣٦٢

أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي :
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٢٥

أبو محمد أحمد بن محمد بن حسن
الجريري : ٢٠ ، ٤٧ ، ٧٨ ، ١٠٢ ،
١٣٩ - ٢٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٥٠ ،
٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤ - ٣٩٦ -
٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٣٢ - ٤٦٨ - ١٤١ -
٤٨٢ - ٤٧٥

أبو محمد البلاذري : ٣٦٨ - ٣٧٥
أبو محمد بن مسروق : ٤٨ ، ١٥٠ ،
٢٠٥ ، ١٥١

أبو محمد بن ياسين : ٤٣٣
أبو محمد عبد الله بن أحمد الإصطخري :
٢٧١

أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير : ١٣٤
أبو محمد جعفر بن الحزاء : ٥٣٨
أبو محمد رويم بن أحمد البغدادي : ٢٠ -
٥١ - ٨٥ - ١٣٤ - ٢٥٦ - ٤٤١ -
٤٧٩

أبو محمد سهل بن عبد الله التستري :
٢٤ ، ٣٠ ، ١٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ،
٢٣٦ ، ٢٧١ - ٢٨٤ - ٢٩٩ - ٣٠٠ -
٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣١٤ - ٣١٨ - ٣٦١ -
٣٦٢ - ٣٦٤ - ٣٦٦ - ٣٧٨ - ٤٢٥ -
٤٣٣ - ٤٣٧ - ٤٤٢ - ٤٥٨ - ٤٥٩ -

٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢١١ ،
٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ - ٢٣١ - ٢٣٢ -
٢٤٣ - ٢٨٣ - ٢٨٦ - ٢٩٧ ، ٣١٢ ،
٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤ ،
٥٣٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ -
٣٧٢ - ٣٧٨ - ٣٨١ - ٣٩٥ - ٣٩٦ -
٣٩٨ - ٤٠٠

الجنيد :

٤٠١ - ٤٠٤ - ٤٠٩ - ٤٢١ - ٤٣٦ -
٤٤١ - ٤٥٠ - ٤٦٠ - ٤٦٤ - ٤٦٥ -
٤٧٠ - ٤٧٣ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٣ -
٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ -
٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٣٤ - ٥٣٨ - ٥٤٠ -
٥٤٢ - ٥٤٩ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ -
٥٧٣ - ٥٧٣

أبو القاسم الجوهري : ٤٩٤

أبو القاسم الحكيم : ٣٢٣

أبو القاسم الدمشقي : ١١٩ ، ٢٣٣

أبو القاسم الصيرفي : ١٤٧

أبو القاسم عبد الكريم القشيري
(الأستاذ الإمام) : ١١ ، ١٢ ، ١٥ ،
٣٩١ ، ٤٠٣ - ٤٤٤ - ٥٦٦ - ٤٦٠ -
٤٦٥ - ٥٨٦

أبو القاسم بن مروان النهاوندي : ٥٤١
أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن باكويه
الصوفي : ٦٥

٤٥٩ - ٤٦٨ - ٤٧١ - ٤٧٣ - ٤٨١ -

٥٣١

أبو نصر منصور بن محمد بن إبراهيم ٦٤

الفقه : ٥٨

أبو نصر المؤذن :

أبو نصر الهروي : ٤٣٦

أبو نصر الوزيري : ٣٦٧

أبو نضرة : ٥٠٤

أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم

المهرجاني : ٢٢٨

أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن

إسحق الإسفرائيني : ٣٢٩ - ٣٧٤ -

٤٨٤ - ٥٢٦

أبو هرمز نافع بن هرمز : ٢٠٨ ، ٢٩٢

أبو الوليد الطيالسي : ٢٧٠

أبو هريرة : ٢٨٠ ، ٣٢٢ ، ٣٤٧ ، ٣٨٠ ،

٤٠٢ ، ٤٤٠ ، ٤١٠ ، ٤٢٩ - ٤٦٢ ،

٤٨٤ ، ٤٨٥

أبو يزيد بن طيفور بن عيسى البسطامي :

٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٢١٦ ، ٢٩٩ ، ٣٥٥ ،

٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٥٠ ،

٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٥ ، ٥٠٢

أبو يزيد المروزي (الفقيه) : ١٧٤ -

٤١٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠

أبو يعقوب الرازي = يوسف بن الحسين :

٢١ ، ٥٨ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٠١ ،

٢٤٧ ، ٣٠٩

أبو يعقوب إسحق بن محمد النهر جوري :

١١٠ ، ١٢٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٠ ، ٤٧٤ ،

٤٨٠ ، ٤٩١ ، ٥١٠ ، ٦٤٥

٤٦٤ - ٤٧٥ - ٤٨٠ - ٥٣٣

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن

الشرقي : ٢٢٨

أبو محمد عبد الله = ابن خبيق : ٧٢

أبو محمد عبد الله بن محمد الخزاز : ١٠٥

أبو محمد عبد الله بن محمد الرازي الحداد :

١٣٧

أبو محمد عبد الله بن محمد المرتغش :

١١٨ ، ٢١٥

أبو محمد عبد الله بن منازل : ١٢٠

أبو محمد المراغي : ٣٧١

أبو محمد الهروي : ٤٦٨

أبو مسلم الخولاني : ٥٤٤

أبو معاوية (لم يسم)

أبو معاوية الضرير : ٢٤١

أبو موسى الأشعري : ٤٩٤ ، ٥٠٨

أبو موسى الديبل : ٢٩٨ ،

أبو موسى الديلمي : ٣٩٤

أبو نصر أحمد بن عيد الأسفنجاني : ٢١

أبو نصر الأصبهاني : ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٢١ -

٤١٢

أبو نصر بشر بن الحارث الحافي : ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ،

٢٦٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ - ٣٧٢ - ٤٠٦ -

٤٣٣ - ٥٤٥ - ٥٦٩

أبو نصر النار : ٢٧٣

أبو نصر السراج الطوسي الصوفي : ٢٠ ،

٢٣ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ٢١٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ،

٢٨٥ ، ٢٥٨ ، ٣٠٠ ، ٣٩٩ ، ٤٤٠ -

٤٤٣ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٥٥ - ٤٥٨ -

١٠٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣ - ٤٣٧ ،	أبو يعقوب السوسى : ٣٦٠ ، ٤٨٠ ،
٤٦٣ - ٤٧١ - ٥٠١	٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩
أحمد بن على : ٣٥٤ - ٥٥٣ ١	أبو يعقوب الشريطى : ٣٦٠
أحمد بن على بن الحسين الرازى : ٣٨٦	أبو يعقوب المزايلى : ٤٤٤
أحمد بن عطاء ٥٥٧	أحمد الأسود : ١٤١
أحمد بن الهيثم المتطيب : ٥٤٥٠	أحمد بن إبراهيم بن يحيى : ٥٤٩
أحمد بن على بن جعفر : ١٠٤ ، ٢١٦ ،	أحمد بن أبى الحوارى = أبو الحسين : ٦١ ،
٢٢٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٤٨٣	٦٢ ، ٦٨
أحمد بن على الدمشقى : ٥٠ - ٤٩٠	أحمد بن روح : ٢٨٠ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ،
أحمد بن على الكرخى الوجهى : ٤٩١ -	٣١٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩
٥١٧	أحمد بن أبى طاهر الخراسانى : ٢٣٣
أحمد بن عمر بن محمد الانصارى المرسى :	أحمد بن أحمد بن على الخرز : ٣٢٢
٢٩٠ ، ٣٢٢	أحمد بن إساعيل الأزدى : ٢٤٠
أحمد بن عمرو القطوانى : ٢٩٢	أحمد بن بشار : ٣٥٩
أحمد بن عيسى : ٢٦٧	أحمد بن حامد الأسود = أحمد الأسود :
أحمد بن غسان : ٣٦٠	٤٩٧
أحمد بن الفتح : ٢٢٤	أحمد بن الحسين : ٢٤٤
أحمد بن محمد البخارى : ٥٥	أحمد بن حنبل : ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٠ ،
أحمد بن محمد البرذعى : ٢٨ ، ٨٣	١٠٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٤٢٦ - ٥٤٢ -
أحمد بن محمد البغوى : ٩٣	٥٧٢
أحمد بن محمد السلمى : ٤٣٥	أحمد بن خضرويه = أبو حامد : ٣٦ ،
أحمد بن محمد بن زكريا : ٤٦٣	٢٩٩ ، ٣٨٢
أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغانى : ٥٣٩	أحمد بن زكريا : ٢٠٧ ، ٥٦٣
أحمد بن محمد بن زيد : ٤٧٨	أحمد بن سهل بن أيوب : ٣١٧ - ٣٨٣
أحمد بن محمد بن سالم : ٢١٥	أحمد بن صالح : ٣٦٨
أحمد بن محمد بن السرى : ٥٨	أحمد بن عاصم الأنطاكى = أبو على :
أحمد بن محمد بن صالح : ٣٠٧	٧٣ ، ٢٢٨ ، ٣٨٩ ، ٣٨٤
أحمد بن محمد الفراء : ٨٧ ، ٢٨١	أحمد بن عبيد السفار = أبو الحسين :
أحمد بن محمد القرمسى : ٣٠٠	٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٣٤١
أحمد بن محمد البصرى : ٤٤٦	أحمد بن عطا الروذبارى : ٣٠ ، ١٠٢ ،

أحمد بن محمود بن خرزاذ = أبو بكر
 أحمد بن منصور : ٢٧٣ - ٤٦٢ - ٥٠٦
 أحمد بن يحيى الالبوردي : ٥٠٣
 أحمد بن يوسف السلمى : ٢٤٥
 أحمد بن محمد الطوسي : ٥٤٢
 أحمد بن مقاتل الحكى : ٥١٣
 أحمد بن يوسف الخياط : ٥٤٦
 أحمد بن يوسف : ٥٤٩
 أحمد بن يونس : ٢٠٨
 أحمد الطائري السرخي : ٥٣١
 أحنف بن قيس : ٤٦
 أحنف الهمداني : ٤٥١
 إدريس (عليه السلام) : ٣١٥
 الأزدي : ٩٤
 أسامة بن زيد اللبثي : ١٧٠
 إسحق بن إبراهيم بن أبي حسان الانماطي :
 ٦١
 إسحق بن إبراهيم المنقري : ٥٥٩
 إسحق بن خلف : ٢١٣
 إسحق بن عيسى : ٢٩١
 أسماء بن خارجة : ٤٠٣
 إسماعيل بن أبي خالد : ٣٢٩ ، ٥٥٧
 إسماعيل بن جعفر : ٣٥١
 إسماعيل بن زرار : ٥٠٣
 إسماعيل بن زكريا : ٢٩٤
 إسماعيل بن زياد الطائي : ٥٤
 إسماعيل بن عليه : ٥٠٧
 إسماعيل بن عياش : ٣٧٦
 إسماعيل بن الفضل : ٢٨٨
 إسماعيل بن محمد الصفار : ٣٤٤
 إسماعيل بن مسعود الجحدري : ٢٩٩
 أسيد بن زيد : ٢٦٥
 الأصمعي : ٢٥٩
 أم الدرداء : ٢٣٤
 أم سلمة : ٢٩
 أنس بن عياض : ٣٧٤
 أسيد بن حضير : ٥٢٩
 أنس بن مالك : ٢٠٧ ، ٢٧٥ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٩ ، ٣٢٢ ، ٣٥١ ، ٣٧٤ - ٣٩٣ -
 ٤٠٩ ، ٤١٤ - ٤٢١ - ٤٢٣ ، ٤٥٧ -
 ٤٦٨ - ٤٨٤
 أويس القرني : ٣٩٩ - ٥٢٨
 إلياس بن معاوية : ٢٦١
 أيوب (عليه السلام) : ٢٩١
 أيوب السجستاني : ٥٤١
 أيوب السحتيان : ٥٦٥
 (ب)
 البراء بن مالك : ٥٢٩
 البراء بن عازب : ٥٠٦
 برد بن سنان : ٢٩٤
 البسطامي = أبو زيد بن طيفور البسطامي
 بشار ابن إبراهيم النميري : ٣٩٧
 بشر : ٨٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧
 بشر بن الحارث الحافي = أبو نصر : ٤٩
 بشر بن الحكم : ٣٤٥
 بشر بن عبد الملك : ٤٢٣
 بشر بن موسى الأسدي : ٤٥ ، ٢٢٣ ،
 ٢٣٥
 بعجة بن عبد الله بن بدر الجهني : ٢٠٣

أحمد بن محمود بن خرزاذ = أبو بكر
 أحمد بن منصور : ٢٧٣ - ٤٦٢ - ٥٠٦
 أحمد بن يحيى الالبوردي : ٥٠٣
 أحمد بن يوسف السلمى : ٢٤٥
 أحمد بن محمد الطوسي : ٥٤٢
 أحمد بن مقاتل الحكى : ٥١٣
 أحمد بن يوسف الخياط : ٥٤٦
 أحمد بن يوسف : ٥٤٩
 أحمد بن يونس : ٢٠٨
 أحمد الطائري السرخي : ٥٣١
 أحنف بن قيس : ٤٦
 أحنف الهمداني : ٤٥١
 إدريس (عليه السلام) : ٣١٥
 الأزدي : ٩٤
 أسامة بن زيد اللبثي : ١٧٠
 إسحق بن إبراهيم بن أبي حسان الانماطي :
 ٦١
 إسحق بن إبراهيم المنقري : ٥٥٩
 إسحق بن خلف : ٢١٣
 إسحق بن عيسى : ٢٩١
 أسماء بن خارجة : ٤٠٣
 إسماعيل بن أبي خالد : ٣٢٩ ، ٥٥٧
 إسماعيل بن جعفر : ٣٥١
 إسماعيل بن زرار : ٥٠٣
 إسماعيل بن زكريا : ٢٩٤
 إسماعيل بن زياد الطائي : ٥٤
 إسماعيل بن عليه : ٥٠٧
 إسماعيل بن عياش : ٣٧٦
 إسماعيل بن الفضل : ٢٨٨
 إسماعيل بن محمد الصفار : ٣٤٤

الجريري = أبو محمد أحمد بن محمد ابن

حسن ٤٧

جعفر : ٢٧٩ ، ٢٨٤

جعفر بن حنظلة : ٤١٢

جعفر بن القاسم الخواص : ٣٦٥ ، ٥٤٢

جابر الرجى : ٥٣٨

جعفر بن مجاشع : ٢١٧

جعفر بن محمد بن نصير = أبو محمد :

٢٩ ، ٦١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٢٢٤ ،

٢١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،

٣٧٩ - ٣٩٥ ، ٤٥١ - ٤٥٧ - ٤٦٣ -

٤٧٣

جعفر بن محمد الصائغ : ٣٠ ، ٣٢٢

جعفر بن محمد الغرياني : ٢٣٣ ، ٣٢٢

جعفر الخلدى : ٥١ ، ٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٥٤ ،

٥٣١

الجنيد = أبو القاسم الجنيد محمد بن

الجنيد : ١٩ ، ٢١ ، ٢٦

الجنيد بن محمد : ٧٠

جنيد الحجام : ٥٤

جهم الدقى : ١٥٣ ، ٢١٨

(ح)

حاتم الأصم = أبو عبد الرحمن حاتم :

٢٤٤

ابن علوان : ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٢٥٧ ،

٢٩٩ ، ٣٩٩

الحارث بن أبي أسامة :

الحارث بن شهاب : ٢٨٨

الحارث الخطاى : ٥٤٧

بكران بن أحمد الجبلى : ٥٣٦

بكر بن سليم الصواف : ٢٣٦

بكر بن عبد الرحمن : ٥٤١

بلال بن رباح : ٢٨٢

بلال الخواص : ٤٩

بلعام بن باعورا : ٤٨٢

بنان الحمال = أبو الحسن : ٣٠٧

(ت)

الترمذى = أبو بكر محمد بن عمر

الوراق : ٢٩٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٨٦

الترمذى = أبو عبد الله محمد بن على :

٩٦ ، ٢٩٥

التستري = أبو محمد سهل بن عبد الله

تقى بن مخلد : ٢٤٥

النيناقى = أبو الخير الأقطع عباد بن

عبد الله

(ث)

ثعلب : ١٠٨

ثوبان (مولى النبى صلى الله عليه وسلم)

(ج)

جابر بن عبد الله : ٢٨٣ ، ٢٩٤ ، ٣٤١ ،

٣٧٦ - ٥٠٦

الجاحظ : ٥٦٤

جبريل : ٣٢٩ ، ٣٧٧ - ٤٢٤ - ٤٨٤

٤٨٥

جرير بن عباد : ٩١

جرير بن عبد الله البجلي : ٣٢٩

الحارث المحاسي = أبو عبد الله حارثة :
 ٧٣ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ٣٠٥ - ٣٨١ ٣٦٦ ،
 ٤٩٠
 الحافظ بن النجار : ٩٦
 الحاكم : ٣٩
 حامد الأسود : ٥٤٣ - ٥٥٠
 حامد اللقاف : ٥٩
 الحباب بن محمد التستري : ٤٨٦ - ٥٠٦
 حبيب بن عبد الرحمن : ٣٠٤
 حماد بن زيد : ٥٤١
 حبيب العجمي : ٥٣٩ ، ٥٤٥ ، ٥٦٣
 حبيب المغربي : ١٣٥
 الحجاج : ٥٤٠
 الحجاج بن فرافضة : ٢٤٥
 حذيفة المرتعش : ٣١٣ ، ٣٣١ ، ٣٦١ -
 ٣٨٥ - ٣٩٥ ، ٤٣٤ ، ٥٣٥
 حرب بن شداد : ٤١٠
 حسان بن أبي نسان : ٢٣٨
 الحسن بن أحمد الرازي : ١٠٦ ، ٥٣١
 الحسن بن عاصم : ٥٦٣
 الحسن بن أحمد الفارسي : ٥٥٧
 الحسن بن الحداد : ٣٦٨ ، ٣٨٨ - ٣٩١
 الحسن بن خالد : ٢٣٥
 الحسن بن صفوان : ٢٣٥
 الحسن بن علي بن أبي طالب : ٥٨ - ٤٣٥
 الحسن بن يحيى بن صدقة الدمشقي : ٤٨٤
 الحسن البصري : ٢٤٢ ، ٢٩٢ ، ٤٤٧ -
 ٥٦٣ - ٥٦٤
 الحسن الخياط : ٣٠٧
 الحسن الساي : ٢٥٢

حسن عبد القادر : ١٢
 الحسن القزاز : ١٩٧
 الحسن بن موسى : ٤٨٤
 الحسين الانصاري :
 الحسن المسوحى : ٤٩ ، ١٠٧
 الحسين بن أحمد بن جعفر : ٨٩ ، ٣٥٣ ،
 ٣٩٧ - ٤٤٠ - ٥٠٩
 الحسن بن أحمد الصفار : ٨٩ - ٤٣٤
 الحسن بن الحارث الأهوازي : ٥٠٦
 الحسين بن حماد بن فضالة : ٤٩٤
 الحسين بن علوية : ٦٥ ، ٢١٦ ، ٣٤٥ -
 ٤٣٢
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٦٩
 الحسين بن علي الدماغي : ٢١ ، ٥٠٢
 الحسين بن علي القرميني : ٢١٤ ، ٢٨٦
 الحسين بن عمر :
 الحسين بن منصور : ٢١ ، ٣٠ ، ٢٥٥ ،
 ٣٠٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ -
 ٤٤١ - ٤٧٩ ، ٤٨٩
 الحسين بن يحيى : ٥١ ، ٦١ ، ١٥٨ ،
 ٢٨٥ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ - ٣٧٩
 الحسين بن يوسف القزويني : ٤٣٥
 حفص بن عاصم : ٣٤٧
 حفص بن عمر العمري :
 الحكم بن أسلم : ٣٥١
 الحكم بن عبد المطلب : ٤٠٤
 الحكم بن موسى : ١٩٠
 الحكم بن هشام : ٢١٨
 الحلاج : ٢١
 حماد الخياط : ٤١٦

الأحليج : ٥٠٦

حماد بن زيد : ٤٦٢ - ٤٩٦ - ٥٤١

حماد بن مسلمة : ٢٩٨

حمدون القصار = أبو صالح حمدون بن أحمد

ابن عمارة : ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ،

٤٣١ ، ٤٤٢ ، ٤٦٩

حمزة بن عبد الله العلوى : ٥٣٠

حمزة بن يوسف السهمي الجرجاني : ٢٣٩ ،

٣٦٢ - ٤١٦ - ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٦١ -

٤٥٣ - ٥٥٥ - ٥٥٦

حميد الطوسي : ٥٣ ، ٣٥١

حنظلة بن أبي سفيان : ٤٧٧

حنظلة بن الربيع الأسدي : ١٩٠

الحوارى = أحمد بن على

(خ)

خارجة بن مصعب ٢٣٧

خالد بن عبد الله بن صفوان : ٣٧٦

خالد بن يحيى : ٢٩٩

خالد بن يزيد : ٣١٧ ، ٣٢٩ - ٤٢١

الحراز = أبو سعيد أحمد بن عيسى : ٣٦ -

١٠٣

الحراز = أبو محمد عبد الله بن محمد الخضر

(عليه السلام) : ٣٥ ، ٤٩ ، ٢٩٦ ،

٣٠٢

الخضر بن أبان الهاشمي : ٤٦٨

الخطابي : ١٢٢

الخطيب (المؤرخ) : ٢٤

خلف بن تميم (أبو الأحوص) : ٤١٠ ،

٤٢٩ ، ٤٦١

خلف بن الوليد : ٢٣٥

الخليل بن أحمد : ٤٠٤

الخواص = إبراهيم بن شيبان الخواص

الخواص = أبو إسحق إبراهيم بن أحمد

الخواص ٣٠ ، ١٠٤

خير النساخ (أبو الحسن) : ١١٣ ،

٣٠٤ - ٣٩٥ - ٤٣٩ ، ٥٣٤

(د)

داود الطائي = أبو سليمان داود بن نصير :

٤٣ ، ٥٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٨ ، ٤٦٠ ، ٥٦٥

الدقي = أبو بكر محمد بن داود ١٠٥ -

٤٦٠

الدينوري = أبو بكر محمد بن داود

الدينوري = أبو العباس أحمد بن محمد

(ذ)

الذهبي : ٤٨ ، ٥١ ، ١٢٢

ذو النون المصري = أبو الفيض : ٢٣ ،

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،

٢٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤١

(ر)

رابعة العدوية : ٤١٣ - ٥٧٠

رباح القيسي : ٢٤٠

الربيع بن بدر : ٢٦٢

الربيع بن خيثم : ٥٦٢

رجاء بن حيوة : ٢٨١

رستم الشيرازي الصوفي : ٢٧٣

٤١٠ ، ٤٢٥
 سعيد بن أحمد بن جعفر : ٣٨٠ ، ٤٩٠ -
 ٤٩٩
 سعيد بن هلال : ٤٢١
 سعيد بن جبير : ٥١٩ ، ٥٦٢
 سعيد بن سعد بن حاتم العنكي : ٤٦٢
 سعيد بن عبد العزيز الحلبي : ٦٨
 سعيد بن عبد الله : ٢٠٧
 سعيد بن عثمان الخياط : ٣٨ ، ٣٠١ ،
 ٣٤٤ ، ٤٨٠
 سعيد بن عمرو : ٥٤
 سعيد بن مسلم : ٤٠٣
 سعيد بن المسيب : ٤٤٥ - ٥٢٨
 سعيد بن يحيى البصري : ٥٤٧
 سفيان بن الأجلح : ٥٠٦
 سفيان بن سعيد الثوري : ٣٥ ، ٢٣٨ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٦٩ ،
 ٤٩٤ - ٥٤٢ ، ٥٦٣
 سفيان بن عيينة : ٣١٧
 سهل بن عثمان الجشمي : ٢٣
 سلمان الباروسي :
 سليمان بن أبي سليمان : ٢٧٣ ، ٢٩٥ -
 ٤٩٥
 سليمان بن داود : ٢٨٨
 سليمان التميمي : ٣١٧
 سليمان بن عيسى الشجري : ٤٧٧
 سمنون بن حمزة (أبو الحسن) : ٩١ ،
 ١٣٧ - ٤٨٨ - ٤٩١ ، ٤٩٣
 سهل بن إبراهيم : ٣٧

الروذباري = أبو عبد الله أحمد بن عطاء :
 ٥٥٧
 الروذباري = أبو علي أحمد بن محمد :
 ١٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ٢٩٨
 رويم = أبو محمد رويم بن أحمد : ٢٠ ،
 ٢٧ ، ٥٧ ، ٢٥٦ ، ٣٦١

(ز)

زبيدة ١٤٤
 زر بن حبيش : ٢٩٨
 زكريا الأنصاري : ١٠ ، ٤٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٥٠ ، ٤١٥
 زكريا بن نافع : ٣٥٠
 زكريا النخشي : ٣٥٠ - ٣٨٨ - ٤٣١
 زنجوية اللباد : ٣٢٥
 زياد بن أبي زياد : ٣٧٤
 زيد بن أسلم : ٢٣٦
 زيد بن إسماعيل : ٢١٧
 زيد بن ثابت : ٣٨٠
 زيد بن عبد الصمد الدمشقي : ٥٢٧

(س)

سالم المغربي : ٥٥٤
 سالم بن أبي الجعد :
 السجستاني = أبو حاتم سهل بن محمد
 ابن عثمان
 السراج = أبو نصر السراج
 السري السقطي = أبو الحسن سري ابن
 ابن المغلس السقطي : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ،
 ٤٦ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ١٠٠ ، ٢٥٧ ، ٣٢٧ ،

سهل بن عبد الله التستري = أبو محمد
سهل : ٢٤ ، ٣٠ ، ١٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٤٢٥
سهل بن عثمان العسكري : ٢٦٢
سويد بن حاتم : ٣٢٧
سهل بن أبي صالح : ٤٨٤

(ش)

الشافعي : ٥٠٥ - ٥٠٧ ، ٥٧٢
شيبان الراعي : ٥٤٢ - ٥٧٢
شاه الكرمانى = أبو الفوارس شاه ابن
شجاع : ٢٥٣ ، ٢٦٠
الشبلى = أبو بكر دلف بن جحدر الشبلى :
٢٠١
شبيب بن بشر البجلي : ٥٠٦
شريك بن عبد الله : ٣١٧
شعبه :
شعيب : ٥٢٧
شعيب (عليه السلام) : ٤٩٩
شعيب بن حرب : ٢٨٠
شقيق = أبو علي شقيق
شهر بن جوشب : ٢٣٥

(ص)

صالح المرى :
الصباح بن محمد : ٣٢٣
صدفة الدمشقي : ٤٨٤

(ض)

الضحاك بن مخلد أبو عاصم : ٥٠٦

(ط)

طاهر بن إسماعيل الرازي : ٥٨
الطبراني : ٤٠٧
طلق بن حبيب : ٢١٠
طلحة بن القصائري : ٤٣٥

(ع)

عائشة (رضى الله عنها) : ٣١١ ، ٣٢٢ ،
٤٠٣ - ٤١٠ - ٤١٦ ، ٤٤٥ ، ٤٧٧ -
٤٨٤
عاصم بن بهدلة : ٢٩٨
عامر بن أبي الفرات : ٢٢٨
عامر بن سعد : ٣٠٥
عامر بن عبد قيس : ٥٤٠ - ٥٥٤
عباد بن كثير : ٤٧٧
عباس بن أبي الصحو : ٣١٢
عباس بن تميم : ٢٣٧
العباس بن حمزة : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩
العباس الشرقي : ٥٤٦
العباس بن عبد المطلب : ٣٤٥
عباس بن عصام : ٢٤٠ ، ٤٩٠
العباس بن الفضل الإسقاطي : ٢٢٧
العلاء بن زياد : ٥٦٨
عباس بن المهدي : ٥٣٩
العباس الزوزني : ٤١١
عبد الحليم محمود : ١٣
عبد الرحمن بن أبي حاتم : ٤٨
عبد الرحمن بن أحمد الصوفي : ١٠٣ ،
٤٢٧

عبد الله بن إدريس الأودي : ٥٥٧
 عبد الله بن أيوب المقرئ : ٢٧٠ ، ٤٨٤
 عبد الله بن بريدة : ٢١٣
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٤٠٦ ،
 ٥٠٠ - ٥٠٥
 عبد الله بن جعفر بن أحمد الاصبهاني :
 ٢٩٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٤٠٦
 عبد الله بن الحارث : ٢٥٩
 عبد الله بن الحسين : ٣٦٨
 عبد الله بن رجا : ٤١٠
 عبد الله بن سهل : ١٦٧
 عبد الله بن سعيد بن أبي هند : ٣٧٤
 عبد الله بن سليمان : ٥٤٥
 عبد الله بن شنويه : ٣٤٥
 عبد الله بن صالح : ٤٦٣
 عبد الله بن عامر الاساسي : ٣٨٠
 عبد الله بن عامر بن كزيب :
 عبد الله بن سعيد بن أبي طالب : ٥٧٢
 عبد الله بن عطاء : ٤٣١
 عبد الله بن العباس : ٤٠٧
 عبد الله بن عبد الحميد : ٥٩
 عبد الله بن عبد المجيد الصوفي : ٢٥٤ -
 ٥١١
 عبد الله بن عبد الوهاب :
 عبد الله بن عبيد : ٣٢٧
 عبد الله بن عثمان بن يحيى : ٣٧٣
 عبد الله بن عدى الحافظ : ٤١٦
 عبد الله بن علي السراج : ٣٢٠
 عبد الله بن علي التيمي الصوفي : ٢١ ،
 ٥١ ، ٩٣ ، ٢١٢ ، ٣٢٠ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ،

عبد الرحمن بن بكر : ٣٧٥
 عبد الرحمن بن حمدان :
 عبد الرحمن بن سعيد بن وهب : ٢٣١ ،
 ٢٦٢
 عبد الرحمن بن عبد الله الذبياني : ٨١ ،
 ٣٧٨
 عبد الرحمن بن عفان : ٤٩٣
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل :
 ٤٧٧
 عبد الرحمن محمد محمد الصوفي : ٥٥٣
 عبد الرحمن بن محمد الفارسي : ٤٤١
 عبد الرحمن بن هرمز الأعرج : ٣٨٠
 عبد الرحمن بن يحيى : ٣٩٤
 عبد الرحمن الرازي : ٥٠٣
 عبد الرحيم بن علي الحافظ : ٤٣
 عبد السلام بن هاشم : ٥٠٦
 عبد العزيز بن أبي حازم : ٢٢٢
 عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون : ٥٢٩
 عبد العزيز بن عمير : ٣٩٠
 عبد العزيز بن الفضل : ٥٤٥
 عبد العزيز بن محمد : ٣٤٥
 عبد العزيز بن معاوية : ١٩٥
 عبد العزيز النجراني : ١٩٧
 عبد الغافر : ١٠
 عبد الكريم بن الهيثم الدير عاقولي : ٥٢٧
 عبد الله بن إبراهيم بن العلاء : ٤٣٧
 عبد الكريم القشيري = أبو القاسم
 عبد الكريم بن هوازن : ١٥
 عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٣٨١
 عبد الله بن أحمد بن جعفر : ٣٧

عبد الله بن يوسف الأصبهاني : ٤٧ ،
٥٤ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٢٤٥ ، ٢٩٨ -

٤٤٠ ، ٢٤١ ، ٤٦٨ - ٤٧٣

عبد الله الانصاري : ٢٠٢ - ٤٩٨

عبد الله الرازي = أبو محمد عبد الله ابن

محمد بن عبد الرحمن : ١٣٧ ، ٢١٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ،

٣٣١ ، ٣٤٤ - ٤٤٦ - ٤٧٦ ، ٤٨٣ ،

٤٩٤ - ٥١٣

عبد الرازيق بن همام : ٥٣٨

عبد الله المروزي : ٤٥٣

عبد الله المغازلي : ٤٩

عبد الملك بن الحسين : ٢٦٣

عبد الملك بن عمير : ٤٤٥

عبد الواحد بن أحمد : ٤٣٨

عبد الواحد بن بكر الورتاني : ٢٧ ، ٢٨ ،

٨٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٥١١ ، ٥٤٧

عبد الواحد بن زيد : ٣٤٢ ، ٣٦٠ ،

٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤

عبد الواحد بن علوان : ٥١٤

عبد الواحد بن علي : ٢٦

عبد الواحد بن ميمون (مولى عروة) :

٤١٦

عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي : ٥٥٥

عبيد بن شريك : ٤٤٧

عبيد الله بن أبي حكرة : ٤٠٤

عبيد الله بن عثمان بن يحيى : ٥٠

عبيد الله بن عمر : ٣١١

عبيد الله بن لؤلؤ : ٥٩

عتبة الغلام : ٥٤٢ - ٥٦٥

٤٧١ - ٤٧٢ ، ٤٧٤ - ٤٩٩ - ٥٣٠ ،

٥٣١

عبد الله بن علي الطوسي : ٤٥ ، ٥١ ،

٩٣ ، ٥٠٢ ، ٥٣١

عبد الله بن المبارك : ٢٧٩ ، ٢٩٢ ،

٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ - ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،

٤٤٧ - ٤٤٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩١ - ٥٦٣

عبد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان

العبيكري : ٦٥

عبد الله بن محمد بن جعفر بن أحمد

ابن حشيش البغدادي : ٤٣٠

عبد الله بن محمد بن الصامت : ٢٩٩

عبد الله بن محمد بن واسع : ٢٥٤

عبد الله بن محمد الدمشقي : ٤٣٣ ،

٤٥٤ ، ٤٨٢

عبد الله بن محمد الشعرائي : ٨١ ، ٢٩٤

عبد الله بن محمد المعلم : ٣٠١ ، ٣٧٥ ،

٤٦١

عبد الله بن محمود : ٣٦١

عبد الله بن مروان : ٢١٣

عبد الله بن مسعود : ٢٩٨ ، ٣٤٣ ،

٣٦٣ - ٤١٠ - ٥٥٩

عبد الله بن حنيق : ٧٢

عبد الله بن مسلم : ٤١٠ - ٤٢٩

عبد الله بن منازل = أبو محمد عبد الله بن

موسى السلامي : ٢٠ ، ٢٨١ - ٣٦٤ -

٣٧٦ - ٤٢٦ ، ٤٦٩ ، ٥٩٧

عبد الله بن نوفل : ٤٤٠

عبد الله بن هاشم : ٢٢٨

عبد الله بن يحيى الطلحي : ٤٤٠

على بن إبراهيم القاضي : ٢٧٢
 على بن أحمد بن عبدان الاهوازي : ٢٠٧ ،
 ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ١٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٢٢ -
 ٣٤١ ، ٣٧١ ، ٣٥٩ ، ٣٥١ ، ٣٧٤ ،
 ٣٧٩ ، ٣٩٧ ، ٤١٠ ، ٤٢١ - ٤٥٠ ،
 ٤٥٧ - ٤٩٦
 على بن أحمد بن علي بن جعفر : ٣٤٢
 على بن يكار : ٢٤٨
 على بن بكران : ٢٤٣
 على بن بندار الصيرفي : ٣٦١ - ٤٣٤ ،
 ٢٨٢
 على بن حبش : ٢٤٢
 على بن حرب الموصل : ٥٤ ، ٢٤٤
 على بن الحسن بن بنان : ٤١٠
 على بن الحسين : ٢٧١
 على بن يعقوب : ٥٤٥
 على بن سالم : ٥٣٦
 على بن الحسين بن محمد :
 على بن الحسين الهلالي : ٣٧٠
 على بن خشرم : ٤٤٠
 على بن رزين : ٩٩
 على بن زيد : ١٩٧
 على بن سعيد المصيصي : ١٤٧
 على بن سهل الاصفهاني = أبو الحسن :
 ١٠١ ، ٣٢٠
 على بن شهر دان : ٦٠
 على بن عبد الحميد : ٣١٨
 على بن عبد الرحيم الواسطي : ٤٢١
 على بن عبد الله البصري : ٣٢٤

عثمان بن أبي العاتكة : ٥٤٤
 عثمان بن عفان : ٣٩٣ ، ٥٦٤
 عثمان بن عمر الضبي : ٥٠٦
 عثمان بن معبد : ٤٢٩
 عثمان بن أحمد : ٥٤٩
 عروة بن الزبير : ٢٨٠ ، ٤١٦
 العروسي (مصطفى) : ١٩ ، ٢٥ ، ٤٥ ،
 ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٥ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٣٧٧ ، ٣٩٢ ، ٤١١ ،
 ٤٢٩ - ٤٤٢ - ٤٥٨ - ٤٦٢
 عصام بن يوسف البلخي : ٢٨٦
 عطاء بن الأزرق : ٥٤٣
 عطاء بن السائب : ٤٩٦
 عطاء بن يسار : ٢٦٧
 عطية بن وشاح : ٣١٥
 عقبة بن عامر : ٢٢٢
 عقبة بن نافع : ٤٢٦
 عكاشة بن محسن الأسدي : ٢٦٦
 العلاء بن الحضرمي : ٥٢٩
 العلاء بن زيد : ٥٦٨
 علقمة بن قيس : ٤٠٣
 علقمة بن مرثد : ٤٠٣ - ٥٠٦
 علوش الدينوري : ٤٧٣
 على إبراهيم الشقيقي : ٣٥٩
 على بن إبراهيم العكبري : ٥٤٩
 على بن إبراهيم بن أحمد : ٥٤٩
 على بن أبي طالب : ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،
 ٣٤٤ - ٤٠٨ - ٥١٧
 على بن أبو محمد التميمي : ٥٤٢
 على بن علي بن عتبة بن أبي هب : ٢٨٣

٣٨٢ - ٥٣٨
 عمر بن راشد : ٤٣٠
 عمر بن واصل البصري : ٥٩
 عمر بن يحيى الأردبيلي : ٤٣٥
 عمر بن دينار : ٣٧١
 عمرو بن عثمان المكي = أبو عبد الله ٥١ ،
 ٩٠ ، ١٠١ ، ٣٢٣
 عمرو : ٣٨١ ، ٣٤٩ ، ٥٠٣
 عمرو بن قيس : ٣٨٦ - ٥٤٤
 عمرو بن مرزوق : ٥٢٩
 عمرو بن مسلم الثقفي : ٢٣٥
 عون بن عبد الله : ٥١٧ ، ٥٦٥
 عياش بن حمزة : ٣١٧ - ٤٧٩
 عياش بن محمد بن حاتم : ٥٥٩
 عيسى بن أبان : ٩٧
 عيسى بن طلحة : ٢٥١
 عيسى بن مريم : ٢٥٧ - ٣٦١ ، ٤٩١
 عمرو بن الشريد : ٥٠٤
 عمرو بن عتبة : ٥٤٩
 عيسى بن يونس :
 عيسى القصار :
 (غ)
 الغزالي : ٣٨
 غسان بن عبيد : ١٨٩
 غوستاف لوبون : ٥
 غيلان بن جرير :
 غيلان بن عبد الصمد : ٢٩٩

على بن عبيد : ٤٩١
 على بن عمر الحافظ : ٣٩ ، ٣٨١
 على بن عيسى (الوزير) : ٤٣
 على بن هارون : ٥٤٢
 على بن عيسى بن ماهان (أمير بلخ) :
 ٥٦
 على بن الفضيل بن عياض : ٤٠٤
 على بن محمد المصري = أبو الحسن على بن
 محمد : ٣٠٨ ، ٣٧٣
 على بن محمد الدلال : ٤١
 على بن مسلم : ٥٤٧
 على بن سهر : ٢٤٨
 على بن موسى القاهري : ٢٣٤
 على بن موسى الرضا : ٤٢ ، ٤٣
 على بن الموفق : ٥٦٩
 على بن النحاس المصري : ٢٤٥
 على بن يزيد : ٢١١ ، ٢٢٢
 على الرازي : ٢٣١
 على العطار : ٢٩٤
 عمار بن رجاء : ٥٢٦
 عمار بن موسى الاسفنجي : ٢١٨
 عمار بن ياسر : ٤٩٦
 عمر بن الخطاب : ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
 ٣٢٧ ، ٣٤٥ - ٥٠٥ ، ٥٢٨
 عمر بن سعيد : ٥٠
 عمر بن سنان : ٢٩٨ ، ٣٠٢
 عمر بن عبد العزيز : ٢٤٧ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣١٥
 عمر بن عبد الله : ٣٧٦
 عمر بن محمد بن أحمد الشيرازي : ١٦٥ ،

الكرمانى = أبو الفوارس شاه ابن شجاع

الكلاباذى : ٩٦

كهمس : ٢١٦

(ل)

لقمان : ٤٠٠

الليث بن سعد : ٤٠٨ ، ٤٢٦ ، ٥٠٨

(م)

المأمون : ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٧

مالك بن أنس : ٣٤٧ - ٥٦٤

مالك بن دينار : ٢٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ،

٤٠٠ ، ٤٢٣ - ٤٣٧ ، ٤٥٢ - ٥٦٢ -

٥٦٥

مالك بن مسعود : ٢٠٧ ، ٢٣١

المتنبى : ٤٠٩

المتوكل : ٣٥

مجاهد : ٢٠٨

المحاملى : ٢٠٣

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ٦ ، ٩ ،

١٠ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٨ ،

٧٩ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،

١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ،

٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،

٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ،

٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ،

(ف)

فتح بن شخرف : ٧٢

فتح الموصلى : ٥٨٠

الفرغانى = أبو العباس أحمد بن محمد ٢٣١

ابن عبد الله : ٣٠٣ - ٣٦٤

الفضل بن صدقة : ٢٦٦

الفضل بن عيسى الرقاشى : ٣٤١

فضل الفقيمي : ٢٤٨

الفضيل بن عياض = أبو على الفضيل بن

عياض : ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٢٤٨ ،

٢٥٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٤٠٠

(ق)

قاسم بن أحمد : ٥٤

القاسم بن محمد : ٤٧٧

قاسم الجرعى : ٥٤٥ - ٥٤٦

القاضى الباقلانى : ١٢٩

قبيصة : ٤٢٩

قتادة : ٥٠٦

العينى : ٢٠٥

قيس بن أبى حازم : ٣٢٦

قيس بن سعد بن عبادة : ٤٠٥ ، ٤٠٦

قيس بن عاصم المقرئ :

(ك)

الكتانى = أبو بكر محمد بن على ابن

جعفر : ٣٠٠ ، ٣٤٩ - ٣٧٧

كثير بن هشام : ٢١٨

الكرخى : ٣٩ ، ٤١

محمد بن أحمد بن محمد التميمي : ٢٧٠ ،
 ٥١١ - ٥١٣ - ٥٣٥
 محمد بن أحمد بن يعقوب : ٣٦٧
 محمد بن أحمد الفراء : ٢٧ ، ٢٦٩ -
 ٤٣١ ، ٤٣٧
 محمد بن أحمد الفارسي : ٣٠٠
 محمد بن أحمد المروزي : ٥٤٥
 محمد بن أحمد الملافي : ٨٢
 محمد بن أحمد النجار : ٥٣٤ ، ٥٨٠
 محمد بن إدريس الشافعي : ٤٠٠
 محمد بن جعفر بن محمد بن مطر : ٥٠٥
 محمد بن إسحاق البخاري : ٦٢ ، ٣٢٧
 محمد بن الحسين البغدادي : ٥٤٩
 محمد بن إسحاق الفرغاني : ٦٢ - ٤٥٢
 محمد بن أشرس : ٤٧٧
 محمد بن بشر : ٢٤٥
 محمد بكر البرساني : ٥٠٦
 محمد بن جعفر بن محمد البغدادي : ٢٤٤ ،
 ٣٠١ ، ٣٤٤
 محمد بن جعفر الخفاف : ٣٠١ ، ٣٥٩
 محمد بن حامد : ٦٧ - ٢١٧ - ٢٢٣ ،
 ٢٩٩
 محمد بن حسان : ٤١٣
 محمد بن المحبوب : ٢٤
 محمد بن الحسن بن الخشاب : ٣٦ ، ٤٦ ،
 ٢٤٤
 محمد بن الفرغان : ٥٣٨
 محمد بن الحسن البغدادي = أبو العباس
 محمد بن الحسن البغدادي : ٧٨ ، ٣٩٥ ،
 ٥٥١

٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٧ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٤٤٨ ، ٣٤٩ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ،
 ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ،
 ٤٠٣ ، ٤٠٧ - ٤١٠ ، ٤١٢ - ٤١٤ -
 ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ - ٤٢١ ، ٤٢٢ -
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ - ٤٢٩ - ٤٣٠ -
 ٤٣٢ ، ٤٤٠ - ٤٤٥ - ٤٥٠ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٨ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤ - ٤٨٨ ، ٤٨٩ ،
 ٤٩٤ - ٤٩٦ - ٥٠٤ ، ٥٠٥
 - ٥٣٦
 محمد بن إبراهيم بن الفضل الهاشمي :
 ٣٧٣ ، ٤٠٣ .
 محمد بن أبي حميد : ٢٩١
 محمد بن أبي الفرات : ٤١٠ - ٤٢٩
 محمد بن أحمد الجوزجاني : ٣٧٠
 محمد بن أحمد الاصبهاني : ٤٦٥
 محمد بن أحمد بن سعيد الرازي : ٤٤٧ ،
 ٤٨٠
 محمد بن أحمد بن السكن : ٣٨٦
 محمد بن أحمد بن سهل : ٣٨ ، ٣٠١ ،
 ٣٤٤ ، ٤٨٠
 محمد بن أحمد طاهر الصوفي : ٣٢٧
 محمد بن أحمد بن هارون : ٢٨٠
 محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الصوفي :
 ٢٢١ ، ٢٧٠ ، ٤٤١ - ٤٧١ - ٤٧٢ ،
 ٤٧٤

محمد بن داود الدينوري : ٣٩٤ ، ٥٠٨ ، ٥٥٦

محمد بن الرومي : ٢١٢ ، ٣٧٣

محمد بن سعيد الأصبهاني : ٢٤٥

محمد بن سعيد البصري : ٥٥٥

محمد بن سوار : ٣٠٢

محمد بن صالح النطاح : ٣٧١

محمد بن العباس الدمشقي : ٥٠ ، ٢٨

محمد بن عبد ربه الحضرمي : ٤٢٣

محمد بن عبد الرحمن : ٢٢٨

محمد بن عبد العزيز الطبري : ٨٤

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز : ٨٩ ، ٥٠٨

محمد بن عبد الله بن شاذان == أبو بكر

محمد بن عبد الله : ٢٥ ، ٩٠ ، ١٣٤

٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤٩

٢٧٤ ، ٣٦٨

محمد بن عبد الله بن عبيد الله : ٤٨١

٤٨٣

محمد بن عبد الله بن محمد : ٣٦٧

محمد بن عبد الله بن مطرف : ٥٥٣

محمد بن عبد الله الرازي : ٢١ ، ٤٣

٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٢١٩ ، ٢٨٥

٣٩٨

محمد بن عبد الله الشيرازي : ٤٩ ، ٤٥٥

محمد بن عبد الله الصوفي : ٥٤ ، ٢٧٣

٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٥٣ ، ٣٠٧ ، ٤٤٩ -

٤٥١ - ٤٦٧ - ٤٩٨ ، ٥٠٠ - ٥٣٦

٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ - ٥٤٢ - ٥٤٥

محمد بن عبد الله : ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٥

محمد بن الحسن بن قتيبة : ٢٣٣

محمد بن الحسن البسطاني : ٣٩٥

محمد بن الحسن العلوي : ٤٦٠

محمد بن الحسين الخالدي : ٢١ ، ٥٤٦

محمد بن الحسين السلمي : ٢٥ ، ٢٦

٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، - ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٩

٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١

٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٩

٧١ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٧

٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ٣٦٨

٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨

١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤

١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٥

٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢١٩

٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٤١

٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥

٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢١٠ ، ٢٨١

٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢

٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٨

٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣١

٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ -

٣٦٤ ، ٣٦٥ - ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧١

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧

٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤١٩ - ٤٣١ - ٤٣٥

٤٣٦ - ٤٣٨ - ٤٣٩ ، ٤٥٢ ، ٤٦٤ -

٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨٢ - ٤٨٣ ، ٤٨٨

٤٩١ ، ٤٩٩ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠

محمد بن خالد : ٣٥٤

محمد بن حزيمة : ٤٢٦

محمد بن داود بن سليمان الزاهد : ٥٥٦

محمد بن كثير الميصي الكوفي : ٢٧٧ -
 ٣٨٦
 محمد بن الليث : ٦٣
 محمد بن المحبوب : ٢٤
 محمد بن محمد بن أحمد : ٤٣٩
 محمد بن محمد بن الأشعث البيكندی :
 ٢٢١
 محمد بن محمد بن عبد الرحيم : ٣٦٢
 محمد بن محمد بن عبد الوهاب : ٤٧٨
 محمد بن محمد بن غالب : ٢١
 محمد بن محمد البلخي : ٩٧
 محمد بن محمد الجرجاني : ٦٦
 محمد بن محمد بن خالد : ٣٦٧
 محمد بن مردويه الصائغ : ٣٨٠
 محمد بن مسروق : ٥١
 محمد بن المروزي : ٢٦٩
 محمد بن المسيب : ٥٣
 محمد بن معاوية النيسابوري : ٢٨٣
 محمد بن معمر : ٩٣
 محمد بن منصور الطوسي : ٥٤٢
 محمد بن المكندر : ٣٤١
 محمد بن الفضل : ٥٠٣
 محمد بن موسى الحلواني : ٢٩٤
 محمد بن نصر بن منصور الصائغ : ٢٧٨ -
 ٣٨٠
 محمد بن النضر الحارثي : ٤٦١
 محمد بن هارون المقرئ : ٤١٦
 محمد بن واسع : ٤٣٧
 محمد بن يونس الكرمي : ٥٠٦
 محمد بن يزيد القرايطسي : ٣٦٢

٢٧٠ ، ٣٧٧ - ٣٨٧
 محمد بن عبد الله الواعظ : ٣٠٤
 محمد بن عبد الملك : ٣٦٧
 محمد بن عبدون : ٣٠٧ ، ٣٦٨
 محمد بن عبيد البصري : ٢٣٨ ، ٢٥٩
 محمد بن عثمان : ٣٣٠
 محمد بن علي بن الحسين المقرئ : ٢٩٩ ،
 ٥٤٧
 محمد بن علي بن خلف : ٢٧٢
 محمد بن علي الترمذي : ٢٧٦ ، ٢٩٥ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨١
 محمد بن علي بن محمد المخرمي : ٥٧٣
 محمد بن علي الحيري : ٢٥٢
 محمد بن علي العلوي : ٤٥١ ، ٤٨٨
 محمد بن علي القصاب : ٧٨ - ٤٤١
 محمد بن علي النهاوندي : ٢٧
 محمد بن عمر بن الفضل : ٤٣ ، ٥٤٧
 محمد بن عبد الله الفرغاني : ٥٧٣
 محمد بن عبد الله الفرغاني : ٥٧٣
 محمد بن عمر الرملي : ٥٠٠
 محمد بن عمرو بن عطاء : ٢٦٧
 محمد بن عمرو بن علقمة : ٤٢٩
 محمد بن عون : ٥٢٧
 محمد بن عيسى : ٣٢١
 محمد بن غالب بن حرب : ٣٠٢ - ٤٢٩
 محمد بن فارس الفارسي : ٥٥١
 محمد بن الفرج الأزرق : ٤٥٠
 محمد بن الفضل بن جابر : ٢٠٧ -
 ٢١٩ - ٢٢٧ - ٢٤٢ - ٤٤٨ - ٤٨٣
 محمد بن القاسم العتكي : ٤٧٧

ممشاد الدينوري : ١١٢ ، ٢٤٧ - ٣٠٦ ،
٤٧٠ - ٤٧٤ .

منصور بن ربي مزاحم : ٥٥٩

الناوى : ٥٢٩

منصور بن أحمد الحرى : ٣٠٢

منصور بن عمار : ٧٤

المنكدر بن محمد : ١٩٦

منصور بن خلف المغربي : ٢٥٦ ، ٣٢٥ -

٣٨٣ - ٤٣٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٤ - ٤٧٢ ،

٥٣١ ، ٥٣٨ ، ٥٦٥

منصور بن عبد الله الأصفهاني : ٢٤ ،

٣٦ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٨ -

١٤٢ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ،

٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٦٣ ،

٣٦٥ ، ٣٨٩ ، ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٣٠ ،

٤٦٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ - ٥٤٤ - ٤٣٢ -

٤٣٨ - ٤٦٦

معورق العجلي : ٤٠٣

موسى [عليه السلام] : ١٨٣ ، ٢٧٨ ،

٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،

٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ،

٤٠٠ ، ٤٢٤ - ٤٣٣ ، ٤٥٢ - ٤٦١

موسى بن اسماعيل : ٣٢٧

موسى بن الحجاج :

موسى بن حيان : ٣٢٣

موسى بن داود : ٣٨٦

موسى بن عيسى : ٥٨

موسى بن وردان : ٢٩١

ميمون الغزالي : ٥٤

محمد بن يزيد المبرد : ٣٤٤

محمد بن يوسف القرياني : ٥٤ - ٢٣٣ -

٥٥٦

محمود بن الشريف : ١٣

مخلد بن الحسين :

المرتتش = أبو محمد عبد الله بن محمد

مرحوم بن عبد العزيز :

مرة الهمداني : ٣٦٥

مروان بن معاوية الفزاري : ٤٠٢

مسعود بن سعد : ٣٢٢

مسلم الأعور : ٣٩٠

مسلم بن سالم : ٣٨٨

مسيح بن حاتم العكي : ٤٦٢

مصعب بن شيبة : ٣٧٠

مظفر القرمسيني : ١٢٧ ، ٤٣٦

معاذ بن جبل : ٢٤٨ ، ٢٥٣

معاذ بن المثنى : ٤٠٢

المعافي بن عمران : ٤٥ ، ٢٥٩

معاذ النسفى : ٤٣٠

محمد بن يوسف البنا : ٥٣٢

معروف الكرخي = أبو محفوظ معروف :

٣٩٩ - ٤٢٥ - ٤٤١ - ٤٦٠ ، ٤٩٨ -

٥٤٢

معل بن مهدي :

المغيرة بن أبي قرة : ٢٩٩

مقاتل العكي = أبو الطيب أحمد

ابن مقاتل :

المقداد بن الأسود : ٣٢٥

المقدسى : ١٢٩

مكحول الشامى : ٤٦٩

هلال بن محمد : ٤٣٤

همام بن منية : ٤٨٤

همبولد : ٦

هميم بن همام : ٤٩٣

الهيثم بن خارجة : ٤٨٤

هرم بن حيان : ٥٢٨

(و)

الواسطي = أبو بكر محمد بن موسى

وكيع : ٣٣٢ ، ٢٦٩

الوليد بن نكتبة : ٤٤٧

وهب بن جرير : ٥٢٦

الهيثمي : ٥٢٩

وهب بن كيسان : ٥٢٩

وهب : ٢٦٣ ، ٢٥٢

واصل الأحذب : ٥٤١

(ي)

يحيى بن أبي كثير : ٢٢٤ - ٤١٠

يحيى بن أكتم القاضي : ٢٦٦

يحيى بن أيوب : ٢٣١ ، ٢٤٥

يحيى بن حبيب : ٤٩٤

يحيى بن حماد : ٢٤٨

يحيى بن الرضا العلوي : ٥١٥

يحيى بن زياد الحارقي : ٤٠٠

يحيى بن سعيد القطان : ٤٠٣ ، ٤٢٣ ،

٥٣٨ ، ٥٦٣

يحيى بن العيزار : ٢٣٣

يحيى بن محمد الجبائي : ٤٥٧

يحيى بن مخلد : ٢٨٨

(ن)

نافع = أبو هرمز نافع بن هرمز

النباجي = أبو عبد الله : ٣٤٩ - ٥٦٥ -

٥٦٨

النخشي = أبو تراب عسكري بن

الحصين : ٦٧ ، ٧٠ ، ١١٥ ، ٥٤٦

النخعي : ٥٥٧

نصر بن أبي نصر العطار : ٣٠٨

نصر بن أحمد : ٨٠

نصر بن محمد : ٢٩٥

النصر أباد = أبو القاسم إبراهيم بن محمد :

٢١٣ - ٢٢٠

نعيم بن مورع بن توبة : ٣٧١

نعيم بن سالم : ٤٥٧

النهر جوري = أبو يعقوب إسحق : ١٢٤

النوري = أبو الحسن أحمد بن محمد :

٤٣٥ - ٤٣٨

(هـ)

هارون بن حمزة : ٥١٩

هارون بن حيان بن حصيد : ٢٧٧

هارون بن محمد الدقاق : ٢٧١

هارون بن معروف : ٣٧٤

هاشم بن خالد : ٢٣٠

هانيء بن عبد الرحمن بن أبي عقبة : ٣١٥

هشام بن عروة : ٥٠٥

هشام بن علي : ٣٥١

هشام الكتاني : ٤٨٤

هلال بن أحمد : ٢٧

يحيى بن معاذ الرازى = أبو زكريا	يعلی بن عبید : ٣٢٣
يحيى بن معاذ : ٢٢٤	يوسف بن أسباط : ٧٢ ، ٢٨٧ ، ٤٣٦
يحيى بن معين : ٣١١	يوسف بن الحسين [أبو يعقوب
يحيى بن يمان : ٣١	الرازى] : ٢٣ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٢٨ ،
يزيد بن أبي زياد : ٤٤٠	١٣٧ ، ٢١٩ ، ٣٠٢ ، ٣٦٢ ، ٤٦٣ ،
يزيد بن بيان : ٥٠١	٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٤٨١ - ٥١٤ ،
يزيد بن كيسان : ٤٠٢	٥٣٦ - ٥٦٦
يزيد بن الهادي : ٣٤٥	يوسف بن علي : ٤٨١
يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم : ٣٢٨ ،	يوسف بن مسلم : ٢٩١
٣٧٤	يوسف بن موسى : ٣٧٣
يحيى بن بكير : ٥٠٨	يوسف بن يعقوب (عليه السلام) :
يحيى بن معين الرازى : ٥١٩	١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٦٨ ، ٤٩٨
يعقوب بن أساعيل السلال : ٣٤١	يوسف بن حبيب بن عبد القاهر : ٢٩٨
يعقوب بن حميد بن كاسب : ٣٨٠	يونس بن عبد الأعلى : ٤٦١ - ٥٢٨
يعقوب بن الليث : ٤٢٥	يونس بن عبید : ٢٣٥ - ٤٦١
يعقوب بن العمى : ٢٠٨	يونس بن زيد : ٥٢٨

١٩٩٤/١١٤٥٢	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4818-5	الترقيم الدولي

١/٩٠/١٠١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

Dhakhāir AL Arab 75

EL Resalā AL Kūshairia

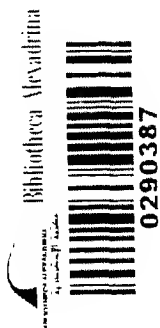
Lil Imam Abil Kasem Abdel Karim Al Kushairy

Editted By

AL Imam, Dr. Abdel Halim Mahmoud

Dr. Mahmoud Ibn El Sherif

.. ٤١٦٧/٠١



DAR AL-MAAREF